شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الرحلة الحجازية

المؤلف

أبو عبدالله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة لايبزج، بألمانيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نظر فيه من فضل خالقه وباريه
العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير
والتقصير انيس ابن الشيخ [illegible]
عفا الله عنه بمنه
[illegible] الواح

1

٣

هذه رحلة السيد ابو عبد الله
الشهير بالطيب نور الله
ضريحه وفتح علينا ببركاته
والمسلمين اجمعين
والحمد لله رب
العالمين
امين

تملك العبد المذنب الفقير الفاني
عبده محمد عبد القادر بن المرحوم
كيد عبد الله افندي بن مولانا
المرحوم كيد محمد حسن افندي
الاسطنبولي بلد البري
... ذي الحجة ... والحمد
لله على كل حال
امين

تملكه العبد الفقير مصطفى
نجل عبد الله بكري الشافعي
... سعيد ...

من كتب الفقير
محمد حسن القويسي
من ... الشريف
سنة ١٤٢٧

BIBL.
UNIVERS.

Dam. Cat. 4.

V 746

134 foll.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ان ازهى وازهر زهر تجلت به ابات الكتب والرسايل وابهى واجهر درر تجلت به لبات الخطب والوسايل حمد من جعل الكعبة البيت الحرام قياما لكل قاصد وسايل ومجمعا لا بحر الخيرات فهي ما بين فايض حوالبها وسايل وان احدى واجدر ما تزينت بحلية الطروس والمهارق وتوجت باكليله منها الروس والمفارق شكر من قال لابرهيم واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من اقصى المغارب والمشارق الملبي دعوة الساعين الحرمه المفيض على الطايفين ببابه بحر كرمه

فالحمد لله حمدا لا نفاد له ... ما طاف بالبيت من قد حج او زارا
وما محا الله ذنب الطائفين معا ... حطا لا له عن الساعين اوزارا

والحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وامنا وصيره مناطا لجميع الخيرات وضمنا

فمن جاء مشتاقا اليه اخا وجد ... وخلف ما خلفه من الاهل والوجد
وقاسي مشقات الطريق ولم يزل ... يسايرها ما بين غور الى نجد
ووافى الى ذلك المقام الذي غدا ... جماع جميع الخير والفخر والمجد
يقال له اهلا وسهلا ومرحبا ... باشرف وفد مرحبا بك من وفد
امنت الذي تخشى وفزت بما تشا ... وفوق الذي املته حزت من رفد
واخلف ما انفقته متضاعفا ... وفلسك امسى الف الف بلا كد
وان شوكة شاكتك في طرقاته ... فلا تشك نلت الخلد في جنة الخلد
فذلك جزاء للذي بر حجه ... وساعده من ربه طالع السعد

والحمد لله الذي جعل الحجاج في كفالته وضمانه والبسهم في حالتي الذهاب والاياب جلابيب حفظه وامانه فلا يصيبهم ظما ولا مخمصة ولا نصب ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ولا يعتريهم وصب

الا اثابهم بما لا يخطر ... في خاطر كلا وما لا يبصر
وجزاهم في هذه الدنيا بما ... شاؤا من الخير الذي لا يحصر

وأباهم

واباحهم بحبوحة الفردوس في ... يوم القيمة سارعوا او قصروا

فلذلك كان السلف الصالح يتوقعون في مثل هذه الطريق نزول الشدايد ويعدونها من اغنى الذخاير واغنم الفوائد واربح التجاير وانجح العوايد واعلى الجواهر واغلى الفرايد

وان سلموا من افة في طريقهم ... يعدون ها تيك السلامة ماتما
وان ازمة ازمتهم طربوا لها ... وامست لهم عرسا عظيما وماتما

فلا غرو ان اعزم العارفون بجد من اغرى سهام المصايب بنحور الاسفار وجعل في ضمنها من عجيب العرايب وغريب العجايب ما لا تحتمله الدفاتر ولا تسعه الاسفار

ففيها علامات القبول لانها ... تشير لاقبال المليك على العبد
وترشد ان العبد مهما اصابه ... بنائبة مولاه قربه من بعد

ولا بدع ان ثنى المعنون عنان الاعنتنا للمدح والشكر والثنا على من اقتضت حكمته ان اختص الحجاز منها باوفر نصيب وجعل سهمه هو السهم المصيب فهو يغدو على الاجسام تارة وعلى الاموال طورا وقد يجمع بين الامرين اخرى وما ذاك الا ليعظم سبحانه لعباده المومنين الاجر ويجزل لهم الثواب ويضاعف اعمالهم ويبلغ امالهم بذهاب الذهب وسلب الاثواب

فيا فوز المصاب من الاله ... بداهية دهته عن الملاهي
لقد امسى مصيبا كل خير ... وبالولدان في الفردوس لاهي

فسبحان مولانا من حكيم لم تخل احكامه وقضاياه عن حكم بالغه ومن لطيف لم يبتل عبدا في الظاهر الا وقد جعل بلاياه في الباطن نعمة سابغه

فكم من نعمة في طي نقمه ... وكم من نقمة في طي نعمه
وكم من شدة صارت رخاء ... واعقب ضيقها فرجا ورحمه

ارشادا بان العبد عاجز عن جلب المنفعه ودرء المضره واعلاما بانه لا يميز طرق المسرة من سبل المسره

واني له علم بذاك وقد غدا ... لغفلته العظمى جهولا بنفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن اين يدري غيه من رشاده   غدا وهو ساه عن تصاريف امره
نحمده جل اسمه على ان سهل علينا الطريق في هذه السنه وجمع لنا في
الحجاز بين الرخا المفرط والاهوية الحسنه

واما ما سواه من الجديد   وبرقة ربة الخصب المديد
فلا تسال عن الخيرات فيها   ولكن قل الا هل من مزيد
نجرد من لبوس البوس كل   وارتع بارق الزمن السعيد

ونشكره تعالى على ان ابتلانا ببلايا عرفنا انها نعمه اذ لا يصاب
الا المومن كما صرح به اكابر الايمه وصحت به احاديث سيد الامه
ففي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ليس بمومن مستكمل الايمان
من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة قالوا كيف يا رسول الله قال
لان البلاء لا يتبعه الا الرخاء وكذلك الرخاء لا يتبعه الا البلاء
والمصيبة خرجه الطبراني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه ويحسن
في هذا المقام انشاد قول ابي تمام

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت   ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الجبار القادر
القهار الفاعل على حسب المشيئة والاختيار لا يسئل عما يفعل والعبد
مسئول عن الحركة والسكون والنطق والسكوت والايراد والاصدار

وكيف يكون مجبورا عليه   وقد خلق الخلايق والفعالا
فكل ملكه من غير حجر   تعالى الله عن حجر تعالى

ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وخليله ومصطفاه ومختاره
وسفيره ودليله اشرف رسول حمل المشقات فكان يصبر عليها وافضل
نبي كلف ابعد الشقات فلم يكن يصبو الا اليها ترغيبا منه صلى الله عليه وسلم
في جزيل الاجور وتعليما لهذه الامة الشريفة بما ذا تنال عوالي الامور
ليقتفوا في ذلك اثره ويتحلوا بامثال هذه الماثره

فليقتف الاثار من رام العلا   وليستمع اثار احمد طه
وليغتنم طاعاته تبعا فمن   يطع الرسول فقد اطاع الله

صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين تخلقوا باخلاقه وتادبوا

باداب

بادابه صلاة وتسليما لا ينحصر لهما عدد ولا ينقطع لهما امد

فمن صلى على المختار عشرا   عليه الله صلى الف مره
وحرمه على النيران ربي   وكان لعينه في الخلد قره

اما بعد حمدا لله الذي شرف ببيته الحرام واكرمنا بالرحلة اليه اي
اكرام وجعلها من القربات العظام والطاعات الجسام والصلاة
والسلام على مولانا محمد المصطفى الذي نسب من حج ولم يزره الى القطيعة
والجفا

واية قربة اعلى واغلى   من الترحال للبيت الحرام
واية زورة تمحو الخطايا   كزورة احمد خير الانام

فانه لما كان الحج من القواعد التي بني عليها الاسلام والقربات التي
ورد في فضلها والترغيب فيها احاديث جمة عنه عليه الصلاة والسلام
كما تكلم بالاشارة الى ذلك بعض الايمة ارجو ان تفوز ببعض ما اعد
الله لزواره من فيض فضله وكرمه

ونظفر في ام القرى بمنى القرى   ويمسي القرى خفا من الثقل والوزر
وعند ضريح المصطفى نجد الوفا   بماء الصفا يشفي من الاثم والوزر

فامن الله سبحانه علينا بكمال هذه الارادة حتى فزنا في تلك الاماكن
المشرفة بما امرنا به من العبادة وتقلب القلب والقالب فيما رامه من
ذلك واراده

وبالكعبة الغراء عن كل كاعب   تسلى فلا يصبو الى غيد لاعب
وفي روضة المختار اصبح هايما   يروح ويغدو بين تلك الملاعب

وكنا جمعنا في طريقنا نبذة تحتوي على ما سلكناه من المراحل وتعد ما
نزلناه من المنازل وتشتمل على ذكر من لقيناه او تكلمنا معه في نازلة
من النوازل وفي ضمن ذلك ابيات كان يقتضيها الحال وقصايد
شرفناها بذكر تلك المحال وفوايد مهمه يعتني بها ذو الهمم فاستولت
على ذلك كله يد الضياع وسرقها سارق مع ما كان لدينا من كتب ومتاع
فلم يسعنا الا الصبر الجميل لرغبتنا فيما اعد للصابرين على المصيبة
من الثواب الجزيل وعلمنا بان ذلك قضاء من رب الارباب وحكم من
الحكم العدل المنزه عن الحجاب والباب فلم نبال والحمد لله بشي مما ذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم نلتفت بقوة الله لفضة ولا ذهب

وكيف ابالى او احدث بالى   بفان من الاعراض خلق بال

وهب انه فى الحال يصلح بالى   اما هو فى يوم المعاد وبال

على ان مولانا الكريم بفضله   هو المصلح الاحوال دون نبال

فكن واثقا بالله جل ولا تمل   الى المال تخطى عن رشيق نبال

لكن حصل لنا اسف شديد على تلك الرحلة التى ليس لها فى صنعها فديد مع اشتمالها على تلك القصايد الفايقه التى انشدها فى الكعبة المنورة والروضة المشرفة الرايقه

فيا ليته لو رد منها قصيدة   وسامحته فى المال اجمع والكتب

وحيث القينا عصا التسيار واستقرت بنا من الحجاز فى مصر الديار طلب منا بعض من يجب علينا اسعافه وموافقته وكيف نصح مخالفته وقد شتت خلته وموافقته ان نستجم القريحة الجامده ونسترجع الفكرة الخامده لعلها ان تتلاحق فى بعض ما تلاشى من تلك الرحلة البديعه وتقصد من كل مقصد عجيبه وبديعه فاعتذرت فابى ان يقبل الاعتذار ثم اجبته بعد الاستخارة على ما بى من الاعذار مستعينا بقوة من له القوة والحول مستمدا من فضل مالك الفضل والطول ورايت ان اقدم مقدمات جامعه لنجعلها تذكرة لكل حاج وينتفع منه اذن سامعه المقدمة الاولى فيما ورد من الايات الصريحه والاثار الصحيحه فى فضل الحج والعمره وما اعد الله للحجاج والعمار مما لا ينال لغيرهما وان اقتنى انواع الطاعات عمره قد ذكر الله تعالى فى كتابه الحكيم بيته الشريف المعظم وقلده لسبة من ابلغ المدح واسبغ الحمد كل علق نفيس وعقد منتظم وامر عباده ان يحجوه بقصد العباده وجعله مثابة وامنا لقاصده ونصب لكل مرتفع الى انجاده ومنخفض الى اغواره حرما اسنى مقاصده فقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال جل من قايل واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين

من

من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات وقال عز اسمه الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وقال جلت قدرته جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وقال سبحانه انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وقال عز وجل فليعبدوا رب هذا البيت وقال فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقال واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وقال قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وقال ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقال واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيا وطهر بيتى للطائفين والقائمين وقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وخرج الشيخان وغيرهما عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل اى الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى مسند احمد وسنن ابن ماجه عن ام سلمة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحج جهاد كل ضعيف وخرج البيهقى والنساى وغيرهما من حديث ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا جهاد الكبير والصغير والضعيف والمراة الحج والعمرة وخرج البخارى والنساى وغيرهما عن عايشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد وفى رواية احسن الجهاد واجمله حج مبرور قالت عايشة فلم ادع الحج بعد ان سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الطبرانى والبيهقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز الاودية كلها والماير فيه كالمتشحط فى دمه وخرج البزار برواة ثقات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجة افضل من
اربعين غزوة وغزوة خير من اربعين حجة وحجة الاسلام خير له من
اربعين غزوة وخرج النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه
عن ابي هريرة واسحق عن جابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد
الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر وخرج ابن ماجه عن ابي هريرة
وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج
الى بيت الله والعمار وفد الله عز وجل ان دعوه اجابهم وان استغفروه
غفر لهم وفي رواية دعاهم فاجابوه وسالوه فاعطاهم وخرج البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
ورواه الاصبهاني وزاد وما سبح الحاج من تسبيحة ولا هلل من
تهليلة ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة وخرج احمد بن منيع
واللفظ له وابن ابي شيبة وابو يعلى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه
غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر وخرج البيهقي وابن حبان في صحيحه
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة او محا
عنه سيئة او رفع له درجة وخرج الحرث بن ابي اسامة والطبراني
في الاوسط والازرقي في تاريخ مكة عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج
يؤم هذا البيت من حاج او معتمر او زائر كان مضمونا على الله عز وجل
ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده رده بغنيمة واجر وخرج الطبراني
في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ام في هذا الوجه بحج او عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
وخرج ابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم
القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج

غازيا

غازيا في سبيل الله فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيمة وقال الله
تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وفي الجامع والكنز والمنتخب من خرج حاجا
او معتمرا او غازيا ثم مات في طريقه كتب الله له اجر الغازي والمعتمر
والحاج الى يوم القيمة وخرج الامام احمد والترمذي والنسائي وابن
خزيمة وابن حبان عن عبد الله وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين
الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة زاد الترمذي
وما من مؤمن يظل لربه محرما الا غابت الشمس بذنوبه وخرج الامام
احمد والحرث بن ابي اسامة وابو بكر بن ابي شيبة عن عامر بن ربيعة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة
بينهما تزيد في العمر والرزق وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث
الحديد وخرج البيهقي عن الشافعي انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا وتناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم
الامم حتى السقط وخرج الطبراني في الاوسط والبزار برجال
الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امعر
حاج قط قيل لجابر ما الامعار قال ما افتقر وفي الجامع الصغير للسيوطي
والكنز ومنتخب الكنز حجج ترا وعمر نسقا يدفعن ميتة السوء وعيلة الفقر
وعن ابن عباس عن ابي امامة الحاج في ضمان الله مقبلا ومدبرا وفي الجامع
والكنز والمنتخب ايضا عن انس رضي الله عنه الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم
ما سالوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا الدرهم الف الف
وخرج البزار عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع
في اربعمائة من اهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وخرج الامام
احمد وابو داود وابو بكر بن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل وفي رواية لاحمد تعجلوا الحج
يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له وخرج الدارقطني عن ابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا
قيل وما شان الحج يا رسول الله قال تقعد اعرابها على اذنابها اودية فلا
يصل الى الحج احد وخرج ابو يعلى باسناد رجاله على شرط مسلم الا انه منقطع
وابن خزيمة والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة
بمائة الف وخرج الجلال السيوطي في الجامع وصاحب الكنز والمنتخب انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة وفيها
انه صلى الله عليه وسلم قال ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته
سبعين حسنة وللماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم
النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وقال صلى الله عليه وسلم
الا ادلك على جهاد لا شوكة فيه حج البيت وقال عليه الصلاة والسلام
خير ما يموت عليه العبد ان يكون قافلا من حج او مفطرا من رمضان وقال
صلى الله عليه وسلم كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة وقال صلى الله عليه وسلم من
اضحى يوما محرما ملبيا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم
ما اهل مهل قط الا آبت الشمس بذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم ما اهل
مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يلبي الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الارض من
ههنا وههنا وقال صلى الله عليه وسلم من مات محرما حشر ملبيا وقال صلى الله عليه وسلم
الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا اعطوا وان دعوا اجابهم وان انفقوا
اخلف لهم والذي نفس ابي القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز ولا اهل مهل على
شرف من الاشراف الا اهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع به منقطع التراب
وقال صلى الله عليه وسلم حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وقال
صلى الله عليه وسلم من حج وعليه دين قضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم من حج
هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واختار
القرطبي وابن بزيزة وغيرهما ان ذلك يتضمن الكبائر والصغائر وقال
صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة

قال

قال المازري اي لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ولا بد ان
يبلغ به ادخاله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اراد دنيا وآخرة فليؤم
هذا البيت ما اتاه عبد يسال الله دنيا الا اعطاه منها ولا آخرة الا ادخر له منها
وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه انه عليه السلام قال له
اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها
وان الحج يهدم ما كان قبله وحكى عياض في الشفا عن ابي سعدون الخولاني
ان قوما اتوه فاعلموه ان كنانة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار فلم تعمل فيه
وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجات فقالوا نعم فقال نعم حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج
حرم الله شعره وبشره على النار **تنبيه** قال صاحب المطالع وغيره
الحج المبرور هو الخالص الذي لا يخالطه مأثم واصله من البر وهو اسم جامع
للخير ومنه بررت فلانا اي وصلته وكل عمل صالح بر ويقال بر الله حجه وابره
وقيل المتقبل وعليه درج ملك بن المرحل في نظم الفصيح فقال وبر ذاك
الحج اي تقبلا قالوا ومن علامات القبول ان يرجع خيرا مما كان ولا يعاود
المعاصي وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل الذي
لا معصية بعده وقال الحسن البصري الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا
راغبا في الآخرة وقال ابو الشعثاء نظرت في اعمال البر فاذا الصلاة
تجهد البدن والصوم كذلك والصدقة تجهد المال والحج يجهدهما فرايته افضل
ووافقه على ذلك جماعة من العلماء **المقدمة الثانية** في فضل
زيارة النبي المصطفى وما اعد الله من القرب والالطاف للعباد الذين
اختارهم لزيارة رسوله واصطفى روى الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي
وغيرهما من طريق موسى بن هلال عن عبيد الله العمري مصغرا كما صوبه الحافظ
يحيى بن علي القرشي كما نقله السيد السمهودي عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال السيد السمهودي
ومعنى وجبت انها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق وقوله له اي يخص
بشفاعة ليست لغيره او يفرد بشفاعة لا تحصل لغيره تشريفا له اولا
دخوله في الشفاعة لا بد منه فهو بشرى بموته مسلما فلا يضر فيه شرط الوفاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام بخلافه على الأولى وقوله شفاعتي أي أنه يشفع فيه هو بنفسه
والشفاعة تعظم بعظم الشافع وروى البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم
الغفاري حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من زار قبري حلت له شفاعتي قال السيد السمهودي وهذا هو الأول
وهذا عزاه عبد الحق للدارقطني أيضا إلا أن في الأول وجبت له وفي هذا
حلت والقصد تقوية الأول به وروى الطبراني في الكبير والأوسط
والدارقطني في أماليه وأبو بكر بن المقري في معجمه من طريق مسلمة بن سالم
الجهني حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر مرفوعا من جاءني
زائرا لا تهمه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيمة
وفي معجم ابن المقري بالسند المذكور عن نافع وسالم عن ابن عمر مرفوعا من جاءني
زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيمة وأورد
الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محذوف الأسانيد ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون مما أجمع على
صحته قاله السيد السمهودي وروى الطبراني والدارقطني وغيرهما عن
ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني
بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين
يوم القيمة وروى أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي
حتى أرد عليه السلام وفي مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا من حج إلى
مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وعن العتبي واسمه
محمد بن عبيد الله بن عمرو وذكره ابن عيينة وروى عنه قال دخلت
المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابي
فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك إلى ربي ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت في القاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي قال فاستيقظت
فخرجت أطلبه فلم أجده وحكى السيد السمهودي رحمه الله في تاريخه وفي الوفا
وأومأ له في خلاصة الوفا قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان
في كتابه مصباح الظلام أن الحافظ أبا سعيد السمعاني ذكر فيما رويناه
عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعدما دفنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى نفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت
عن الله سبحانه وقد وعينا عنك وكان مما أنزل عليك ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك
وروى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى
عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته
فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له ابن حنيف ايت الميضأة فتوضأ ثم
ايت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فتقضي حاجتي
فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان فجاءه البواب حتى أخذ بيده
فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته
وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كانت لك
من حاجة فاذكرها ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك
الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في فقال ابن حنيف
والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه
ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله ليس
لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايت الميضأة فتوضأ ثم صل
ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات فقال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا
الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط رواه البيهقي من طريقين
بنحوه ورواه النسائي والترمذي في الدعوات من جامعه عن عثمان بن

حنيف ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان
يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال
فادعه فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى
ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في فقام وقد ابصر وفي رواية ففعل
الرجل فبرا قلت هذا الاثر المروي عن ابن حنيف اورده السيد السمهودي
في الوفا وخلاصة الوفا في ابواب فضل الزيارة وتوسل الزائر به صلى الله عليه
وسلم وتابعه على ذلك جماعات وصوبوه مستدلين به بخصوص الزيارة
والظاهر ان هذا الاثر فيه دلالة قوية لاجابة الداعي المتشفع بالنبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الكلمات التي علمها صلى الله عليه وسلم للضرير بعد الطهارة
وصلاة ركعتين اينما كان وليس فيه تقييد بكونه زائرا اذ لم يكن وقتئذ
هناك قبر ولا غيره بل كان النبي صلى الله عليه وسلم قائما بين اظهرهم وعلم
ذلك الضرير كيف يسال الله تعالى فمن فعل ذلك اقتدا وامتثالا وانقيادا
لامره عليه السلام بنية خالصة فان الله يقبل دعاه ويستجيب سواله
اينما كان كما هو شان الادعية النبوية على الكيفيات المطلوبة المامور
بها عنه عليه السلام فانه كان يامر الصحابة بالادعية والصلوات
وغيرها من انواع الطاعات في ذلك المسجد ولا يكون ذلك خاصا بحيث
يقتصر عليه في تلك الامكنة فقط بل يعملون به ويامرون به غيرهم على
جهة العموم في اي مكان كان ولا ان يقال ان ابن حنيف فهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ذلك مما يختص به المسجد النبوي او نحو ذلك فيكون مما
يعد في فضل المسجد النبوي ومزيته على غيره ولا مدخل للزيارة اذ ذاك الا
بحسب اللزوم فقط لكن الانسب بساحة التشفع به صلى الله عليه وسلم هو العموم
في اي مكان وفي اي زمان والله اعلم فليتامل وقال الامام ابو بكر بن
المقري كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنا على حالة فاثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشا
حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت
قال ابو بكر فنمت انا وابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر بالباب

علوي

علوي فدق ففتحنا له فاذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه
شيء كثير فجلسنا واكلنا وظننا ان الباقي ياخذه الغلام فولى وترك عندنا
الباقي فلما فرغنا من الطعام قال العلوي يا قوم اشكوتم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فامرني ان احمل
بشيء اليكم والاثار الواردة في فضيلة هذه القرب الجسيمة والاخبار
الشاهدة بفوز من يشاهد هاتيك الاماكن الشريفة الوسيمة يعجز عن
استيفائها الاحصا ويكلون كلها الاستقصا ولو تتبعناها
مبسوطة واستقريناها من مقال الاختصار منشوطة لم تكتب
بمصنف مستقل واوردنا هذا النزر القليل لنشتفي به الغليل ونشفي
من داء الكسل كل عليل وننشط المكسل ونهيج المقل ولا نجمع ما ذكرناه
نقطة من بحارها تيك الفضايل الزاخرة ودرة من عقودها الفاخرة
وقطرة من سحايبها الكفيلة باثمار اغصان الامال في الدنيا والاخرة
المقدمة الثالثة في السفر وفوايده وما قيل في موصولات
صلاته وعوايده اخبر العلما ولا سيما ايمة الحديث في القديم والحديث
على ان الارتحال غنيمة على كل حال والحركة بركة والسفر ظفر بشهادة
فلولا نفر وقد جمع العلماء في فوائد الاسفار اسفارا واسفروا عن وجوه
عوايدها اسفارا فلنقتطف بعض ذلك الاثر ولنقتصر على ما هو مؤيد لتلك
الفوائد بحكمة او اثر فنقول وعلى الله المعول ان للسفر فوايد بداها
الصدر الاول منها ان الانسان اذا كان في بلد بين قوم لئام
ليس بينه وبينهم التئام لا يقدرونه قدره ولا يطلعون في افقهم
شمسه ولا بدره بل يجزمون نفعه ويخفضون نصبه ورفعه ويبنون
على الحذف قواعده ويجزون بالخلف مواعده فانه بالانصراف والرحل
عن ذلك البلد المحيل يتمكن من عوامل التمكين مكانه وتاسس على اسس
التحصن اركانه وتذل للاحظة عزته وتعز الاذلة بزته وتعجز
معاطف سيادته بمطارف التعظيم والتبجيل ويطوف بكعبة مجادته
حجاج افادته وعمار وفادته باجادة التكريم جيلا بعد جيل فلا تنصرف
في الاسماء الا افعاله اينما كان ولا ينادى بالترفع الا علمه المفرد في كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكان ولا تنتج الا مقدمات علومه وفهومه ولا تنتج الا فضايل منطوقه
ومفهومه فيتعوض عن نعت الظهور بدل الخمول ويتأكد عطف الوجوه الحملة
بنيته المامول ويدل لما اشرنا اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر
من مكة الى المدينة اعز الله امرته وابرز نصرته واكرم دينه فقد روى
ايمة الحديث والسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة شرفها الله تعالى
وهي احب البقاع اليه وهاجر الى طيبة فكان من امره ما ظهر للعيان وبهر
الاعيان وقصرت دونه البيان ثم عاد اليها عليه الصلاة والسلام
وفتحها الله عليه وهو في عشرة الاف من الاسلام بعد ما خرج منها هو
وابو بكر رضي الله عنه منفردين بسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله
وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل للمومن ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل
نفسه قال يتعرض من البلا لما لا يطيق وقيل

وان صريح الحزم والراي لامرى اذا بلغته الشمس ان يتحولا

وقال الطغرائي

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الاينق الذلل

وقال بعض الاعراب

سأعمل نص العيس حتى يكفني عن المال يوما او عن الحدثان
فالموت خير من حياة يرى بها على المرء بالاقلال وسم هوان

وقال المتلمس

ان الهوان حمار الذل يألفه والحر ينكره والفيل والاسد
ولا يقيم بدار الذل يألفها الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد

وقال ابو الطيب

واطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود

وقال ايضا

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

وقال

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقال

وقال التهامي

واذا الفتى الف الهوان فبيني ما الفرق بين الكلب والانسان
موت الذليل كعيشه ويد الفتى شلاء او مقطوعة سيان

ولآخر

حاولت ان القى الزمان بطبعه لولا الوفاء وشيمة لا تشغل
في الارض متسع لنفس حرة ان تنب منزلة دعاها منزل

ومنها ان الابدان تصح بالسفر وتظفر فيه بالصحة غاية الظفر
فلا تخشى تخليط اخلاطها ولا فساد مزاجها ولا تفتقر شعشعة كيموسها
وقد صفت في نفوسها لمداوات صرفها بمزاجها عدل الاجسام اختلاف
الاهوية وفاز كل خلط بما عشقه من ذلك وهويه فهي تتقلب في نعمى
بلا بوس وتتسربل من ملاحف الاستمرا باسنى لبوس ولاشتماله على هذا
الحظ الوافر من الصحة حض عليه النبي عليه الصلاة والسلام فقال سافروا
تصحوا كما رواه عنه مرفوعا جماعة من شيوخ الاسلام ومنها انه يحصل
له من المعارف والعلوم في غربته ما يعجز عن تحصيل عشره بين عشيرته
في تربته ولذلك كان السلف رضي الله عنهم يشترطون في العلم الرحلة
الى حصن التحصيل الحصين ويتمسكون في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو في الصين ومنها انه اذا قضي له في سفره بالوفاة وقضى
نحبه في غربته وفات فانه يحكم له بالشهاده بما صححه ايمة الحديث من شهادة
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحبذا الشهاده فقد روى ابن ماجه
والدارقطني في سننهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه موت
الغريب شهاده وذكره الدارقطني من حديث ابن عمر وصححه ومنها انه
يقاس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة فيكون ذلك وقاية له من النار
وجنة فقد روى النسائي وابن ماجه في سننهما عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما مات رجل بالمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات
بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده
قيس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة ومنها انه يكتب له ما يفوته
بسبب السفر من صالح الاعمال ويفوز من اجورها وان لم يعملها بغاية الامال
ففي صحيح البخاري عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الالوكة
www.alukah.net

اذا مرض العبد او سافر كتب له من الاجر ما كان يعمل صحيحا مقيما ومنها
ان دعوته مستجابة وكربته دائما منجابة فقد روى ائمة الصحيح عن ابي
هريرة يرفعه ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم
ودعوة الوالد ودعوة المسافر وقد جمعت جملة من فوائد الجولان في الارض
والذهاب هذه الابيات المنسوبة عند جماعة من الفقهاء للقاضي عبد الوهاب

تغرب عن الاوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم واداب وصحبة ماجد
فان قيل في الاسفار هم وغربة ... وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من حياته ... بدار هوان بين واش وحاسد

ونسبها صاحب الدرر الفرائد المنظمة للشافعي رضي الله عنه وايد كل فائدة
بما راها تماثله من الاحاديث والحكم او قريبة منه ونحن نشير لذلك غير
مقتصرين على ما هنالك فنقول اما الفائدة الاولى وهي انفراج الهموم
وانكشاف الغموم فلا يخفى ان الله تعالى اجرى العادة في العباد ما بين
حاضر وباد بان الملازم لنوع واحد من الاطعمة او الاشربة او الامكنة
لا يزال يسام من اللزوم ويضجر منه ما امكنه ولا سيما ان همه هم او غمه
غم اهم فانه يشتد لشدته الملل التي جبلت عليه النفوس في سائر الملل فاذا
انفصل عن تلك الحالة وتشاغل بغيرها انصرف الهم عنه وانبعثت
روحانيته لما يروم من نفعها وخيرها قال يحيى بن عدي ان الطبيعة
تمل الشيء الواحد اذا دام عليها ولذلك اتخذت الوان الاطعمة والتزويج
باربع نسوة ورسم التنزه والتحول من مكان الى مكان والاستكثار من
الاخوان والجمع من الجد والهزل واما الفائدة الثانية وهي اكتساب
المعيشة التي لم تزل النفوس لاعنة الاعنا اليها ثانية فلا يخفى ان
السفر من انجح اسبابها واصح ما يتمسك به من اسبابها فقد ورد عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال سافروا تصحوا وتغنموا وفي حديث اخر سافروا تصحوا
واغزوا تستغنوا وفي التوراة ابن ادم خلقتك من الحركة فتحرك وانا
معك وفي التوراة مكتوب ايضا احدث سفرا احدث لك رزقا وروي
ان الله تعالى لما خلق الارزاق امر الرياح فشتتها في الاقطار ففي الناس

من

من جعل رزقه في مكان واحد ومنهم من جعل رزقه في عشرة مواضع ومنهم
من جعله له في مائة ومنهم من جعله له في الف واكثر فكل واحد يطلب رزقه
حيث كان حتى يستوفيه طوعا او كرها ومن الكلام النافع صعود
الاكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان قال الشاعر

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل ... فالطبع موجود مع الراحه

وقال رجل لمعروف الكرخي يا ابا محفوظ اتحرك لطلب الرزق ام اجلس
قال لا بل تحرك فانه اصلح لك فقال اتقول هذا قال ما انا قلته ولكن
الله عز وجل امر به قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا ولو شاء ان ينزله اليها من غير هز انزله وقال النابغة

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه ... شكى الفقر او لام الصديق فاكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

وقال ابن عبد ربه هل يجوز في عقل او يتميز في وهم او يصح في قياس
ان يحصل زرع بغير بذر او يجنى ثمر بغير غرس او يوري زند بغير قدح
او ينمو مال بغير طلب وقالت العرب من اجدب انتجع وقالوا الحركات
بركات وقيل لاعرابي اين منزلك قال بحيث ينزل الغيث وقال البحتري

واذا الزمان كساك حلة معدم ... فالبس له حلل النوى وتغرب

واما الفائدة الثالثة وهي تحصيل العلوم فانها من المقرر المعلوم
وقد كان السلف رضي الله عنهم يرحلون في طلب الفائدة الواحدة ويقصدون
ابعد الافاق للاخذ عمن يرونه فريد الزمان ووحيده ورحل جابر بن
عبد الله مسافة بعيدة في طلب حديث واحد وفي قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
العلم ولو بالصين حجة لكل منصف وجاحد واما الفائدة الرابعة
وهي اكتساب الادب فانه في السفر يتيسر لطالبه من كل جانب لان الانسان
يتادب باداب من يلقاه من الافاضل ويكتسب من اداب العلماء والباب
العقلاء الذين لا يالون فطنة كل شنشنة فضيلة وكل خلق فاضل ويتحلى
بفرائد فوائدهم ويعود عليه من صلاتهم وعوائدهم فيحمل لذلك اخلاقه
ويكمل حظه من التاديب والتهذيب وخلاقه واما الفائدة الخامسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي صحبة الماجد فهي مما لا يكاد يجتمع في القطر الواحد واحد فاذا
ضرب الانسان في اغوار الارض ونجودها كان السفر سببا الى انتاج هذه
الفائدة ووجودها فيكتسب بذلك من المجد غايته وينصب لرفع الذكر
وخفض الشكر رايته هذا وكم في السفر من فوائد غير ما ذكر ومنافع وعجايب
لا يكاد يجحدها منكر اذ لا يطلع على منافع الارض الا من جال الطول
وجاب العرض واعظم فوايده واكرم عوايده ما يتحققه الانسان
من سعة قدرة الله الحاملة له على شكر مولاه فقد قالت الحكما ان الله تعالى
لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض وقيل
المسافر يجمع العجايب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب وقيل الاسفار
مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته وتدعوا الى شكر نعمته وقال الثعلبي
من فضايل السفر ان صاحبه يرى من عجايب الاقطار وبدايع الامصار
ومحاسن الاثار ما يزيده علما بقدرة الله تعالى ويدعوه شكرا الى نعمه وقال
المامون لا شي الذ من السفر لانك تجد في كل يوم محلة لم تحلها وتعاشر قوما
لم تعاشرهم وقال عنترة السفر يشد الابدان وينشط الكسلان ويشهي
الطعام ففي هذه الحكم دون ما مر من الفوائد ما يعود من موصولاتها على
متاملها صلات وعوايد واعرضنا عن تتبع ذلك وبسطه لانه لطوله
يستدعي التاليف بل قد لا تفي التآليف باستيفاء حظه وقسطه ولنختم هذه
المقدمة بنبذة من الاشعار الواردة عمن لهج بالسفر الاشعار المنبئة عن
فوايده المبينة لعوايده فمن ذلك قول ابي الغنايم محمد بن المعلم

سر طالبا غاياتها اما ترى | فوق الثريا وترى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما | سير الهلال قضى له ان يقمرا
لا تبك دارا فالفتى من ان دعا | دمعا عصاه وان دعاه دما جرى
اين الكناس من العرين واين غزلان الفلا في المجد من اسد الشرى
لا ينبع الوطن العلا ما سار عن | غمدان سيد حمير مستنصرا
ولو استتم بمكة المجتبى ما دام | لم ينتصب بيثرب منبرا
والليث لو وجد الفريسة رابضا | او ناهضا فخيسه ما اصحرا
لا عار في بيع النفوس على الردى | عندي اذا كان العلاء المشترا

حتى م

11

حتى م حظي في الوهاد وحظ اصحاب الدناءة في الشواهق والذرا
ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى | الاقدام يجلب لي سوى ما قدرا
لا بد منها وثبة تسعى الظبا | فيها ويكسو الجو فيها عثيرا
اشكو الى الايام ما القى لها | وجها على لاوايها مستبشرا
ما عندهن لمن بقى وجها ابيضا | منهن ان لم يلق موتا احمرا

وقال ابو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق | لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة | من الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال ابن قلاقس

سافر اذا حاولت قدرا | سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى | طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة | بدلت بالبحر نحرا

وقال ايضا ان مقام المرء في بيته | مثل مقام الميت في لحده
فواصل الرحلة نحو الغنى | فالسيف لا يقطع في غمده
والنار لا يحرق مشبوبها | الا اذا ما طار عن زنده

وقال ايضا والصغير الحقير يسمو به السير | فيعلو له الكبير الجليل
فرزين البيدق التنقل حتى | انحط عنه في قيمة الدستفيل

ومثله قول ابي الفضل التميمي

دعني اسير في الارض ملتمسا | فضلة مال ان لم يفد زانا
فبيدق الرخ وهو ايسر ما في | الدست ان سار صار فرزانا

وقال اخر ليس ارتحالك ترتاد العلا سفرا بل المقام على خسف هو السفر

وقال ابو الفرج

لم تجب العلا الى الغايات | ما غناء الاسود في الغابات
لا يرى الردى لزوم بيوت | لا ولا يقتضيه جوب فلاة
مولد الدر لجة فاذا سافر | حلى التيجان واللبات

وقيل ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك وعقده ابن الساعاتي فقال

اهلك والليل مطيا جملك | ثم فخير البلاد ما حملك

لا خير في بقعة ترو قمن الارض   اذا لم تنل بها املاك

وقال ابو الطيب   وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

وقال ايضا   وما بلد الانسان غير الموافق   ولا اهله الادنون غير الاصادق

وقال ابو محمد الحريري

لا تبك الغانيات ولا دارا   ولا دمع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا   ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره   وداره فاللبيب من دارا
ولا تضيع فرصة السرور فما   تدري ايومها تعيش ام وارا
واعلم بان المنون جايله   وقد دارت على الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة   ما كرت عصر الحيا وما دارا
فكيف ترجى النجاة من شرك   لم ينج منه كسرى ولا دارا

وقال ابن شرف

وصير الارض دارا والورى رجلا   حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا

وهو ماخوذ من قول بهاء الدين

شرق وغرب تجد من غادر بدلا   فالارض من تربة والناس من رجل

وقال ابو الطيب

اذا صديق نكرت جانبه   لم تعنني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب   وفي بلاد من اختها بدل

وقال ابو العرب الصقلي

اذا كان اصلي من تراب فكلها   بلادي وكل العالمين اقارب

وقال اخر   تنقل فلذات الهوى في التنقل   ورد كل صفو لا تقف عند منهل
وان سار من تهوى فسر عن جنابه   ولا تسكبن دمعا على متزحل
ولا تتبع قول امرئ القيس انه   ضليل ومن ذا يهتدي بمضلل
ففي الارض احباب وفيها منازل   فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقال ابن الساعاتي

وكن غايبا عن كل ارض باختها   وان حل مغناها كواعب عين
فلو لا فراق الدر اصداف بحره   لا نكره تاج وصد جبين

وقال

وقال ابن قلاقس

ان كنت تبغي من الاوطان العلا فاغترب   فالسهم في غاباتها معدودة في القصب
والشمس لا ترقب في المشرق لو لم تغرب   وقال اخر
والتبر كالترب ملقى في مواطنه   والعود في ارضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه   وان تغرب هذا سار في الذهب

وهو ماخوذ من قول الاول

اضيع في معشري وكم بلد   يعد عود الكباء من حطبه

وقال حماد بن هبة الله

قالوا نراك كثير السير مجتهدا   في الارض تنزل طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة   ما كانت السبع في الابراج تنتقل

وقال ابو تمام

لا يمنعك خفض العيش تطلبه   نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها   اهلا باهل واوطانا باوطان

وقال الطغرائي

ان العلا حدثتني وهي صادقة   فيما تحدث ان العز في التنقل
لو كان في شرف الماوى بلوغ منى   لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وقلت في ذلك سالكا بعض ما سلكوه من المسالك

سافر الى نيل المعزة ان في السفر الظفر   وانفر لنيل المجد فيمن للمعالي قد نفر
واعلم بان المكث في الاوطان يدعو للضجر   ويورث الاخلاط والاجسام انواع الضرر
اوما رايت الماء طول المكث يعروه الكدر   والبدر لو لزم الاقامة في محل ما بدر
والدر لو ابقوه في قعر البحار لما افتخر   والتبر ترب في المعادن لا هوا قدر مدخر
والعود معدود لدى الغابات من جنس الشجر   والعاتر المغمود لو لم يخرجوه لما بتر
هذا وكم مثل سرية الناس من هذي العبر   ابدى البدائع منه من نظم القريض ومن نثر
عن وجهها في غالب الاسفار اسفر من سفر   فادام على الترحال في الاحوال اجمع تشر
واعلم بان البعد عن وطن به تم الوطر   واغرب تشرق واشرق في الغرب ان تك ذا نظر
واجعل جميع الناس ان زركوا الثرى طرا وزر   لا تختزن بدوا ولا حضرا وكن مع ما حضر
فالبدو عز واللطافة والظرافة في الحضر   فاذا بدوت فكل عز ما ذخ فيك استقر

واذا حضرت فكل ظرف ظرفه لك مستقر لا تبك الفا ولا دارا ولا رسما دثر
فالناس الفك كلهم والارض اجمعها مقر فمتى وجدت العز والعيش الهني اقم تبر
واذا رايت الضد والحسد الخفي فدع وذر واجعل بضاعتك التقى مع من اسر ومن جهر
فاذا اتقيت الله فزت بكل كنز مدخر

تنبيهات الاول مامر من الفوائد المشار اليها لا يخفى انها في مطلق السفر والا فما بالك بالسفر لبيت الله ورسوله الكفيل بالفوز الاخروي والدنيوي على كل حال **الثاني** قول القاضي عياض

تقعد عن الاسفار ان كنت طالبا ... نجاة ففي الاسفار سبع عوائق
تشوق اخوان وفقد احبة ... واعظمها يا صاح سكنى الفنادق
وكثرة ايحاش وقلة مونس ... وتبديد اموال وخيفة سارق
فان قيل في الاسفار كسب معيشة ... وعلم واداب وصحبة وافق
فقل كان ذا دهرا تقادم عصره ... واعقبه دهر شديد المضايق
فهذا مقالي والسلام كما بدا ... وجرب ففي التجريب علم الحقائق

مردود بما اشرنا اليه فلا ينبغي ان يعول عليه **الثالث** قسم العلماء السفر الى هرب وطلب وكل منهما تعرض له الاحكام الخمسة فاما الهرب فينقسم الى واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح فاما الواجب فالخروج من ارض غلب فيها الحرام وقد تقرر ان طلب الحلال فريضة على كل مسلم واما المستحب فالخروج من ارض غلبت فيها البدع ولم يقدر على انكارها قال تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما الحرام فالخروج من ارض تعين عليه فيها وظيفة كمن يتعين عليه القضا او الفتوى في بلد واما المكروه فالخروج من ارض وقع بها الطاعون فرارا منه لما ورد في الحديث الصحيح كما في البخاري وغيره من النهي عن ذلك واما المباح فخروج المريض من الارض الموخمة الى النزهة لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن للرعاة حين استوخموا المدينة ان يخرجوا منها كما في البخاري وغيره واما الطلب فينقسم ايضا الى واجب ومندوب وحرام ومكروه ومباح فالواجب سفر الجهاد والحج وتحصيل القوت لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والمستحب السفر

لطلب

لطلب العلم والزيارة والعشيرة والرباط والحرام سفر المعاصي والمكروه السفر للاستكثار من المال من غير حاجة والمباح سفر التنزه والتجارة وكسب الزايد على القوت الذي لا ينتهي به الحد الطغيان في الغنى واما سفر السياحة لا لغرض ولا الى مكان مقصود فمنهي عنه وفي الحديث لا رهبانية في الاسلام ولا تبتل **المقدمة الرابعة** فيما ينبغي للمسافر ارتكابه اذا اجمعت على النص ركابه ينبغي لمن اراد السفر وامه ولا سيما الى شعاب شعب وامه ان يستشير حازما في رايه عاقلا في تدبيره باذلا نصحه لمن استنصحه من قريبه وبعيده وقليله وكثيره موثوقا بدينه وعلمه وصلاحه مجربا ممن يرفع همته ويخفض جناحه وينصب فلاحه ولما اشتملت عليه المشورة من الخيرات المشهورة والبركات المنشورة امر الله سبحانه رسوله ان يشاور اصحابه مع ان جميع العقول بالنسبة لعقله عليه السلام نقطة من سحابه قال تعالى وشاورهم في الامر وقال في معرض المدح والثنا وامرهم شورى بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم الا هداهم الله لارشد امورهم وقال صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن وقال الحسن ان الله لم يامر نبيه عليه السلام بمشاورة اصحابه حاجة منه الى رايهم ولكن اراد ان يعرفهم ما في المشورة من البركة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به امر فشاور من هو دونه تواضعا عزم له على الرشد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور في امرك من يخاف الله عز وجل وكان يستشير في الامر حتى ان كان ربما يستشير المراة فيبصر في رايها فضلا وقال سليمان بن داود عليه السلام لابنه يا بني لا تقطع امرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تندم وقالت الحكما اذا كنت مستشيرا فتوخ ذا الراي والنصيحة فانه لا يكتفى براي من لا ينصح ولا نصيحة من لا راي له وقال

شاور سواك اذا نابتك نائبة ... يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تبصر منها ما دنا ونأى ... ولا ترى نفسها الا بمرآت

وقال

اذا عن امر فاستشر فيه صاحبا ... وان كنت ذا راي تشير على الصحب
فاني رايت العين تجهل نفسها ... وتبصر ما قد حل في موضع الشهب

وانشد ابو عمر بن عبد البر في بهجة المجالس لبعض الاعراب

خليلي ليس الراي في صدر واحد … اشيرا علي اليوم ما تريان

وانشد ابن عبد القدوس

وان باب امر عليك التوى … فشاور لبيبا ولا تعصه
وان ناصح منك يوما دنا … فلا تنأ عنه ولا تقصه

فاذا اشير عليه بالسفر وظهر له وجه مصلحته وسفر بادر مقبلا على الاستخارة لينهيا له ما اختاره مولاه تعالى وخاره وصفتها كما في البخاري وغيره ان يصلي ركعتين من غير الفريضة واستحب العلماء ان يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله احد والفيت بخط شيخنا الوالد رحمه الله واستحسن بعض العلما ايضا ان يقرا في الركعة الاولى بعد الكافرون وربك يخلق ما يشا ويختار الى يشركون وفي الثانية بعد الاخلاص وما كان لمومن ولا مومنة الى من امرهم ثم يسلم ويثني على الله تعالى بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به فاذا وصل الى هنا اعاده مرة اخرى على وجه اخر بان يقول بعد قوله وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني وعاجل امري واجله الى اخره ثم يعيده مرة ثالثة ويقول فيها اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في عاجل امري واجله الى اخره فاذا فعل ذلك فانه يوافق لفظ النبي صلى الله عليه وسلم جزما ويخرج من الشك الوارد في الرواية كما افاده جماعة من ائمة التحقيق والتدقيق والدراية وبه كان يفتي شيخنا الامام العلامة المحقق الهمام ابو عبد الله محمد بن احمد بن المسناوي البكري الدلائي رحمه الله والفيته بخطه مرارا ومنه نقلت وكذلك الفيته بخط والدنا رحمه الله وزاد ان في بعض الروايات اللهم ان كنت تعلم هذا الامر خيرا باسقاط أن ونصب خيرا على انه مفعول ثان لتعلم ورواية صاحب الدرر الفرائد المنظمة اللهم ان كنت

تعلم

تعلم في هذا الامر وتسميه خيرا لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري وفي الامور كلها فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرا لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وفي الامور كلها فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني بقضائك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم خر لي واختر لي مع عافيتك ورحمتك اللهم ما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته الى خير قلت فيها زيادات حسنة وهي مع غرابتها في الدواوين الحديثية لا باس بها اذ مثل هذا المقام ينبغي فيه الاطناب والاكثار والالحاح في السوال والطلب كما لا يخفى والله اعلم فاذا فعل ذلك وانشرح صدره لسلوك تلك المسالك وقوي عزمه واشتد على السفر حزمه فليجتهد في امور منها ان يسعى ما امكنه في تحصيل مال حلال يصرفه في تلك القربة العظيمة لان الحلال سبب القبول واجابة الدعا وغير ذلك من الخيرات ولذلك كان طلبه فريضة كما مر ايماء اليه بخلاف الحرام فانه سبب المقت وعدم القبول حتى قال ابن حنبل ان من حج بمال حرام فان حجه باطل قال الامام النووي رحمه الله في مناسكه ان حج بمال مغصوب او فيه شبهة صح حجه في ظاهر الحكم ولكن ليس حجا مبرورا ويبعد قبوله هذا مذهب الشافعي ومالك وابي حنيفة وجماهير العلما من السلف والخلف وقال احمد بن حنبل لا يجزيه بمال حرام قلت يويده ما خرجه الطبراني وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال ونفقتك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مازور واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السما لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور وقال الشاعر

يحجون بالمال الذي يجمعونه … حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل منهم ان وزره يحط … ولكن سعيهم في جهنم

وقال الاخر

اذا حججت بمال اصله سحت … فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة … ما كل من حج بيت الله مبرور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنها ان يخلص التوبة لله تعالى ظاهرا وباطنا من كل ذنب وقع فيه ولو مرة قولا كان او فعلا ومنها ان يوصي بما يحتاج الى الايصاء من اولاد واموال وغير ذلك ويشهد على وصيته ويستحل كل من كان بينه وبينه معاملة في شيء او مصاحبة ويبادر الى اداء ما في ذمته من حقوق العباد واسترضاء اربابها ويشرع لرد المظالم والغصوبات وغيرها ويعجل اداء ما ترتب عليه من حقوق الله تعالى من الزكاة والصوم وغير ذلك ويعزم بقضائها وبراءة ذمته منها وهذا وان كان مطلوبا كل وقت لكن عند ارادة النسك يتاكد الطلب به ومنها ان يتعلم مناسك الحج والعمرة ليكون على بصيرة فيما يفعله واذا استصحب كتابا يشتمل على المحتاج اليه في المناسك كان افضل واولى وكثير من الناس بل غالبهم في زماننا هذا يقلدون بعض عوام مكة الذين لا خبرة لهم بمناسك الحج بل ينقادون لصغار الولدان ويتوهمون انهم يعرفونها المناسك فيغترون بهم مع تخليط المذاهب وعدم المعرفة وذلك من الخطا الشنيع الذي يجب التحرز منه والتنزه عنه ومنها ان يعد النفقة لمن تلزمه نفقته من الزوجات والاولاد والخدم والوالدين وغيرهم ويسترضي جميعهم بما امكن ولا سيما الوالديه فان حقهما اوكد لديه ويطلب منهم الدعاء الصالح ومنها اختيار الرفيق المساعد المنزل منه منزلة العضد والساعد ليوافقه في مرافقته ويرافقه في موافقته ويساعفه على ما يقصده من الامور الدينية والدنيويه ويذكره اذا نسي ويعينه اذا ذكر ويحلم اذا غضب ويقبل اذا ادبر جامعا من خصال الكمال والتمام ما قال ابو تمام

من لي بانسان اذا اغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من اادابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله ادرى به

ومنها ان يستكثر الزاد من غير اسراف ويوثر المحتاجين منه ولا يخرج الى المفاخرة بالرفاهية وقصدا للتنعم والاستطالة على من هو دونه ولا يجحف بنفسه اجحافا ينتسب به الى حال لا يليق به بل يرتكب الوسط فان خير الامور اوسطها دون افراط ولا تفريط كما وردت السنة بذلك

ومنها

ومنها ان يطلع الجمال على ما اراد حمله من الزاد قليلا او كثيرا ولا يخفي منه شيئا ومنها ان يحسن اخلاقه ما استطاع ويلين جانبه ويخفض جناحه لجميع الخلق ولا سيما الضعفاء والمساكين فان في لين الجانب لهم جبرا لخواطرهم ويتاكد حسن الخلق مع الجمالة فانهم اصعب شيء واشد شراسة وسوء خلق فيلين لهم ويعرض عن كلامهم ما امكنه ولا يقابلهم بشيء والا جلب الضرر لنفسه وخصوصا جمالة الحجاز فانهم لا يعبر عن شراستهم بحقيقة ولا مجاز فليحذر الانسان منهم ما امكنه ويحمل اخلاقهم معهم في سائر الاماكن قيل انه لا يداوم على ذلك بل يغلظ عليهم احيانا او يبهتهم بالضرب وغلظة الكلام دفعا لا متدادا ذيتهم وتمردهم اذا تحققوا اللين من اصطلعوا عليه وقاسوه المشاق وقد حكى ابن حمدون في تذكرته عن الاعمش انه حج فاحرم فلاحاه الجمال في شيء فرفع عكازه فشجه بها فقيل له لم ذلك وانت محرم فقال من تمام الاحرام شج الجمال وحمل ابن حزم قوله على الفسقة منهم وقال ابن مفلح في كتابه الفروع وليس من تمام الحج ضرب الجمال خلافا للاعمش ومنها ان يتواضع لله تعالى في هيئته وملبسه ولا يخرج الطور في ذلك بل يجمل نفسه وهيئته وملبسه تجميلا لا يخل بامثاله دون افراط ولا تفريط واما المركب فليتانق فيه جهده وليتجنب في اختياره زهدا لان في رذالة الدابة تعب النفوس والابدان ولا سيما مع طول السفر والتنقل في البلدان ولكن يتوسط في كسوتها وحوايجها ولا يخرج بها عن طور امثاله ومنها ان يتجنب الغيبة والنميمة واللعن لمخلوق اياكان حيوانا او غيره ويترك الشتم والمخاصمة ومزاحمة الناس في الطرق وموارد المياه وغير ذلك من كل ما فيه اذاية له او لغيره ولا يصحب كلبا ولا دابة في عنقها جرس لان ذلك ينفي الملائكة عنه فان فعله غيره ازاله ان قدر وان لم يقدر قال اللهم اني ابرا اليك مما فعل هولاء فلا تحرمني ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومنها انه اذا عزم على الخروج فليخرج يوم الخميس كما استحبه بعض العلماء ولا باس بالخروج في غيره وليصل ركعتين في اهل الحديث المنظم ابن المقدام الصحابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف

احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبراني
وغيره قال الامام النووي قال بعض اصحابنا يستحب ان يقرا في الاولى
منهما بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وقال
بعضهم يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل اعوذ برب الفلق وفي الثانية
قل اعوذ برب الناس واذا سلم قرا اية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه
شي يكرهه حتى يرجع ويستحب ان يقرا لايلاف قريش فقد قال الامام
ابو الحسن القزويني الفقيه ثقة وهو صاحب الكرامات الظاهرة انها
امان من كل سوء قال ابو الطاهر اردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت الى
القزويني اساله الدعا فقال ابتداء من نفسه قبل ان اساله من اراد سفرا
ففزع من عدو او وحش فليقرا لايلاف قريش فانها امان من كل سوء
فقراتها فلم يعرض لي عارض حتى الان ومنها انه اذا فرغ من الصلاة
وقراة ما ذكر ان يدعو باخلاص ورقة وخشوع ومن احسن ما يقول
اللهم بك استعين وعليك اتوكل اللهم ذلل لي صعوبة امري وسهل علي مشقة
سفري وارزقني من الخير اكثر مما اطلب واصرف عني كل شر رب اشرح لي
صدري ونور قلبي ويسر لي امري اللهم اني استحفظك واستودعك نفسي
وديني واهلي واقاربي وكل ما انعمت علي وعليهم به من اخرة ودنيا فاحفظنا
اجمعين يا كريم ويفتتح ذلك ويختمه بحمد الله تعالى والصلاة والسلام
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا نهض من جلوسه فليقل ما روي عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفرا الا قال حين ينهض
من جلوسه اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهتم
له اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير فيما توجهت
ومنها انه اذا فرغ من الدعا فليودع اهله واقاربه واصحابه وجيرانه
ويسالهم الدعا ويدعو هو لهم ففي مسند الامام احمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذا استودع شيا حفظه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يسافر فليقل لمن
يخلفه استودعكم الله الذي لا تضيع ودايعه قال الامام النووي رحمه الله
والسنة ان يقول له من يودعه ما رويناه في سنن ابي داود عن قزعة قال

قال

قال لي ابن عمر رضي الله عنهما اودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك قال الامام الخطابي الامانة
هنا اهله ومن يخلفه وماله قال وذكر الدين هنا لان السفر مظنة المشقة فربما
كان سببا لاهمال بعض الدين وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد ان اسافر فزودني
فقال زودك الله البر والتقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني
قال ويسر لك الخير حيث كنت وفي بعض المناسك ووجهك له وكفاك
المهم وجعلك في حفظه وكنفه وقال الصلاح الصفدي

ولما ان حججت جعلت اهلي ... وديعة رب زمزم والحطيم
فيا امني عليهم في رواحي ... ويا فرحي بهم عند القدوم

وقال ايضا

سررت بقصدي حين سرت لطيبة ... وما كل قصد في الورى راح ضايعا
وودعت اولادي واودعت ضعفهم ... لعجزهم من لا يضيع الودايعا
وفارقت اوطاني واوطار لذتي ... وصيرتها اذ سرت عنها بلاقعا
اما قد وكلت الامر فيهم الى الذي ... غدا لطفه في سائر الناس ذائعا
فما قلقي من اجلهم راح مجديا ... ولا شغل قلبي بعد ذلك نافعا

ومنها انه اذا ودع اهله فليخرج مقدما رجله اليمنى ثم يقول بسم الله
وبالله امنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم اللهم اني اسالك خير هذا الخروج وخير ما فيه واعوذ بك
من شره وشر ما فيه خرجت بحول الله وقوته وبرئت اليه من الحول والقوة اللهم
اكفني ما اهمني وما انت اعلم به مني اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي
ووجهني للخير حيثما كنت اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنظر وسوء المنقلب في الاهل
والمال والولد اللهم اطو لنا البعيد وهون علينا السفر فاذا قدم رجله
للركوب قال بسم الله فاذا استوى راكبا قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا الى
قوله لمنقلبون ثم يقول الحمد لله ثلاث مرات الله اكبر ثلاث مرات ثم يقول
سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا انه فاذا نزل منزلا فليتحرّ عدم النزول في الطريق ويشتغل بالتسبيح
حال حط الرحال فاذا استقر على الارض قال اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل فان نزل نهارا فلا باس ان ينام
نومة تعينه على دفع الوسن وتقويه على السير ليلا وان نزل ليلا قال
يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك
اعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما
ولد فاذا اصبح قال اصبحنا واصبح الملك لله الحمد لله الذي لا اله الا هو
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ربنا اسالك
خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده واعوذ بك من شره وشر ما بعده فاذا
امسى قال امسينا وامسى الملك لله الى اخره اعوذ بالله من شر هذه الليلة الى اخره
فاذا ارتحل قال الحمد لله الذي عافانا من منقلبنا ومثوانا اللهم كما حملتنا
من منزلنا فبلغنا غيره في عافية لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب
العرش العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل واداب السفر كثيرة واذكاره
غزيرة وليكن هذا القدر فهذا المختصر كفاية **خاتمة** وفيها
امور الاول قال بعض حذاق الاطباء يجب على من اراد السفر بعيدا طويلا
ان ينقي بدنه من الفضول بالفصد والمسهل خشية تولدها في بدنه والا
غلبت على مزاجه وافسدته فمتى سافر وبدنه غير نقي لم يكد يسلم من الخراجات
والبثور والحميات المتطاولة وانواع الاورام والنوازل ثم يدرج
نفسه الى المياه التي تنتقل عليه بان يحمل من ماء بلده ويمزجه بالماء الذي
يرد عليه ويحمل من ماء ذلك المنزل الثاني ويخلطه بماء المنزل الثالث ويفعل
ذلك الى ان يبلغ الموضع الذي يقصده فان تعذر هذا التدبير وكرهه
فليجتهد ان لا يشرب ما يشربه الا بمزاج شراب ان كان مرطوبا او سكنجبين
ساذج ان كان محرورا وان تعذر فبخل وقد ينفع المرطوب البصل المكبوس
في الخل والمقطع فيه والمغسول به ومن ساعته ياكله وينفع من ذلك ايضا
ان يتزود من طين بلده الحر الجيد من موضع الماء الذي الف شربه فيلقي
منه قطعة في اي ماء يرد عليه ويتركه حتى يسكن ويصفو ثم يشربه فان كان
الماء الذي يرد عليه كدرا صفاه وان كان مالحا مزجه بسكنجبين ساذج

اوشى

او شيء من خل او يلقي فيه خرنوبا او حب الاس او زعرورا او طينا حرا والسكنجبين
افضل من ذلك كله وان كان ماء كدرا او كانت فيه عفونة فليمزج برب الفواكه
المزة الحامضة كرب الحصرم والرمان والتفاح والسفرجل ويهجر الاغذية
الحارة ما دام الشرب منه فان هذا النوع من الماء اسرع شيء تولدا للحصاة
وان كان فيه مرارة فينبغي ان يمزج بجلاب او ماء السكر ويكثر عليه الاشياء
الحلوة ومما يدفع ضرره ان يتجرع قبل شربه ماء الحصرم وكذلك الحمص
نفسه نافع من ذلك ومن سافر في حر شديد فلا يمتلي من الطعام والشراب
ولا ينبغي خلوه منهما لما يودي اليه من الفراغ ولكن يعتدل فيهما ويستعمل
الاغذية الباردة المسكنة للعطش كماء الحصرم والخل والزيت وشراب
التمر هندي والسكنجبين وحليب البقلة الحمقاء ويشرب شربة خفيفة
من السكر والسويق وليحذر اكل الاشياء المالحة والحلوة والحريفة وانواع
السمك والزيتون فانها معطشة وينفعه البصل المنقوع بالخل والرفق
في السير وتقليل الاكل ومن سافر في برد شديد او ثلج فقد يعرض له الجمود
او الجوع او الاسترخاء ونحوها فينبغي ان يمتلي من الطعام ويمسك
عن الحركة بقدر ما يسخن الطعام في باطنه ويحصن نفسه بما يحتاج اليه
من اللباس المسخن وينبغي لكل مسافر ان يستصحب معه انواع التنقيات
للدماغ والباطن والمعاجين والمربات على اختلافها بحسب الازمنة
والامكنة والادهان الحارة والباردة وانواع التكاحيل والمراهيم وغير
ذلك مما تمس الحاجة اليه لينتفع به وينفع غيره الامر الثاني ينبغي لمطلق
الحاج ان يستصحب معه ما يحتاج اليه من متعلقات تتعلق به او بدابته
فيكسو نفسه او لا كسوة امثاله ولا يسرف ولا سيما في الكتان فانه اما باقل
ثمن واكد ما يعتني به دائرة جيدة تحول بينه وبين المطر والبرد بعد الكسوة
المالوفة وينظر في دابته فيستصحب ما تحتاج اليه من الصفيحة والمسمار ونحو
ذلك وهيئته ويوثق اللجام والحزام والركاب ويكون معه في خرجه الخيط
ويتاكد القنب والابرة ومخيطان او ثلاثة وعشرا او ثمان من الابر ونحو
اللقاط والمطرقة وشبه ذلك فاذا كان من ينتمي للعلم يستصحب زيادة على
ذلك ما يحتاج اليه من كتب الفروع كمناسك خليل ومختصره وان صاحبه شرحان شرحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا باس بذلك ونحو الشفا وكتاب يشتمل على القصايد المدحية والدلايل الخيرات والاحزاب ويستصحب الات الكتابة من المحبرة والاقلام الكثيرة ويحفظها في جعاب والمدا دالعنبرة والمقص والموسى ونحو ذلك وقد ذكر الامام زين الدين عبد القادر الحنبلي في كتابه الدرر الفرايد المنظمة ان عدد ما اصطلحت عليه كتاب القبط من اسما الات الكتابة ينيف على اربعين وسردها منثورة ونظمها العلامة نور الدين على العسلي رحمه الله فقال

حمدا لمن علمنا بالقلم … وعلم الانسان ما لم يعلم
وخصه بالنطق والكتابه … كيما ينال بهما ادابه
وان من اشرف اوضاع البشر … رسم الكتاب فهو وضع يعتبر
فمن هنا تفنن الكتاب … فيما به ينتظم الكتاب
فاودعوا ادبهم قديما … لما ذكرنا اربعين فيما
لكن فيها الغث والسمينا … وما نرى اسقاطه يعيننا
كمنفر ومرود ومكحله … والحق ان مثل ذا لا اصل له
فالعزم ان ننظم والتنبيه … بما له علاقة قويه
حتى يرى اظرف مما اشتهر … وهذه عدتها كما ترى
محبرة مركب ملاق … وهو الذي في عرفهم مشاق
مرملة مزودة مجفف … لرملهم وهو بهذا يوصف
ومبرد محدد ومزبر … لقلم ومجرد ومحفر
معرشة ممسحة ومكشره … ومغرز ومقسم ومسطره
ملزمة ومكبس ملف … مصفاة حبر للاذى تكف
ومنقد ومكشط ومديه … دهي برسم ما تروم بريه
كذا مسن مسحد ومقط … وقلم الطومر يسمون محط
وملزق ومخيط مشك … مقطع كتب ليس فيها شك
ومركز لما عليه يوضع … رؤس الاقلام لئلا تصدع
كذلك المواة والمقص … تمت محراك عليه نصوا
محفظة ومجمع ومنشار … لقطع اوصال اليراع يختار
كذاك ملقاط لما شان القلم … مصقلة تكمل النظم وتم

الامر الثالث يجب على امير الحاج زيادة على ما مر ذكره في مطلق الناس عشرة اشيا ذكرها الماوردي رحمه الله ونقلها النووي في مناسكه مختصرة فقال واما تسيير الحاج فهو ولاية سياسة ورعاية وتدبير والشروط المعتبرة في المولى ان يكون مطاعا ذا راي وشجاعة وهداية والذي عليه في هذه الولاية عشرة اشيا احدها جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يفترقوا فيخاف عليهم العدو والتغرير الثاني ترتيبهم في المسير والنزول واعطا كل طايفة منهم محلا معروفا حتى اذا نزل عرف محله حتى لا يتنازعوا فيه ولا يضلوا عنه الثالث ان يرفق بهم في المسير حتى لا يعجز عنهم ضعيفهم ولا يضل مستطيعهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المضعف امير الرفقة يريدان من ضعفت دوابه كان على القوم ان يسيروا بسيره الرابعة ان يسلك بهم اوضح الطرق واحسنها ويجتنب اوعرها واجدبها الخامس ان يرتاد لهم المياه اذا انقطعت والمراعي اذا قلت السادس ان يحرسهم اذا نزلوا ويحوطهم اذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعر ولا يطمع فيهم متلصص السابع ان يمنع عنهم من يصدهم عن المسير ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال ان قدر او ببذل مال ان اجاب الحجيج اليه ولا يسعه ان يجبر احدا على بذل الخفارة ان امتنع منها لان بذل المال على التمكين من الحج لا يجب الثامن ان يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين ولا يتعرض للحكم بينهم فان دخلوا بلدا فيه حاكم جاز له او لحاكم البلد ان يحكم بينهما فايهما حكم نفذ حكمه ولو كان التنازع بين الحجيج واهل البلد لم يحكم بينهم الا حاكم البلد التاسع ان يقوم زايغهم ويودب خاينهم ولا يجاوز التعزير الى الحد الا ان يوذن له فيه فيستوفيه اذا كان من اهل الاجتهاد فيه فان دخل بلدا فيه من يتولى اقامة الحدود على اهله نظر فان كان ما اتاه المحدود قبل دخول البلد فهو الى الحجيج اولى باقامة الحد عليه العاشر ان يراعي اتساع الوقت حتى يامن الفوات ولا يلجيهم ضيقه الى الحث في المسير فاذا وصل الى الميقات امهلهم للاحرام واقام بسببه فان كان الوقت متسعا عدل بهم الى مكة ليخرج مع اهلها الى الموقف وان كان الوقت ضيقا عدل بهم عن مكة الى عرفة خوفا من فواتها فيفوت الحج بها فاذا وصل الحجيج الى مكة فمن لم يكن على العود منهم زالت عنه ولاية الوالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الحجيج فلم تبق عليه تبعة ومن كان منهم على العود فهو تحت ولايته قلت ومما يتاكد وجوبه على امير الحاج ان يقف بالركب في اوقات الصلوات الخمس لاجل الصلاة في الوقت ويامر المنادي ان يقول الصلاة يا حجاج وان يكون له امام خاص به كما كان السلف فان من حج من غير اقامة الصلاة لا سيما ان كان حجه تطوعا كان بمنزلة من سعى في ربح درهم وضيع راس ماله وهو الوف كثيرة وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب على قيام الليل على راحلته في اسفاره كلها ويوتر عليها وحج مسروق فما نام الا ساجدا وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليله اجمع في محمله يومي ايماء ويامر حاديه ان يرفع صوته خلفه حتى يشتغل عنه بسماع صوت الحادي فلا يتفطن له فيجب على الامير ان يامر بالمحافظة على الصلوات في اوقاتها ويفعل ذلك ويظهره اذ لا يحل له ولا لغيره ان يوخر الصلاة لغير عذر شرعي كما هو مقرر في الفروع ونبهنا على هذا لزهادة الناس فيه في وقتنا هذا وغفلتهم عن الصلوات واعراضهم عنها وتاخيرها عن اوقاتها وجمع الليلية والنهارية دفعة والعكس ويشتغلون بالنوم والاهواء والاغراض النفسانية عنها ويثقل عليهم ابتدا الصلاة فلا ياتونها الا وهم كسالى وما علموا ان الله تعالى متى علم من عبده حرصه على اقامة الصلاة على وجهها اعانه وما قدم احد حق الله تعالى على هوى نفسه وراحتها الا وفق لسعادة الدنيا والاخرة ومما يجب عليه ايضا اجتناب ما يرتكبه امراء وقتنا من قطع مرحلتين في مرحلة قصدا للسرعة في السير وذلك ضرر كبير ومشقة شديدة على النفوس والابدان والجمال ومما يجب عليه الرفق بالناس في الحر الشديد فيريحهم في وقت القيلولة المفرطة ويقصد بهم الظلال والمياه للاستراحة وفي وقت الرياح المفرطة الشدة ويكون بالمرصاد لرعيته فاذا حصل لهم اذى مشقة بادر الى راحتهم بازالتها ولا سيما في الحجاز ويجب عليه في الرحلة التي بها مضيق ووعر منعهم من المزاحمة والاصطدام والتشاجر وكل من يمنعهم من ذلك ومن الرفق بالحجاج امهالهم بالدار بعد الاعلام بالرحيل مقدار ما يعلم ان اهل الركب في حال الاعتدال

للسير

للسير والا يصير الذي لم يحمل جماله في غاية السرعة والدهشة خصوصا ليلا فقد يترك بعض امتعته بالدار ذهولا ونسيانا وينبغي له ان يجلس بهم في كل دار ومنزلة ليحضر اليه من يشكو ظلما من جمال او غيره فيزيل شكواه ويصلح بين المتخاصمين وان كان الحكومة شرعية جهزه لقاضي الركب ان لم يكونوا في بلد ولا ينبغي له ان يحتجب عن الحجيج ويدع امرهم فوضى بينهم لانه راع وكل راع مسؤل عن رعيته ولا يتخذ ترجمانا يحول بينه وبين الناس الا اذا دعت لذلك ضرورة من عجمة او عجمة بعض الحجيج اما اذا عرف الالسنة وقصد بالترجمان اهانة وفدالله تعالى والتكبر عليهم فقد ارتكب اثما عظيما مع انه قد لا يبلغه الترجمان ما قاله كل من الامير والحاج لغش او ارادة رشوة او قصور او نحو ذلك ويجب عليه النظر في الفقرا والضعفا والمرضى وخصوصا المشاة ويكشف على السابلة في الغالب لانها مظنة ذلك وعلى غيرها وفي الدور وتحت الاشجار فان الفى ميتا فقيرا امر بدفنه وغسله والصلاة عليه لانهم رعيته وهو مسؤل عنهم كما مر فاذا كان الحر فينبغي له ان يحمل معه من القرب المملوة بالما لسقي العطاش ويتفقد الجيعان ويركب العيان ولا سيما في الحجاز فمثل هذا هو المطلوب من امراء الحاج لا ما يعدونه من تجهيز الاحمال الكثيرة للمباهاة وتنميق الماكل والمشارب والملابس والمراكب توظها للمفاخر لا يعملون سدولا لليوم الاخر بل قد يرتكبون الفواحش والنقايص ويخالطون كل خسيس ناقص وينهمكون في انواع المحرمات على اختلافها ويرضعون من ثدي الفسق والزنا فايض اخلافها فما احدى من يرتكب هذه الرذايل بقول القايل

حججت البيت ليتك لا تحج ومنك الركب في الافاق ضجوا
ورحت بحمل اوزار ثقال فعدت وفوق ذاك الحمل خرج
ولابن سنا الملك
حج في العمرة وتمنى واحرما وانا انا من الحجاز كما راح محرما
فهو ذو الحجة التي تستحل المحرما ولاخر
راى البيت يدعى بالحرام فحجه ولو كان يدعى بالحلال لما حجا
ولبعضهم حج وقد كان ذا غرام بالركن والبيت والمقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعاد من جمه سريعا ... يطعن في المشعر الحرام

وهذا بالنسبة لوقتنا غير مستبعد ولا مستنكر لا فشاء الباطل واذاعة المنكر فنحن في زمان عاد الاسلام فيه غريبا والقابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وماذا يقال وقد حكى صاحب المحاضرات ان عبيد ابن شرمة دخل على معوية بن ابي سفين في ذلك الصدر من الزمان وقد اتت على عبيد مائتان وعشرون سنة فقال له ما شاهدت من الزمان وما ادركت فقال يا امير المومنين ادركت الناس وهم يقولون ذهب الناس فلا مربع ولا مفزع وقيل ما بقي من الناس الا حمار راتع او كلب نابح او اواخ فاضح وكانت عايشة ام المومنين رضي الله عنها تنشد ذهب الذين يعاش في اكنافهم البيت قال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكت ام المومنين من زمانها فلقد شكا قوم عاد من زمانهم اذ وجد في خزاينهم سهم عليه مكتوب

بلاد بها كنا ونحن نحبها ... اذ الناس ناس والزمان زمان

وقال ابو صالح في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بسراة الناس وقال المتنبي ... وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

وهذا ملت به العفاة فلا نطيل به ذكر ابتداء العزم على السفر والتهيئ للرحيل عن الوطن في اشرف وطن اعلم ارشدنا الله واياك واشرق بنور الطاعات محيانا ومحياك ان الله تعالى اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك وان جلت قدرته اذا اراد بك السعاده يسر لك من اسبابها وفتح عليك من ابوابها ماهو معدود من خرق العاده اذ قدرته سبحانه لا تتقيد بعادة ولا قانون بل تجري على خلاف ما تتوهمه الاوهام وتتخيله الظنون طالما كنا نتمنى الوصول لبيته الحرام ونسأله تعالى ان يبلغنا من الروضة المطهرة النبوية غاية المرام ونشتهي الحلول في تلك الاماكن الشريفه ولم نستطل بتطلعها الوريفه فاصرح بذلك في نثاري ونظامي طالبا من الله تعالى ان يقوي بمشاهدة تلك المشاهد ما اوهنته الذنوب من عظامي وكان هيجان شديد شوقي الذي لا يخل وروجان قديد توقي

الذي

الذي لا ينجي نحوه ولا يخل زمن شرحي لنظم فصيح ثعلب لملك ابن المرحل فكنت كلما مر بي ذكر الحرام او الاحرام اضرم نار الاشواق بين الجوانح غاية الاضرام فتبرز القريحة الخامدة النار ما يعد البلية من العثار وتبدي الفكرة الجامدة من الاشعار ما لم يكن لها به اشعار تشوقا لتلك المساكن وتشوقا لمن بها ساكن فمن ذلك قولي بعد شرحي قوله وقد حللت انا من احرامي اكملته في البلد الحرام وقد هيج اللوعة واثار الغرام ذكر الحرمين الشريفين والحج والاحرام وحركت سواكن القرايح بعوامل الاشواق فنفثت بما راته نفاقا في هاتيك الاسواق وتشوقا لتلك المرابع وتشوقا بهاتيك المجامع مرتجلة ارتجالا يدفع عنها الاعتراض ويستر مكنون جواهرها في حلي الاعراض وان كانت الاعراض هي التي تظهر في الجواهر والازهار هي التي تبدو على الغصن الزاهر والنفثة المشار لها قولي دون روية بحول الله لا بحولي

الا ليت شعري هل ارى البيت معلما ... وهل اردن يوما على الرف زمزما
ومن لي بحج البيت في خير معشر ... حداهم الحادي وغنى وزمزما
ومن لي بان امسي على حجراته ... واصبح ممن للمعالي به انتما
ومن لي بالخل الذي قد الفته ... فيدعى جهارا انما القصد انتما
نطوف بذاك البيت طورا وتارة ... نلم بهاتيك البقاع فنلثما
وآونة ناتي الى الحجر الذي ... سما قدره حتى تطاول للسما
نعفر فيه الخد والوجه كله ... ولست ارى ممن يخص به الفما
وطورا نصلي ثم نسعى الى الصفا ... لنصفي الفواد المستهام المتيما
ونسرع كي نلقى المنى ولدى منى ... نخيم فيمن كان للبين خيما
ونجني ثمار العرف من عرفاته ... ونعرف منه الخير عرفا معمما
ونبرا من كل العقاب اذا دنت ... عقاب جمار تحرق الذنب اينما
ونصبح فيمن برته حجته ... واصبح في تلك الرياض منعما
ويا ليت شعري هل ارى طيبة التي ... بها طابت الاكوان نجدا واتهما
وهل يبصر القبر الشريف محاجري ... فاصبح فيه منشدا مترنما
اخاطبه جهرا واسال ما اشا ... وارجو حصول السؤل منه متمما

ويسعد لي القول البليغ فانثني … اذا ما نظمت القول فيه تنظما
وارجع مملوء الحقائب عامرا … بما شئت من علم وحلم ومادما
وتخدمني الدنيا واصبح في غد … لدى رتبة شماء في منزل سما
تحف بي الاملاك من كل جانب … لدى جنة الفردوس فوزا معظما
فترجح هاتيك التجارة كلها … ويغنم مولودها ابدا ومختما
واهدى الى خير الانام محمد … سلاما بعرف الطيبات مختما

حقق الله منا الرجاء وبلغ الامال بالفوز في هاتيك الارجاء بكرمه وطوله وعزته وفضله ومن ذلك كلام واي كلام

فهناك يحلو المدح دون تردد … ويطيب تكراري الثنا وترددي
واخاطب القبر الشريف مشافها … واقول للفكر القريح الواردد
واقول يا خير الانام جميعه … يا صفوة الله العظيم الاوحد
يا خير من وطئ الثرى واجل من … بذل الثراء لناشد او منشد
هذا عبيد جاء كم متطفل … يسعى بدمع محاجر لم يجمد
متسربل بجرائر وجرائم … هدت قواه وكل طود اطود
فاشفع له فلقد اتى متشفعا … مولاي بالسبطين سبطي احمد
وسل الاله العفو عن اثامه … حتى يرى منها طهورا في الغد
والختم بالحسنى فذلك عنده … مولاي في المطلوب اكمل مقصد
والستر في الدنيا وفي الاخرى فلي … ال بتسميتي سماة محمد
والفيض من كل العلوم بصدره … فيضان بحر بالمعارف اجود
والورد من حوض تكفل ورده … ان ليس يظما وارد للمورد
وعليك ما سجع الحمام تحية … واشتاق مشتاق لقبر محمد

ونبهت على بعض ما اشتملت عليه هذه الابيات من الانواع البديعيات بقولي تلت قولي دون تردد المراد به التلعثم وعدم الانسجام من تردد في الشئ اذا لم ينطلق في فعله والمراد بترددي تكراري من ردد الشئ بمعنى كرره واعاده المرة بعد المرة او من قولك تردد بالمكان اذا اكثر من الذهاب والرجوع فيه فهو جناس تام لا ايطا كما يتوهم من لا معرفة عنده وان كان الايطا خاصا بالقوافي فان البلغاء

يتجنبونه

يتجنبونه حتى في التصريع ولا يخفى ما في قولي لناشد او منشد من التورية مع ما في الابيات من انواع الجناس واجناس البديع وذلك كله من بركة الممدوح صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم ومن ذلك قولي وقد جرى له ذكر الحج المبرور سائلا من الله تعالى تعجيل الذهاب لحرمه والمرور لا حرمنا الله تعالى من حجة مبروره وعمرة بالخيرات معموره وزيارة للروضة النبوية التي لم تزل بالانوار معموره

فهناك يدنو الهنا والسرور … وتتم المنى وتنأى الشرور
وافوز بكل خير اذا ما … قيل لي ذاك حجة مبرور
واذا زرت قبر خير الورى … طاب عليه الصلاة ثم السرور

ومن ذلك قولي وقد جرى له ذكر التعريف وعرفه بعدما نبهت على ان يومه يوم شريف كل قد علم شرفه وعرفه جعلنا الله تعالى ممن يعرف هذه السنة بعرفات ويغرف من زمزم بل يكرع اذ لا تكفيه الغرفات وينال من فضل مواهبه في غد اد يسه اعلا القصور والغرفات ويشاهد بعد تلك المشاهد الانوار النبوية وينشد انشادا انه هنالك دون روية

وتسعفه غر القوافي لانه … مشوق الى تلك المرابع شيق
ويوحى له من كل قول لبابه … ومن كل نظم في المدائح ريق
ويصبح رحب الصدر منه موسعا … لانه من فرط الصبابة ضيق

فهناك يحق السرور وتذهب بحار الافراح بمراكب الشرور الى خير ذلك مما نقبل فيه مودونا وله الحمد على ما اولانا سوالنا ودعانا وافهم بخيراته الباطنة والظاهرة في تلك الاماكن المقدسة الطاهرة كما سالناه سبحانه ودعاءنا كقولي في القصيدة الغراء التي قافيتها الراء

ام هل اطيب بطيبة زمنا … وهل اعود من عطرها عطرا
وهل ارى منشدا بساحتها … مدح الرسول المبعوث من مضرا

وستاتي بتمامها في الزياره اذا وصلنا روضة المصطفى وداره وربما فترت فكرتي لتطاول اشجاني وكثرت حسرتي لتداول الوجد الذي برح بي واشجاني فاعدل الى الانشاد عن الانشاء واستنشي من الاداب بعض ما يحق له الاستقراء والاستنشاء فاتمثل بقول من

تقلب قلبه على نيران الاشواق لما صفا فاصبح يشتاق الى جيران الحجون والصفا

يا جيرتي بعد الحجون الى الصفا   شوقي اليكم مجمل ومفصل
اهوى دياركم ولي بربوعها   وجد يثبطني وعهد اول
ويزيدني فيها العذول صبابة   فيظل يغريني اذا ما يعذل
ويقول لي لو مذ تبدلت الهوى   فاقول قد عز الغداة تبدل
بالله قل لي كيف تحسن سلوتي   عنها وحسن تصبري هل يجمل
هل في البلاد محلة معروفة   مثل المعرف او محل يحلل
ام في الزمان كليلة النفر التي   فيها من الله العوارف تجزل
ام مثل ايام تقضت في منى   هم الزمان بها اغر محجل.

وربما اتواجد بما غشيني من الوجد وعادني فاتمثل بقول القطب القسطلاني

الا هل لنظرا بالاراك معاد   وهل ذلك العيش الهني يعاد
وهل زائر الزوراء زائر بطحا   وخيف منى دار تحل سعاد
وهل للطوى والمازمين ومشعر   تدان فقد اضنى الفؤاد بعاد
وهل مدنف باك تكدر عيشه   واقلقه داء الغرام يعاد
وهل ذلك السر الذي كان بيننا   وما فطن الواشي لذاك يعاد

وكلما تحدث بالرحيل الى تلك الاماكن راحل او تتابعت الى طريقها المراحل اعود لاداب القطب فاردد قوله الذي هو ازهى كلمة وابهى قوله

اراحك وشك البين ام انت غافل   ام القلب في اثر الظعاين راحل
لقد لج هذا الوجد حتى كانه   يحاول ثارا عند من هو قاتل
تحيرت حتى لو سئلت عن الهوى   لفرط الجوى لم ادر ما انا قايل
الاحبابنا بالجزع عن ايمن الحمى   ترى هل لما اروي من الشوق ناقل
تمنع من اهوى علي بوصله   فعندي من الوجد المبرح شاغل
كتمت هواه برهة فنمت به   دموع على خدي تسح هوامل

وربما فاضت الاشواق فيضا فرجعت قوله ايضا

الا هل عشيات الاراك رواجع   فننعم عينا والعيون هواجع
ونرفل من القرب سابل   ويسكن نصباح حته القواطع   في ذيل صح
وترفع جزم الهجر عنا بوضعها   عوامل لما ان عداها التقاطع

غريب

غريب له مذ بان بان برامة   فؤاد معنى ازعجته المطامع
يبيت يناجي النجم والطرف ساهر   بجنب قريح قد جفته المضاجع
له مذ نائي الاحباب سفح مدامع   وزفرة مجهود وهل ذاك نافع
تشاغل دهرا بالحديث يظنه   يشتتهما وهو للهم جامع
ولم يثنه قول الوشاة بانه   وان ظن عاص فهو بالقطع طايع
تبدا من مر التصابي حلاوة   غلت له ما طال فيها التنازع
دعوا العتب فيما قد مضى ونصحها   ببذل الندى في العمر لولاه ضايع
ومن لي بوصل ارتجيه وانني   بطيب خيال في المنام لقانع
اجيروا من الجور المفرق للمنى   بجمع على مر الدهور ربيطا وع

ومهما خضت في ذلك الوادي او ركضت الى صيد انجوادي او تشخصت ان يحل في تلك الاماكن المشرفة سوادي اعد وصولي اليها من المحال واعتقد اني لا اقدر عليه ولو بالغت في الجد والجدال زاعما ان الضعفاء امثالي لا يستطيعون على كل حال لان الحج انما يستقيم بالاجسام الجسام والاموال التي لا توسم بالحصر والانسان حتى كنت ربما اتغالى فاصرح باني لا اصاحب من هنالك ذهب ولو ملكت ما ملكت من الفضة او الذهب وان كان التوحيد يحمل العبد على تعليق افعاله بمشيئة مولاه فيقول الا ان يشاء الله ولما دعانا مولانا تعالى لشريف حضرته وايدنا بتاييده وتوفيقه ونصرته هيأ لنا الاسباب وفتح لنا من خيراته كل باب ولم يترك سبحانه نوعا من انواع التيسير الا امدنا به جلت قدرته في الامد اليسير ليعلمنا ان قدرته سبحانه صالحة لتسوية الموسع والمقتر وان حلت حكمته لا فرق في ارادته بين القوي والضعيف والمقل والمكثر وبينبان وصاله لا ينال بحيلة ولا يرام بالنفايس الجليلة وانما هو خصيصا يخص بها من شاء من عباده وفضل يجريه في الخلايق على حسب اختياره ومراده ولقد صدق القايل الذي ظهرت على قوله من الخصوصية مخايل

قد كنت احسب ان وصلك يشترى   بنفايس الاموال والارباح
وظننت جهلا ان حبك هين   تفنى عليه كرايم الارواح

حتى رايتك تجتبي وتخص من | تختاره بلطائف الامناح
فعلمت انك لا تنال بحيلة | ولو ان راسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي | فيه غدوي دائما ورواحي

فلذلك لما ازعجنا الشوق الذي بثه سبحانه في صدورنا وجوانحنا
الى تشريف تلك المساكن حركت عوامله المعنوية من قلوبنا وجوارحنا
كل كائن وساكن حتى ذهلنا عن النظر في العواقب ولم نلتفت لقوة
جسم ولا مال ولم نعتبر ذلك ولم نراقب وخرجنا منقادين
بسلاسل الارادة لما شاء ان يوثرنا به سبحانه من عظيم هذه العبادة
وقيض لنا الرفيق الذي لم نكن لنفارقه والصديق الذي حلا بحلى
الصداقة والمودة نحوره ومفارقه والخليل الحبيب الصاحب الاثيل
الذي لم يكن له في خلته ومحبته من مثيل والاخ القائم باعباء الاخوة
لانه يرى الذهول عن حقوقها ليس من المروة الفقيه الالوذعي
الكاتب المجيد الذي قلد بدرر اسجاعه الحلوة ونظامه المستعذبة
كل جيد اخانا ومحبنا وصفي ودنا ووفي عهدنا ابا عبد الله محمد بن
محبنا الفقيه الناسك العدل الارتقى الاتقى ابي عبد الله الخياط ابن احمد
الشهير بين الديار الحضرية الفاسية بابن جنجه المستنشق من اعراف
الاعراق واطيب الاخلاق نسيم الحسب واريجه اصلح الله الولد
ورحم الوالد وبلغنا جميعا من المقاصد كل طارف وتالد فقد كانت
لوالده رحمه الله تعالى فينا زيادة محبة اوجبت اخلاص مودة الولد
فلذلك لم نترك منها شيئا لحسد وتحلى الولد حفظه الله تلك المحبة
القديمة التي لم تزل على مر الازمان مستديمة فكنا بتوفيق الله على غيرة
لم تعهد للغير ومساعفة ومساعدة شاهدة لنا بكل خير كل منا الزم
لصاحبه من ظله واشد استغناء به عن اقاربه واهله شنشنة عرفناها
في زمن الصبا وجعلناها اشهى الى الروح من نسيم الصبا فلا تذكر
ملازمة الفرقدين بالنسبة لذلك ولا تعبا بما قيل عن منادمة عقيل ومالك

فهذا هو الذي تستديمه | ولا تسالني عن مالك وعقيل
ولا تذكرن الفرقدين فودنا | على كل ذي ود تزري وخليل

الود صح

نسال

نسال مولانا سبحانه ان يديم تلك المودة المحضة مصحوبة بالتوفيق
الى ان يرث الله الارض لان القلوب بيديه والامر كله لديه وكان
هذا الملاح بلغه الله امنيته ووفاه قصده ونيته قبل هاتين السنتين
بعام كلما قضيت الركاب للسفر سبح في بحر مدامعه وعام ولم يملك قيادا
لنفسه ولم يميز وحشته من انسه شوقا لتلك الاماكن المشرفة المكرمة
وتوقا لذلك الجناب الذي عظمه الله تعالى ومجده وكرمه فاذا امتدت
اشواقه وتفتقت ببضايع الوجد اسواقه طفق يغريني بطرايق الوجد
ويحثني على الرحيل الى تهامة ونجد فيسري ذلك منه الي ويستولي
بخيله ورجله علي غير اني اتصبر فلا اساعده على قوله لما اتحقق
من عدم قوته وحوله واظهر له التمنع من ذلك لما اعلم من انا معا
لا قدرة لنا على سلوك تلك المسالك وان كانت القلوب لتلك
الرباع الرابعة راحلة بغير زاد ولا راحلة فما زال بي اعلى الله تعالى
قدره حتى شرح الله سبحانه صدري لما شرح اليه صدره واذهب عنا
الموانع والعلايق وارشدنا الى ان ذلك هو الامر اللايق فعند ذلك
لم يمكنا الا ان نرتضع من الاسعاف جميع الاخلاف ولم يسعنا بعد
ما ازهرت روضة الوفاق ان نستنشق زهر الخلاف فاخذنا جادين
في اهبة السفر وقد اضاء علينا بفضل الله تعالى صبح التيسير وسفر

ذكر خروجنا من فاس ومفارقتنا لتلك الشمايل الطيبة الانفاس

خرجنا من فاس الغراء التي لم ينظر لها نظير سوى الحرمين الشريفين
فيما اظلت الخضراء واقلت الغبراء الارض التي لم تزل رياضها
بما ثر الكمالات اريضه ومحاسنها الباهرة طويلة عريضه ارض جمعت
ما تفرق في الدنيا من المحاسن وحوت ما لا يوجد في غيرها من الفواكه
المنوعة وانهار الماء الذي ليس باسن

ارجاؤها طبق المنى وهواؤها | يشتاقه الولهان في الاسحار
والطبع معتدل فقل ما شئته | في الظل والازهار والانهار

بلد تدفقت انهاره وتفتقت ازهاره واتسقت ابنيته واتسعت
افنيته فاذا تذكرت انسه وبانه انشدت قول ابن اللبانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلد اعارته الحمامة طوقها   وكساه حلة ريشه الطاووس
فكانما الانهار فيه مدامة   وكان ساحات الديار كؤوس

ارض تثنت الثراء ثراها وتبتهج النفوس مهما تراها ارض حازت مصالح الدين والدنيا بغير شرط ولا ثنيا ارض ما زلت انشد كلما شوقتني اليها لذاتها واترابها

بلاد بها نيطت علي تمائمي   واول ارض مس جلدي ترابها

وماذا اقول في ارض احرزت محاسنها لسان الدين ابن الخطيب وقد الف فيما جمع من البراعة والفصاحة والفضل والسماحة نفح الطيب وما ادراك ما نفح الطيب وباي عبارة اعبر عن بلد عجز عن استيفاء بعض كمالاتها القلم والقرطاس وما رام رام ان يصيب اغراضها ويبيل سهامه من قراطيسها اغراضها الا نبا سهمه فاخطا القرطاس واذا طار صيت هذه الارض في الافاق وسما قدرها على جميع الامصار في ساير الاعصار وفاق وسارت بمحاسنها البادية في الحاضرة والبادية الركبان والرفاق واشتهرت مزاياها اشتهارا جلت به عن المثال والنزاع واقر الخصم بما لها من الكمالات وارتفع النزاع فلا يخدش في وجه جمالها الباهر وكمالها الظاهر صيرت الفتن اعجازها صدورا واقعدت الشهور والمحن اوباشها من مقاعد التصرفات صدورا واستولى امرها اراذلها دون اشرافها واكابرها وتحكم انذالها في كراسيها ومنابرها فان الشهور ظلمه ولا يظلم احد حتى يستوجب ظلمه وتراكم الاهوال موجب لتغير الاحوال وانقلاب الدول مظنة الفتن من الزمان الاول على ان ذلك مستند بالنسبة لما مضى من تمام عافيتها وما هو ان شاء الله آت ومغتفر في جنب حسناتها العظام ان الحسنات يذهبن السيآت واذا المليح اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع فمن رام ان يغتنم صفوها بلا كدر اسرع النقلة عنها قبل ايام الفتن وبدر واز مع الارتحال عند انتقال الحال وقد فارقنا محياها الازهر وانصرفنا عن روضها الذي بافنان فنون العلم والعمل يزهر ونحن نسمها المعونة من القادر ونساله اللطف

والخيرة

والخيرة في جميع المقادر مصحوبون بالسلامة والعافية محفوظون في الله تعالى التي ليست بواهية ولا عافية صبيحة يوم الاربعا الرابع من رجب الفرد الحرام سنة تسع وثلاثين ومائة والف لهجرة المصطفى صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحابته الكرام وكان الركب خرج قبلنا في يوم الاثنين الثاني من الشهر المذكور محفوفا بالسعادة وللاقبال في الاصال والبكور وتاخرنا عنه نحن لمقتضيات اقتضاها الحال مع مطر غزير تولدت منه اوجال واوحال فلما اصبح يوم الاربعا بسمت ثغوره عن الصحو وهبت رياح الاقبال على السحايب فمحت اثارها اي محو فخرجنا بعد ان استعملنا ما اشرنا اليه في المقدمة الرابعة من التوديع والادعية وافتتحنا بزيارة من امكنت زيارته من الصالحين الصدور والاوعية

وسالت الاله مولاي ان يخلفني في جميع اهلي ومالي
فهو ارحم حل مني بهم   وهو يبلغني غاية الامال

وختمنا الزيارة بشمس المغرب التي ليس لمشرق انوارها مغرب بغية الامل ومتلقى القاصدين بالخلق الكامل بضعة الرسول ومنتهى السول مولانا ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل اعاد الله على جميع المسلمين من بركاته واختص هذا العبد الفقير باوفر نصيب منها في سكناته وحركاته ليكون الركوع في ذلك المسجد الاعظم والخضوع بين يدي ضريحه المعظم هو اخر العهد من تلك المدينة المباركة التي ليست في مزاياها وما ثرها بمشاركة ثم قصدنا زيارة رجال باب الفتوح والدخول في منيع حرزهم وختمنا بالامام الاكبر ابي الحسن علي ابن حرزهم وخرج لتشييعنا جماعة من اصحابنا الاعيان واولي الذين يقصر عن وصف حلاهم وصف علاهم الايضاح والتبيان ثنا فمنهم من ودعنا بباب الفتوح والدموع منسكبة انسكاب الفتوح ومنهم من فارقناه في اواسط الزيتون وسحايب المدامع تجري فتزري بالعارض الهتون ومنهم من حملته المودة على الوصول الى عنق الجمل ولم يعبا في جنب المحبة بما تكلف من مشقة الطين والوحل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحمل فكان للبين بين هولاء القوم يوم واي يوم يوم والى
بموقف من اعظم المواقف وترك المحبين ما بين جالس من جزع البين
وواقف سكروا بمدامة الفراق وهاموا بسلامة النوى واختاروا
ادامة الارتحال والنوى عن ملازمة النوى في جنب الوجد الذي
لا يناه اذ هو اكمل وجد وافضل نوى فياما اشح النفوس بنفيس
تلك الجموع ويا ما اسح الاماق بسحايب الدموع في ذلك الموقف
العظيم الذي وقفت دون وصفه البراعه وقفت آثار الكل
بالنسبة اليه كل فصاحة وبراعه موقف مدت فيه الى الله تعالى
ايدي التذلل والضراعه وحسر المشتاقون فيه ساعد الالحاح
في الطلب وذراعه وارتفعت الاصوات بالدعاء والابتهال
وانهار جبل الصبر الشامخ لعظيم جزعه وانهال وتوالت من النفوس
زفراتها واستولت عليها شدائدها وحسراتها واستعبرت
العيون فلا تسل عن سيل سحائب العبرات واستعبرت الاعيان
من ذلك الموقف حتى قصرت العبارات عن تلك العبرات فيا له
من يوم غبط فيه المقيم الراحل وتمنى ان يطوى معه ولو على عقليه
تلك المراحل وجعل يتلو شوقا لتلك الاماكن التي لا تزال تزداد
تشريفا وتعظيما يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما ويا له من
مشهد استحلت النفوس فيه مرارة الفراق وحلفت ان لا يميل في ذوقها
لشراب الوصل ولو جاؤها بالف راق

فلا تعذلوا وتعجبوا من مقالها ... فان الذي قالت هو الكلم الفصل
لان فراقا مثل هذا وحقكم ... وصال لان القصد منه هو الوصل
الم تك فارقنا البلاد واهلنا ... لوصل الذي في الكائنات هو الاصل
عليه صلاة الله ثم سلامه ... ورضوانه ما اهتز في الحرم النصل

فلما سمع الاصحاب هذه الابيات المرتجله طفقوا يعجبون من البداهة
والعجله ويستحسنون معانيها الغريبه ومبانيها الفائقة
والتزاماتها الغريبه ثم اخذوا يتناشدون من الاشعار ما رق
وراق ويتذاكرون فيما قيل في مثل هذا اليوم من ايام الفراق

ثمن

فمن منشد قول من لم يجد لسقام الوجد من منصف ولا راق

لا تسل التي عما جناه الفراق ... حملتني بداه ما لا يطاق
اين صبري او كيف املك دمعي ... والمطايا بالظاعنين تساق
قف معي نندب الطلول فهذي ... سنة قبل سنها العشاق
واعد لي ذكرا العذيب فكم مال ... بعطفي نسيمه الخفاق
في سبيل الغرام ما فعلت بالعا ... شقين القدود والاحداق
يوم ولت طلائع الصبر منا ... ثم شنت غاراتها الاشواق

ومن مستحسن قول بعض الناس لما فيه من الجناس

ودعتكم فرجعت بعد وداعكم ... ندما اعض من الفراق انا ملي
اما التصبر بعد كم فعدمته ... ومن التشوق والغرام انا ملي

ومن مستجيد قول القائل المجيد

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... ورايت كيف نكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع محدثا ... وعلمت ان من الحديث دموعا

ومن مائل الى قول القائل

ولما بدا التوديع ممن احبه ... ولم يبق الا ان تزم الرواحل
بكيت وابكيت العواذل رحمة ... وحسبك من تبكي عليه العواذل

ومن جامع جميع الاوطار في قول من بان عنه الف اوطار

حلوا عقود اصطباري عندما رحلوا ... وفي الحمائل حلوا مثل امطاري
ان المنازل قد كانت منازه اذ ... بانوا بها وهي اوطاني واوطاري

ومن قائل ان الراي الصالح هو انشاد قول المعافري محمد بن صالح

ودعت قلبي ساعة التوديع ... واطعت قلبي وهو غير مطيع
ان لم تشيعهم فقد شيعتهم ... بمشيعين تنفسي ودموعي

ومن ساكن حركته عوامل الاشواق فلاذ بقول القائل الاسواق

كيف طابت نفوسكم بفراق ... وفراق الاحباب مر المذاق
لو علمتم بلوعتي وصبابا ... تي ووجدي وزفرتي واحتراقي
لرثيتم للمستهام المعنى ... ووفيتم بالعهد والميثاق

ومن قائل هل من صائغ مثل قول ابن الصائغ

فدا ودعوا القلب لما ودعوا حرقا   فظل في الليل مثل النجم حيرانا
راو ولا يستعير الصبر بعدهم   فقال اني استعرت القلب نيرانا
ومن اسوان فاضت عينه فيضان السواني فتمثل بقول القاضي الرشيد الاسواني
رحلوا فلا خلت المنازل منهم   ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم
وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم   وضياء نور الشمس ما لا يكتم
وتبدلوا ارض العقيق عن الحما   روي باعيوني اي ارض يمموا
نزلوا العذيب وانما هو مهجتي   رحلوا وفي قلبي المتيم خيموا
ما ضرهم لو ودعوا من اودعوا   نار الغرام وسلموا من اسلموا
هم في الحشا ان اعرقوا او انجدوا   او يمنوا او اشملوا او اتهموا
ومن مشتاق • يردد قول من نزع لا حبته واشتاق •
غبتم فما لي في التصبر مطمع   عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا   ذاك البهاء بها ولا الاشراق
اشتاقكم وكذا المحب اذا نأى   عنه احبته فقلبه يشتاق
ومن معرق في بحر دمعه السايل • مغرم بقول القايل السايل •
ولي فواد منذ نأى شخصهم   ظل كئيبا مدنفا موجعا
ومقلة مهما تذكرتهم   تذرف دمعا اربعا اربعا
وليس لي من حيلة كلما   لجت بي الاشواق الا الدعا
اسأل من الف ما بيننا   وقدر الفرقة ان يجمعا
ومن مشوق غلبته العبرة فما زاد على ان توجع وتالم • وانشد بلسان حاله وما تكلم •   وموَدِّع يوم الفراق بطرفه   شرق من العبرات ما يتكلم
متلفت نحو الحبيب بغصة   لا يستطيع وداعه فيسلم
ومن داع الى قول من اعتبر حروف الجمع والوداع
كنا جميعا والدار تجمعنا   مثل حروف الجمع ملتصقه
واليوم صار الوداع يجعلنا   مثل حروف الوداع مفترقه
ومن مصبر قلبه بقول من اعتبر من الوداع قلبه
اذا رايت الوداع فاصبر   ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب   لان قلب الوداع عادو

ومن

26

ومن متصوب ترك الوداع مستند بقول من ليس له بطالب الوداع
عاقني عن حلاوة التشييع   ما ارى من مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا   فرايت الصواب ترك الجميع
ومن واله ناسج على منواله منشد قول الزين ابن الوردي تقوية لتصحيح تلك الحجه وتمنية لتوضيح هاتيك المحجه
من كان مرتحلا بقلب محبه   يوما فانك راحل بجميعي
وانا الذي ترك الوداع تعمدا   من ذا يطيق مرارة التوديع
ومن مخالف لهذا المذهب قائل ان عكسه هو الطراز المذهب محتجا بقول من اقام البرهان من فرسان ذلك الزمان
ارايت من يرضى بفرقة الفه   انا قد رضيت لنا بان نتفرقا
حتى افوز بقبلة في خده   عند الوداع ومثلها عند اللقا
الى غير ذلك من الانشادات التي لست استوفيها ولو وضعت مولفا مستقلا فيها غير ان آخر ما سمعته من الانشادات بين هولاء السادات قول من فاضت دموعه لما فارقته احبته وودعته جموعه   اودعكم واودعكم جناني   وانثر ادمعا مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا   ولكن لا اختيار مع الزمان
وقد تكلفت القريحة الجامدة فما وصلت وان صالت وقالت تتكلف الاعتذار لاحبتها حتى قالت
نودعكم ونودع اللب والقلبا   لديكم ايا من لم يزالوا لنا قلبا
ونسالكم ان تعذرونا وتسمحوا   ولا تعذروا كلا ولا تكثروا العتبا
وما كان هذا البين والله عن رضى   ولكنه وصل نطيع به الربا
وفي ضمنه زيارة المصطفى الذي له خلق الله المشارق والغربا
عليه صلاة الله ما ذر شارق   وما طلعت شمس فاذهبت الشهبا
ولما لم يبق الا التوديع ودعناهم   واودعناهم من عظيم الشوق ما اودعناهم فرجعوا ودموعهم تعثر في اذيال الفرقة وسرنا آمنين في اعظم رفقة واكرم فرقة ولما ادبر الناس اقبل على الراع الذي لست لعهده ومحبته بالناس والصحيب الذي لم تزل مودته

في القلوب راسخة والود الذي لم تبرح آي محبته لكل محكم من
الوداد ناسخة الفقيه الأستاذ النبيه والأديب الذي ما زالت
آدابه اللطيفة تنبي عن نباهة ابن النبيه من لا أنسى محبته وعشرته
عشيتي وبكوري صاحبنا ومحبنا الأعز أبو العباس أحمد بن محمد
التكوري أعز الله جنابه وكفاه ما نابه فناولني رقعة لا أقوم
بحقوقها ولا أستوفيها ففتحتها فإذا هي مكتوب فيها

قد سرت يا ابن الطيب الطيب … لزورة البيت من المغرب
في رفعة موصولة أبدا … ورتبة تعلو على الرتب
لا زلت ترقى في سماء العلا … حتى ترى في الركب كالكوكب
وربنا يردك في نعمة … كي لا يرى الغرب بلا طيب

والسلام عائد عليك وبعد منصرفه عني بعث لي قصيدة أخرى
ما زلت أعدها غنيمة وذخرا أجاد في صنيع مبانيها ما شاء وأبدع
في بديع معانيها الإنشاء وأطال فيها القول وأطاب وملأ
العيبة والوطاب بمرسل حديثها المسلسل المستطاب ونصها بعد
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

تأهب فركب الحج قد كاد يرحل … أيا من له شوق على الشرق يحمل
إذا ما حدا الحادي لطيبة معلنا … بدت جمرة بين الجوانح تشعل
ومذ ودعوني ودعت مقلتي الكرى … وقلبي على جمر الغضا يتململ
هنيئا لذاك الركب كم حاز من علا … فصحبته ذخر لمن هو يعقل
ولم لا وفيه العالم العلم الذي … أفاض عليه الله ما كان يسأل
محمد بن الطيب الطيب الذي … له همة عنها العوالم تنزل
له الفقه والتوحيد طوع يمينه … ونحو وتفسير به يتفضل
وقد صار في المعقول في الدهر عمدة … يقسم أجزاء القضايا فيعدل
وإن جئته تشكو إليه عويصة … بدت لك من عرفانه تتذلل
تصرف في علم البديع حقيقة … فأنسى صفي الدين ما كان يفعل
وأنساك الفتح بن خاقان نثره … بطرس ومن نثر الحريري أجمل
وفي الشعر والترسيل ما زال قدوة … إذا قال خلت السحر في القول يجعل

آنانا

أتانا بآي من نتائج فكره … لقد ذهلت من لا أخا له يذهل
بخط به أنسى ابن مقلة خطه … إذا ما رآه قال خطي مشكل
أرتنا زهيرا وامرأ القيس والفتى … لبيدا ومن حبك ابن زيدون أفضل
شربت بها كأس البلاغة مترعا … فملت بها وجدا كما مال يثمل
فقلت إذا قالت ختام قصيدة … مقالتها فالصدق للمرء أعدل
فكم من قصيد عندم وخريدة … تسليك عن حور الخيام وتغزل
فلا زلت أبغيه وأهتف باسمه … وأمدحه لو أن نظمي يسهل
أخي وصفيي بل وشيخي وسيدي … أسائل عنه الريح إن هبت شمأل
وأندب أطلالا بها كان جمعنا … على نظم آداب بها السعد يكمل
فيا أهل سلع والنقا وديار من … بيا رقة الخيف اسمعوا النصح واقبلوا
إذا ما أتى ابن الطيب الدهر عندكم … فقوموا على ساق إليه وعجلوا
يمينا فما في الشرق من هو مثله … ولا أحد فيكم عليه المعول
فهذا الذي إن قال قولا أتاكم … بسحر وإن ما رام شرحا يطول
سلوه على نظم الفصيح لثعلب … يريكم له شرحا به الشرق يحجل
وإن لاح أسفارا للشام أراكم … شواهد ترضى في الخطاب وتقبل
ومهما بدا سمط الفرائد فاغنموا … فوائده فالعلم فيه مكمل
وإن يبد تحرير الرواية فارنوا … معين معانيه التي تتسلسل
وكم له في التلخيص تخليص شاهد … غدا كل عقل عن معانيه يعقل
إلى كتب لا أستطيع حسابها … غدت في فنون العلم طرا تفصل
وإن رمتم سرد الحديث فعنده … أحاديث ما فيها حديث معطل
فمن كان ظمآنا إلى العلم منكم … فها هو ذا ابن الطيب اليوم منهل
عليكم به لا تقربوا عوض غيره … ففيه لكم كل المنى والمؤمل
عليه سلام الله ما فاح عرفه … بشرق وما سار الحجيج المفضل
وما أنشد المشتاق من كلف به … خليلي ركب الحج قد كاد يرحل

قلت في قوله سلوه الأبيات الخمسة تلميح إلى ذكر بعض مؤلفاتي
وتمليح بشيء من مصنفاتي فأشار بالبيت الأول إلى شرحي لنظم مالك بن
المرحل الذي لبس من حلل البلاغة كل وشي مرحل وهو شرح حافل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسميته موطئة الفصيح لمواطاة الفصيح وقد بالغ اصحابنا في الثناء
عليه وقرظوا عليه من الاداب ماهو جائز بنسبته اليه وسياتي بعض
اقوالهم البديعة الرائقة في مدح ذلك الكتاب والثناء على معانيه
الفائقة ولي بقوله وان لوح اسفار اللثام البيت الى كتابي المسمى
باسفار اللثام عن محيا شواهد ابن هشام وبقوله ومنها بدا
سمط الفرائد البيت الى كتابي المسمى بسمط الفرايد فيما يتعلق
بالبسملة والصلاة من الفوائد وبقوله وان يبد تحرير الرواية
البيت الى كتابي المسمى بتحرير الروايه في تقرير الكفايه وبقوله
وكم لي في التلخيص البيت الى كتابي الموسوم بتخليص التلخيص من
شواهد التلخيص وقد اشتملت هذه القصيدة الفائقة على انواع
من البديع بديعه وحازت من اجناس الجناس مستحسنه وبديعه
مع انطلاق تلك القريحة القوية وانسجامها وورود معانيها
من معين المودة اذ لا يرتاح الارتياح لغير انيس جامها وصدور
هاتيك الامداح عن صدر صادق المحبة وقلب قلب بين شغاف
الشغف شغافه وحبته وجمع اوصاف تمام العهد واصناف
دوام الود فلم يترك منها مثقال حبه ومحبة خالصه ليست كدر
على خالصه قضت على هذا المحب ان تتولد عن فكرته هذه الخريده
الحائزة من جواهر الثناء كل فريده وان كنت لست باهل لذلك
ولا مغتر بما هنالك بل اعتقد والله رقيب وشاهد اني على
النقيض من جميع ما تضمنته من الاوصاف المديحية هاتيك الشواهد
فان اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس فنسال
مولانا سبحانه ان يجعلنا فوق ما يظنون ولا يواخذنا بما يقولون
كما نساله تعالى ان يكافئ هذا المحب على نيته ويكون له في سره
وعلانيته ويجعل محبته لا شيا خذ غنيمة له وذخرا وينفعه
بطويته دنيا واخرى بقوته وحوله وكرمه وطوله ولما توجهنا
الى طريق عنق الجمل الفيناها لا تسلك بحافر ولا جمل جمعت
الطين والاوحال ومنعت الرجال والرحال فاخذنا في ذات

اليسار

اليسار رغبة في اليسار وعدلنا عن الطريق المالوفة عن اليمين رجاء
السلامة بسلامها والمعونة بكلامها والبركة والقوة واليمين
ولم نزل سائرين ما بين تلال وهضاب وشماريخ لا تسال عن نيل
الشماريخ ولا عن هضب الهضاب وكلما وافينا شعبة او شعبا
الفينا بنواحيها من الاعراب قبيلة او شعبا فيبادرون الى
تلقينا باللبن والحليب ويقولون مرحبا بزوار الحبيب فازددنا
نشاطا بتلك الفالوت الحسنه ورايناه في الانفراد عن الطريق
الاولى حسنة واي حسنه وبعد الزوال انحدرنا لاول الطريق
وادركنا من سلكها في اوحاله غريق فلما سلمنا عليهم اخذوا في
التعجب والارتياب حيث ايناهم انقياء الثياب ونزلنا بالنخلة
لنتطهر بواديها لصلاة الظهرين ونخلوا عن القلوب بادا
تلك العبادة كل رين ثم جددنا تسياره لندرك من تقدمنا
من السياره ومازال الناس يجتمعون بعشائرهم ويجمعون
لملاقاتهم ما يستبشرون به من بشائرهم وكان اصحابنا تقدموا
في الرحيل الاول فلم ندركهم حتى اشفى الشفق على الغروب وعول
فالفيناهم نزلوا الغور ما بين نجد وغور فنزلنا مناهبين لصلاة
العشاء ووجدناهم جادين في مناولة صلاة العشاء فبتنا هنالك
حتى طلع الفجر واغتنمنا ما في صلاته من المثوبة والاجر وارتحلنا
صباح الخميس مستمدين العون من مولونا ومادين له ايدي الشكر
والحمد على ما اولانا فظللنا سائرين في طريقة ارتحلت عنها حيوث
الامطار وان غادرت من الغدران والعيون ما لا تستغني عنه الاوطار

ووافيت ما بين الظهيرة والعصر … ضريح امام العارفين ابي بكر
وجددت في الوادي الطهارة سائلا … من الله تطهيري من الذنب والوزر
وصليت فيه الظهر وارتحت ساعة … وصليت ايضا فيه ركعتي العصر
واقبلت ادعو الله جل بجاهه … يتيسر لي في كل ما ارتجي امري
ويمنحني التيسير منه تفضلا … فربي تعالى يبدل العسر باليسر
الى ان ارى في مكة متما يلا … تمايل زهوا لا وصل لا ميلة الكبر

كل رين

الاوطار

ومن بعدها امسى بطيبة طيبا   اجارا اذا جاورت طه من الجور
اعفر خدى حول تربة احمد   فترب رسول الله ازهى من التبر
وطيبة كل الطيبات بطيبها   تفوح فلا تسال عن العنبر الشحري
فنسئل مولانا بجاه محمد   وطيبة والبيت الحرام وبالحجر
يمن علينا بالوصول اليهما   جميعا بلا قطع يكون ولا هجر
ويرفد هذا الوفد من فيض رفده   بما املوا في ذا المقام من الخير
الى ان يفوزوا في منى بمناهم   ويمنح كل منهم رابح التجر
ويسعدهم في طيبة طيب سعدهم   بزورة خير العالم النائل البر
محمد المحمود في الكتب كلها   بالسن اهل الافق والبحر والبر
واذ مدح المولى الكريم بنفسه   سنا خلقه الممدوح في محكم الذكر
فماذا يقول المادحون باسرهم   ولو ملاوا الافاق بالحمد والشكر
عليه صلاة الله ما حن شائق   اليه وما اعيت مدائحه فكري

فلما قضينا الارب من الراحة واقتضينا من الاجابة ما ملا الراحه اخذنا في الصعود لعقبة بني مجاره الكبيرة المسافة الكثيرة الحجاره فادركنا الليل قبل الانفصال عنها وبتنا في راسها مع من لم يمكنه الانفصال عنها وارتحلنا منها صباح الجمعه لندرك شيخ الركب ومن تقدم معه ودخلنا مع اشراق الشمس في حوز الشيخ محرز وتوجهنا لزيارته والدخول في حصنه الاحرز

وجئت بكل ما اعيى واعوز   اؤم به مقام الشيخ محرز
وانزل عنده آمال ركب الحجيج فلا يخاف وليس يشأز
فان مقامه في قطر تازا   لوداد الرجا ما زال مركز
فيا مولى الموالي هذا وفد   نوى البيت الحرام وما تنجز
وانت امرت بالدعوات ربي   وانت اجل من انجى وانجز
فنسئل من نداك الرحب وصلا   الى الحرمين توصيلا معزز
بحق محمد خير البرايا   وافضل من تسامى او تعزز
ومن فاق الانام بلا اشتراك   وحاز المجد اجمعه واحرز
عليه الله صلى كل حين   وسلم ما انثنى غصن وما اهتز

ووالى

ووالى بالرضى الاصحاب طرا   وال المصطفى والشيخ محرز

ونزلنا تازا ضحى ذلك اليوم واقمنا بها لاجتماع جميع القوم ولما قرب الزوال توجهنا للمدينة لنغنم بها صلاة الجمعه وننال من فضل الله الخير اجمعه فقصدت مسجدها الجامع الذي هو لاشتات المحاسن جامع مسجد زين اجل مساجد المغرب وحاز كل صنع بديع ووشي مذهب وانفرد بالثريا التي فاقت في سناها الثريا والقبة المحرابية التي لم تزل على سائر القباب رابيه والمنبر الذي لم تزل درر اعواده المقلدة على غرر اجياده ازهى من العود والعنبر فاي مسجد احرز هذه الثلاث الخصال • وقال المورخون انه فاق بها على الافاق وصال • الى فساحة الساحة وسعة الافنيه ورحابة الرحاب واتقان الابنيه وغرابة صحنيه الصغير والكبير وغير ذلك مما يقصر دونه التعبير وبقيت في زيتون الصحن الكبير انتظر الصلاة والخطبه واستدفع بحضورهما ريب الزمان وخطبه حتى خرج من بيت الخطابة رجل تدل ذاته على اميته وخطبته على عاميته فقضينا تلك الفريضه والقلوب من اندثار العلم وانقراض العلماء مريضه ثم خرجنا للتجول في تلك الارض وقضى من الحوائج السفرية ما يتاكد تاكد الفرض فالفيناها بلدة حصينه متمنعة رصينه نصبت على يفاع وارتفعت بين الجبال الى الارتفاع فكانت قلعة لانتشار عواصف هبوب الارواح وانقباض النفوس من الغرباء والارواح غلبت عليها احوال البادية دون الحاضره وتيسرت لاهلها اسباب الفلاحة فهي لديهم بادية حاضره وقد راينا في اطرافها واواسطها من اثار الاندثار والخراب وعاينا خلال ديارها من دمن السرجين والتراب ما يدل على ان املاكها فارقت ملاكها وبان بين بانات ديارها للفساد غراب واي غراب فلا بدع ان اعرضنا عن اوصاف القاطن بها والساكن لان اللبيب يستدل على ذلك بما اومانا اليه في اوصاف المساكن وفيها من المساجد ما فيه غنية للراكع والساجد ومن المزارات والمشاهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ينتفع بقصده والوقوف عليه للغايب والشاهد وقد زرنا من
امكننا زيارته من مشاهدها كمشهد سيدي محمد بن الجيش وسيدي عزوز
وسيدي واضح وسيدي علي الجبار وسيدي ابي الفتوح وسيدي
موسى الجيلاني وسيدي علي الدرار وسيدي عبد الله متعدد الاماكن
منها وفي خارجها مشهد الامام ابي الحسن سيدي علي بن حرزي وسيدي
الخفاف وغيرهم ممن لم نعرف اسمه نفعنا الله تعالى بهم واعاد
علينا وعلى جميع المسلمين من بركاتهم امين ولقينا بها جماعة من
اصحابنا الذين اتخذوها وطنا وصيروها بعد مفارقتنا عطنا
وسرنا فوصلنا مع الاصفرار الحلوية فبتنا على ربوتها المشرفة العلوية
وارتحلنا يوم الاثنين فظللنا بالشريعة وقد ابدى لنا فيها زمان
الربيع من افنان الربيع ذيقه وريقه وسرنا منها فبتنا في ارض
عارية من النبات خالية من البنين والبنات وارتحلنا يوم
الثلاثا فسرنا حتى وصلنا وادي ذبذوا وهو جبل عظيم لم تزل
العربان عليه تبدوا ينحدر من اعلاه ماء كثار لا يبالي ورده جماعة
او كثار فاخذنا الناس في الاستقاء والطهر واداء صلاة العصر
بعد الظهر ثم تجاوزنا ذلك الوادي وبتنا بقرب فم بلزوز امنين
من عدو العوادي وارتحلنا يوم الاربعا حادي عشر رجب ودخلنا
فم بلزوز الوادي العظيم الذي يقضي من شق تمنعه العجب استدار
كالافعوان بين الجبال يمينا وشمالا وتعمق بين الاكام فلا تكاد
تلقى به جنوبا ولا شمالا وفي اثنائه ظهرت لنا هضاب عاليه
قيل لنا ان بها ضريح الامام المشهور بالكرامات العزيزة الغاليه
ابي الحسن الارضي علي بن المسامح * جليل العطيات الحليم المسامح *
ثمال الوفود القاصدين جنابه * ومكرمهم طرا باسنى المنايح *
فتوجهنا بالنية اليه اذ لم يتيسر لنا الوقوف عليه لانحرافه عن
صوب الطريق وعدم الاقتدار على ارتقاء جبله الشاهق لضعف
الطريق وقلة الرفيق في ذلك الفريق وسالنا الله تعالى بجاهه
ان يبلغ المقاصد من كل قاصد ويعم بسيبه الحاضر كل باد

وحاضر

وحاضر وهو سبحانه يجازي ببلوغ الامنيات على النيات لانها
ركن الزيارات فلا تتوقف على مباشرة المزارات ثم توجهنا لدخول
الظهره فالفيناها تقصم عرا سالكيها وتقصم ظهره ارض تكل
دون وصفها الاقلام وتعيي دون نصفها الاقدام وتضل
فيها القطا وتقصر عن ادناها الخطا عرضت وطالت وصالت
على كل تيهاء وطالت وخلت حتى لا تكاد تلقى بها الانيس ولو
التمسته من اليعافير او العيس وبتنا بقرب جبل يسمى القارة الثا دفة
في اوايلها سائلين من الله ان يومننا من غوائلها وارتحلنا يوم
الخميس واغصان رياض الزهور السرور علينا تميس فظللنا بوادي
بني مطهر الذي هو محلى الجلاء الخصب والكلا ومظهر وصلينا به
صلاة الظهرين فظفرنا بغاية الصلاة والقرب واستقينا من
مائه النمير الذي لا تكدره الدلاء ولا تنقصه القرب وتجاوزناه
بقريب وبتنا في نغمة تسلي الحزين وتطرب الغريب وارتحلنا منه
وسرنا حتى وصلنا المنقوب بالقاف المعقوده وهو واد عظيم
استقلت عقده لما اثبت الله عقوده غدران ماؤه كاد ان يعجز عن
تكميل الاوطار لولا غدران غادرها فيه الامطار وتفرق الناس
في كل ناحية يحفرون فيها فيجم لكل طائفة من الماء ما يكفيها حتى
اكتفى الناس كلهم وذهب عنهم تعبهم وكللهم ثم ادينا الصلاة
وقتنا وتجاوزنا ذلك الوادي وبتنا وارتحلنا نخد الجادة
بامتطاء الاكام واتصال الغيطان حتى اتينا على بيار السلطان
وهي ابار عديده ذات مياه ابحرها وافرة مديده فاستقى الناس
ما يكفيهم منها لعدم استغنائهم عنها ثم سارت الابل امام والخيل
يتقدمها كالامام وبقينا نحن خلفها لا نتضح ندى الراحة ونمتري
خلفها حتى صلينا الظهر والعصر وعصرنا النهار من الهاجرة اي
عصر وسرنا نقتص اثر الركب السابق ونعمل في الوصول اليه نص
السوابق فلحقناه بعد المغرب وقد ضرب الخيام اي مضرب فبتنا
في عيش هني ونعيم مطرب وارتحلنا قاصدين ابا الضروس المحفو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برقيق الرمال ودقيق الضروس فنزلناه الضحى ناوين اقامة ذلك
اليوم لاستراحة المراحل والقوم والاستعداد من مايلي المفازة
التي استقبلناها امام اذ لم يكن لنا بالماء فيها المام وارتحلنا
خائفين من العطش اشد الخوف اذ لم يكن لنا بحصول الماء تيقن ولا
خوف فكان الامر بخلاف ماظن الناس وامتن علينا مولانا تعالى
بيوم لست لكثرة برده وبروده بالناس من فضل الله سبحانه وبركة
رسوله عليه السلام التي لم تزل على الافاق فائضة سبحانه فظللنا
سائرين غير خماص ولا ظماء ومبتنا على غير ماء وارتحلنا نؤم عين
الحسنى فوصلناها وقد جدت سيوف مائها اللجيني ونزلناها
ناوين الاقامة لنستريح في نعيم تلك الخصابة ونستقي من معين
تلك المقام وارتحلنا منها فبتنا بالقصاع وهو موضع سمي بذلك
لاشتمال حجارته على نقر عظام تشبه القصاع ومنه اصبحنا على
القصيعات بالتصغير وهي نقر صغيرة حول حجارتها غدير صغير
فالفينا المطر قد غادر بغديرها مياها قليلة تسارعت لشربه
الابل الكليلة وسرنا حتى قربنا من عين الحجر وبتنا ما بين اذخر
وذخيره وجليل وجليله وارتحلنا فاصبحنا ضحى على عين الحجر فالفينا
من اثرها قد منع الخراب عمرانها وحجر وحثثنا السير فوصلنا ظهر
لقرية المشرية فتعرض اهلها للحجاج واخذوا معهم في البيوع
والاشرية والفينا فيها من السمن والاغنام ما فيه غنيمة الانام
وزرنا فيها روضة الشيخ محمد العربي الملقب بمولى الخلوه وروضة
الشيخ عبد الرزاق المجلد في تلك الخلوه نفعنا الله وجميع المسلمين
بتلك المزاره وغفر لهذا العبد المذنب ماثمه واوزاره وخرجنا
بعد قضاء المآرب لبابها فادينا من دين الفرايض ما نسال الله
ان يجعله من خالص العبادة ولبابها وسرنا حتى مالت الشمس
للاصفرار ونزلنا بحكم الاضطرار وارتحلنا فظللنا سائرين حتى
اذنت الشمس بالمغرب فنزلنا مسرعين لاداء صلاة المغرب فبتنا
بواد قبيل النخيلي بعد ما اشرفت على الاشفاء في الوصول الشرفة

رجلى

رجلى وخيلى وارتحلنا فاتينا النخيلي وقد اشرق الصباح ولا
اشراق الوجوه الصباح وهو النخيلي تصغير نخل التمر اخره ياء نسب
ورايت في بعض الرحل انه مخليلف بابدال النون ميما وبزيادة
الفاء بعد المثناة التحتية وكانه تصغير مخلاف وهو الكورة ومنه
مخاليف اليمن كما في القاموس وغيره وبعضهم يسميه نخيل تصغير نخل
من غير ياء ولا تعريف وهذا الموضع فيه يجتمع طريقة الركب
الفاسي مع السجلماسي وسرنا منه حتى تجاوزنا واديا عظيما يسمى
وادي لطرفا وبتنا نسامر من المواكب طرفا ومن الكواكب طرفا
وارتحلنا فاصبحنا ضحى على وادي الاشبور وهو واد عظيم لاماء به
فضلا عن السمك والاشبور كثرت في جوانبه اجناس النبات والشجر
وكثرت في نواحيه آساس الجبال والحجر اكتنفته شواهق الجبال
وحف باصوله من معادن الملح ما لم يخطر ببال فاخذ الناس ياخذون
من هاتيك الملح ولم يعرجوا على مائه الاجاج الملح غيران به عينا
اقرت بمعينها من الركب عينا اكتفى بمائها الحجاج عن غيرها من
الماء الاجاج وسرنا نحوا من ثلاثة اميال بين تلك الاطواد ثم اشرفنا
على مدشر خرب لم يبق الا اثاره بعد ذلك الاتواد وبعد مجاوزة
ذلك المدشر الفينا معشرا من الاعراب ينتظرون الحجاج واي معشر
فطلبوا من الشيخ النزول لاقامة السوق فما اجابهم الا والناس
قائمون على سوق فتجاوزناهم حتى توسطنا شماريخ البور وبتنا
على غير ماء سوى ما سقينا من عين وادي الاشبور وارتحلنا
فاضحينا بعين ماضي بعد اعمال السير الحثيث الماضي فاغتنمنا
الرحال وحللنا التسحال واخذنا نتنعم في مائها العذب الفرات
الذي هو ازهى من النيل واشهى من الفرات عم ماؤها جميع تلك
الارجاء بالانتفاع وشمل القاع واليفاع وقامت بين الحجاج
واعرابها سوق عظيمة لا يعبر عن اعرابها وقد حاز اهلها من
كرم الاخلاق اوفى حظ واوفر خلاق اكثرهم للقرآن حافظ
وبالعرفان لافظ واما نساؤها فانهن من ازهر النساء سناء وازهاها

وابهرها سنا وابهاها عيون فواتر امضى في القلوب من السيوف
البواتر وقدود زواهر ازهى في العيون من الغصن الزاهر وقد
بالغ ارباب الرحل في مدح ذلك الجمال ومدوا اطناب الاطناب في
وصف ذلك الكمال فلذلك صبا القلب لذكر ذلك فقال لما مال

عين ماض بها عيون مواض فاعلات فعل السيوف المواضي
والتفات الغزال لما غزالي صائلا صولة الاسود المواضي
وقدود تزهو اذا قدت القلب ازدهاء الاغصان بين الرياض

غير انا اخبرنا انهن لا يستعملن الماء في الاغتسال لانه يضر بابدانهن
مهما قطر عليها وسال وقد ورد علينا سائل بين موجب ذلك
واوضح عذره قائلا ان ذلك الماء يسقط حمل الحوامل ويذهب
من الابكار بالعذرة وكنا اجبناه بان عدم الاغتسال ربما يخف
في حق العذارى والحوامل فقط لهذه الضرورة الكبرى واما غيرهن
من الفارغات البطون والايامى فلا يعذرن بترك الاغتسال
اذ لا ضرورة تلجئهم لذلك والله سبحانه اعلم وارتحلنا من عين ماضي
باتين على التخفيف كل مستقبل وماضي وسرنا حتى قابلنا بحوت
وهي قرية حافلة ما زالت في جلابيب السعة والرفاهية رافلة
اشتملت على بساتين وجنان وحدائق احدقت السرور بكل جنان
ولم ندخلها لانحرافها يسارا عن الطريق لكن خرج من اهلها
لتلقينا كم من فريق فبقي الركب مع هولاء الاعارب ريثما قضوا
المآرب وسرنا نطوي نشر تلك الفيافي بهما بعد بهما حتى مالت
الشمس للغروب وبتنا على غير ماء وارتحلنا فاصبحنا عند ارتفاع
النهار على الاغواط البلدة المحمودة لا بجادا الممدوحة الاغواط
قال فيها ارباب الرحل انها بلدة واسعة ذات ارضين واسعة
ومحارث كثيرة وفواكه متنوعة غير انها كثيرة الرياح والرمال
حتى قيل ان الرياح ذهبت بقرية من قراها باهلها وطمست عليها
الرمال ولم يبق لها اثر نسال الله السلامة والعافية ولما وصلناها
خرج اهلها لملاقاتنا وطلبوا من الشيخ النزول عندهم للتسويق

واشتراء

واشتراء السلع المغربية وبيع السويق فساعفهم بذلك بعد تمنع
شديد لما راى في اقامة السوق هنالك لنا ولهم من الراي السديد
ونزلنا قبالة نخيلهم الباسقة وقصورهم المتناسقة وبات
الحجاج اخذين الحذر هنالك لما يعتادون فيها من النهب والسرقة
وغير ذلك وقامت بينهم سوق حافلة كفيلة بمقتضيات الركاب
العظيمة فضلا عن القافلة وورد علينا هنالك جماعة من الطلبة
فيهم اخونا في الله ومحبه شيخنا ووسيلتنا الى ربنا والواسطة
بيننا وبين نبينا الامام ابو العباس احمد بن ناصر اعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ونفعنا بسكناته وحركاته والفقيه المسن
الخير الناسك ابو زيد السيد الحاج عبد الرحمن الفجيجي ولده الفقيه
الانجب صاحبنا السيد اسمعيل واكرمونا بانواع التمر والخضر والفواكه
جزاهم الله خيرا وتنا ولنا معهم مسايل متنوعة في الفنون العلمية
وورد علينا سوال يتضمن البحث عن رواية الاستنثار في البول
واستشكال عده من الكبائر في البخاري حيث قال باب من الكبائر
ان لا يستتر من بوله وكنت اجبت عنه بان معنى الاستنثار التحرز
والتوقي والتحفظ من البول كما تدل له الاحاديث وان الاستنثار
افتعال من السترة وقول ابن مرزوق انه استفعال لا افتعال
سبق قلم كما لا يخفى وصوابه افتعال وفي رواية يستتر بمثناتين
فوقيتين هو الذي في اكثر الروايات وفي رواية ابن عساكر
يستبرئ بموحدة ساكنة من الاستبراء ولمسلم وابي داود من حديث
الاعمش لا يستنزه بنون ساكنة بعدها زاي ثم هاء هذا حاصل
ما ذكره القسطلاني من الروايات وقد وقع عند ابي نعيم في المستخرج
من طريق وكيع عن الاعمش لا يتوقى ونقلها ابن حجر ايضا مع ما سبق
من الروايات وقال ابن مرزوق في شرحه انه روي لا يبتاذي قال
وفي كلام بعضهم ما يقتضي انه روي لا يستنثر يعني بالمثلثة وهو
استفعل من النثر اي لا ينفض ذكره من البول فان صح رجع الى
لا يستبرئ وهذه الرواية التي فهمها ابن مرزوق من كلام هذا البعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في غاية الغرابة والله اعلم فمعنى لا يستتر يجعل بين جسده وثوبه وبين
البول سترة اى وقاية منه اى من لا يستتر فقد فعل كبيرة وهو
ترك الاستتار ومعنى لا يستبرئ اى لا يطلب البراة من البول
ولا يفعلها ومعنى لا يستنزه لا يطلب النزاهة وهي التخلص والبعد
من البول وهي كلها متقاربة قال ورواية لا يستتر وان امكن
حملها على كشف العورة لكن بعده من البول بمن التعليلية وكشف
العورة محرم سواء كان من اجل البول او من اجل غيره الا ان يقال
اذا كان كشفها من اجل البول محرما مع الحاجة اليه فمع غيره احرى
فهو من التنبيه بالادنى لكن تبويب الصحيحين وغيرهما يدل على ان
الايمة انما فهموا الاستتار بمعنى التوقي وهو وان كان مجازا من
التشبيه والاستعارة لكن قرينة اتصاله بمن وتحريم الكشف مطلقا
يرجحانه على حمله على الحقيقة وكذلك ما جاء من التصريح بهذا المعنى
فيما روى تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه قاله ابن مرزوق
في شرح البخاري وقال ابن حجر بعد تحرير الروايات فعلى رواية الاكثر
معنى الاستتار انه لا يجعل بينه وبين بوله سترة يعني لا يتحفظ منه
فتوافق رواية لا يستنزه لانها من التنزه وهو الابعاد وقد وقع عند
ابي نعيم في المستخرج من طريق وكيع عن الاعمش كان لا يتوقى وهي مفسرة
للمراد واما رواية الاستبرا فهي ابلغ في التوقي وتعقب الاسمعيلي
رواية الاستتار بما يحصل جوابه فيما ذكرنا قال ابن دقيق العيد لو
حمل الاستتار على حقيقته للزم ان مجرد كشف العورة كان سبب
العذاب المذكور وسياق الحديث يدل على ان للبول بالنسبة الى
عذاب القبر خصوصية يشير الى ما صححه ابن خزيمة من حديث ابي هريرة
مرفوعا اكثر عذاب القبر من البول اى بسبب ترك التحرز منه
ويؤيده ان لفظ من في هذا الحديث لما اضيف الى البول اقتضى نسبة
الاستتار الذي عدمه سبب العذاب الى البول بمعنى ان ابتداء
البول سبب العذاب من البول فلو حمل على مجرد كشف العورة زال
هذا المعنى فتعين الحمل على المجاز لتجتمع الفاظ الحديث على معنى واحد

ويويد

ويويده ان في حديث ابي بكرة عند احمد وابن ماجه ان احدهما ليعذب
في البول ومثله للطبراني عن انس وقال القسطلاني بعد تفسير
الاستتار بالتحفظ والتوقي والابعاد ولا يقال ان معنى لا يستتر
يكشف عورته لانه يلزم منه ان مجرد كشف العورة سبب للعذاب
المذكور لا باعتبار البول فيترتب العذاب على مجرد الكشف وليس
كذلك بل الاقرب حمله على المجاز ويكون المراد بالاستتار التنزه عن البول
والتوقي منه اما بعدم ملابسته واما بالاحتراز عن مفسد تتعلق به
كانتقاض الطهارة وعبر عن التوقي بالاستتار مجازا ووجه العلاقة
منهما ان المستتر عن الشيء فيه بعد عنه واحتجاب وذلك شبيه بالبعد
عن ملابسة البول وانما رجح المجاز وان كان الاصل الحقيقة لان
الحديث يدل على ان للبول بالنسبة الى عذاب القبر خصوصية فالحمل
على ما يقتضيه الحديث المصرح بهذه الخصوصية اولى وايضا فان لفظة
من لما اضيفت الى البول وهي لابتداء الغاية حقيقة او ما يرجع الى
معنى ابتدا الغاية مجازا يقتضي نسبة الاستتار الذي عدمه سبب
العذاب الى البول بمعنى ان ابتداء سبب عذابه من البول واذا حمل
على كشف العورة زال هذا المعنى والحديث تتعلق به وجوه كثيرة
ومباحث اعرضنا عنها اذ ليس هذا محل بسط الكلام فيها مع كونها
لم تتعلق بها غرض الباحث وفيما اشرنا اليه كفاية لمن له بمباحث الكلام
دراية والله اعلم سبحانه وارتحلنا من الاغواط نحث المسير فوصلنا
وادي الحوت عصرا واستقينا منه وبتنا بعد مجاوزته بيسير
وارتحلنا فوصلنا بعد ارتفاع النهار دمت وبعضهم يسميه دمد
بالدال بدل المثناة الفوقية وهي قرية على سفح جبال عن يمين الذاهب
مشرقا وفي اصل جبالها واد عظيم كثير الاشجار والفواكه والمياه
كثير النفع لما شملته مسارحها من الانعام والشياه غير ان اهلها
مشهورون بالتلصص والانتهاب معروفون بسرقة الحجاج بين تلك
الشعاب فيا سعادة من غزا واديهم وفرق عن جموع وفود الحرمين
الشريفين ناديهم ولما توسطنا بين هاتيك الاطواد جلسنا هنيئة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للاستراحة والوضوء من ذلك الواد ثم سرنا حتى وصلنا البرج ويقال
عين البرج فبتنا به وظرف كل واحد من الحجاج نائبة ومنه بتنا
في اول عبد المجيد وهو مبدا المفازة الجارية التي طوقت بسخاب
المشاق والتعب من المسافرين كل جيد وارتحلنا منه فظللنا سائرين
في غدران غادرتها الامطار واضاءة اضاءات منها وجوه الاوطار
وسرى بها الروع عن الناس واستبدل الروع من وحشة العطش
كل ايناس وذهب ما كان الناس يتخوفونه من قلة المياه ووجد
كل واحد من الاوحد ما طاب ريه ورياه وهذه المسافة من اول
عبد المجيد الى انتهاء وادي سيدي خالد من المفاوز التي ما زال
يتحدث بعظم مشقتها وبعد شقتها الولد عن الوالد كلها وعرة
مخوفة معطشة مجهلة لن يشك حاج فيما حوت من المخافات
وابرزت من الافات ولن يجهله قالت جماعة من ارباب الرحل
قد اجمع الحجيج وصح عندهم انه لا يسلكها ركب الا ويضيع فيها
ادمي او غيره وجرى على السنتهم لا بد ان تاخذ هذه المفازة شاتها
وقد تقرر ان الله سبحانه هو الفاعل المختار للجاري فعله حلت قدرته
على حسب المشيئة والاختيار فالحذر الحذر من اعتقاد مثل هذه الاعتقادات
الفاسدة القادحة في بنائها على غير قاعدة وقد مات لنا فيها رجل
من الركب نادته منيته قبل ان تبلغ امنيته رحمه الله تعالى عليه
وسرنا نحث المطيات حتى اصفرت الشمس وبتنا بعد مجاوزة الثوميات
وهما ربوتان عظيمتان كانهما شبهتا بالتوام الذي يولد مع اخيه
في بطن واحدة لشدة تقاربهما وتماثلهما وارتحلنا فاصبحنا
ضحى بوادي نبي الله تعالى سيدي خالد بن سنان عليه السلام وتلقانا
من الاعراب الذي بنواحيه اقوام يعجز دون حدهم الحساب ويكل
دون عددهم كل الحساب وملاوا تلك الارض ما بين الطول والعرض
كان الارض تفور بهم فورا وربما تخيلتها مالت فمارت مورا
وطلبوا من الشيخ نزول الركب ليتسوقوه فابى لما علم انهم لا يعتبرون
في النهب اما ولا ابا فاسرع السير لما ثبت لديه من سرقة القوم

و

وخيانتهم وكثرة تلصصهم وقلة امانتهم وبعد مفارقتهم اصابنا
عاصف من الارواح كاد ان يذهب بالاجسام ويزهق بالارواح
وملا الوجوه والعيون غبارا واذهل الناس فتراهم سكارى وما هم
بسكارى فشغلنا بهذا الامر الشاق الشديد عن زيارة سيدي خالد
والوقوف على ضريحه المشهور بالفضل الوافر المديد ولما قابلناه
كنت قلت قصيدة من غرر القصائد مشتملة من البديع على درر الفرائد
واولها

حططنا بمغنى خالد بن سنان	لنحظى به عن اسهم وسنان
اخالد منك الود اصبح خالدا	لدي خلدي بل في صميم جناني
اخالد هل لي للحرامين وصلة	انعم منها في فسيح جنان
اخالد من لي ان افوز بحجة	لها حجة في البر ذات بدان
اخالد هل لي زورة لمحمد	نبي سما عن مشبه ومدان
عليه صلاة الله ما حن شائق	للجوانح من قاض اليه ودان

وباقيها ضاع مع ما اشرنا اليه من الشي المضاع وقد ذكر شيخ شيوخنا
الامام العلامة الرحلة الاديب البارع ابو سالم عبد الله العياشي رحمه الله
في رحلته خالد بن سنان وقال ان قبره من المزارات الشهيرة ببلاد
الزاب تقصده الركاب للزيارة من قواصي افريقية كلها اشتهر امره
لدى الخاص والعام والبدو والحضر وعليه مسجد عظيم وحوله مدرسة
والناس ينقلون عن ذلك المشهد كرامات قال وقد اشكل علي امره
وسالت عنه من يظن به علم فلم اجد عند احد ما يشفي ولا رايت خبره
في تاريخ ولا تقييد وغاية ما سمعت من بعضهم ان سيدي عبد الرحمن
الاخضر اخبرهم انه شاهد النور صاعدا من تلك البقعة الى السما ثلاث
ليال واخبرانه قبر نبي الله خالد فان كان اطلع على ذلك من كشفه فيسلم
له فانه اهل لذلك وقد راينا وسمعنا في بلاد المشرق بمشاهد متعددة
من قبور الانبيا والاولياء اظهرها اهل الكشف الصادق فتراحمن
النية وجميل الاعتقاد وحسن الظن بقايل ذلك حتى ان المشهد المنسوب
لكليم الله موسى عليه السلام بالارض المقدسة انما اظهره بعض اهل
الكشف بعد الستمائة او قريب من ذلك وهو الان من المزارات العظيمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشهيرة وقد اطال فى ذلك ونقل اقوالا وجملة منها انه نبى من العرب بعث بين عيسى ونبينا محمد عليهم السلام وانه بارض الحجاز وياما ابعد الحجاز من الزاب واطال فى استبعاد ذلك كله واستغرابه وحاصل ما انفصل عنه ما اجابه به عن هذا المشهد شيخه ابو بكر بن يوسف السجستانى لما ساله عنه ان الاقرب الذى تركن اليه النفس بعض الركون انه احد رسل عيسى الثلاثة المذكورين فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الاية فقد ذكر بعض المفسرين ان احدهم اسمه خالد وانه نبى اصحاب الرس وقد ذكر بعضهم ان بلاد الزاب هى بلاد اصحاب الرس فان صح ان هذا قبر نبى اسمه خالد فهو هذا والله اعلم ويؤيد ما نقله ابو سالم عن شيخه السجستانى ان صاحب الاستبصار ذكر عن اسحق بن عبد الملك بن الماجشون انه لم يدخل افريقية نبى قط واول من دخلها الاثنان حوارى عيسى عليه السلام قلت قال ابو سالم وقد مدحت خالد بن سنان بابيات لما مررت بهذا المشهد سنة اربع وستين وهى

يا نبى الاله يا ابن سنان خالد احد الخائف بامان
مذنب يطلب السماح ويرجو نفحة تطلق الاسير العانى
قد اناخ ببابكم مستجيرا بجنابك من صروف الزمان
فاحم انت خير من منع الجار ويطعن دونه بسنان
وحشاك يسام جارك يا خير الورى بمهانة وهوان
فاحم من ام بابك الرحب يرجو غارة تكشف الهموم الدوانى
ايخاف اذا اتى لحماكم مستجير من المهالك جانى
كن كهفا لمحوذ بنى فمالى بالذى قد جنيت منه يدان
ما اضاعك اذا اضاعك عبس من اجلك فى اجل مكان
بل حباك نبوة وارتفاعا قد غدا دون قدرها الفرقدان
لو اطاعوك فى وصيتك الغرا ء واما نقول راى عيان
قد اتيتك طالبا وصلة الله فان نلت هذه فكفانى
فبجاهك اسال الله فيها لا فوز بها بغير توان
وقصدتك مادحا بنظام مثل زهر الربا ونظم جمان

فتقبل

فتقبل بفضل جودك منى حلة رمت نسجها بلسانى
يا نبى الاله فاجعل جزائى بالذى ابتغى وسكنى الجنان
يا نبى الاله فاقبل علاها سطرته من المديح بنانى
فعليك من الاله سلام وصلاة تترى بكل اوان

وتجاوزنا ذلك الوادى فى حالة عدت عليها من العاصفات ايدى العوادى ونحن نتضرع الى الله تعالى ونبالغ ونبتهل اليه سبحانه بكل قول بالغ ونطلب منه ان يكشف عنا ما نزل بنا من شر الاهوال التى غيرت الاحوال وان يسكن تلك العواصف التى شوهت الوجوه وبالغت فى اذاها وطمست العيون فاسالت دموعها ولم تقتصر على قذاها واذكرنا ما قاله الصلاح الصفدى فى مثل هذه الحالة من الاداب التى فاح عرفها وعبق شذاها.

ايا شعثا قام فى وجهنا وزاد وعن ضربنا ما انتهى
سفيت الرمال على وجنتى ومن ماء عينى خولتها
تخيلت ان جفونى على عيونى سطورا فرملتها

وسرنا حتى تجاوزنا واديا وبتنا فى غدوته آمنين لجفافه من غدوته فما غاب الشفق حتى كثر البرق والرعد وارسلت السماء من الامطار ما لم نره قبل ولا بعد واشتدت العواصف وهب من كل ناحية ريح عاصف فابتهل الناس الى الله تعالى بالدعاء المتوال واخذوا يسئلونه اللطف فى جميع الاحوال حتى استجاب سبحانه السؤال وتداركنا بما املناه من اللطف فى الحال والمآل وهدأت العاصفات وفترت السحائب الواكفات فسبحان من يستجيب دعاء العبيد ويكون معهم فى ظلمات البحر وظلمات البيد ويعاملهم بخفى الالطاف ابد الابيد وارتحلنا فاصبحنا على ذلك الوادى الذى تجاوزناه عشية وهو يتبش بماء به الليلة فالفيناه قد تلاطم موجه وتعاظم لجه ولم نستطع قطعه ولا حبته فبقينا على شاطئه ننتظر انكسار سورته رجاء السلامة من سطوته وسورته ولما آنت الظهيرة ظاهر كل واحد ظهيره واقتحمنا عبور ذلك النهر ونهرنا الرواحل على اقتحام

الجدة والدرتفاع وشدة البرد

الى غدانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شدايده اى نهر ونجى الله سبحانه وفرج من افاته وامنهم ولله الحمد
من مخافاته وكانت الامواج عدت على بعض الثياب الفيناها
موضعة عند اعراب ذلك الموضع في الاياب وبعدما خلفنا من
ذلك الوادي شدايده وامواجا تعرض لملاقاتنا الاقوام افواجا
افواجا يبالغون في التهنية والسلام ويلاطفون وفد الله تعالى
بالكلام واقام الحجاج معهم سوقا على ساق ريثما ادينا الظهر ثم
وحدا بهم الحادي وساق وبتنا بعد مجاوزة عين اوماش والمدشر
الذي له بها التصاق واتساق وارتحلنا فوصلنا بسكرة ضحى
يوم الخميس الرابع من شعبان وقد لوح لنا وجه السرور وبان
فاقمنا بها الخميس والجمعة وقضينا منها ارب السفر اجمعه وتوجهنا
يوم الجمعة الى مسجدها الجامع المزهو على ما عداه من الجوامع المتقن
البناء المتسع الفنا وصعدت لمانته العظيمة البنيان الشهيرة
الاتقان بين الاعيان الواسعة المدارج حتى ان الجمل ليصعد بحمله
من غير اعتناء ولا اعوجاج في تلك المعارج وبقينا بالمسجد حتى ان
وقت الصلاة فخرج من بيت الخطابة امام المسجد وخطيبه وفقيه
البلد الذي شاع عرف علمه بنواحيه وطيبه ابو محمد عبد الواحد بن محمد
الرماني فخطب خطبة وعظ فيها الناس واستطرد تبشير الحجاج
فاذهب وحشتهم بالايناس وبعد ما صلينا اجتمعنا في ذلك المسجد
بجماعة من اصحاب شيخنا الامام الكبير العارف بالله تعالى ابي العباس
احمد بن محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه وعنا به فيهم الاخ الصالح
الماذون له من الشيخ في تلقين الناس بتلك النواحي كلها البركة
الخير المسن المرضي الاحوال ابو محمد عبد الحفيظ بن الطيب من اولاد
سيدي ناجي نفعنا الله به واخوه الفقيه المشارك ابو عبد الله محمد بن
الطيب واولادهما وغير هولاء من الاخوان وخرجنا من المسجد
وتوجهنا لزيارة من امكنتنا زيارته من صالحيها ومشاهدها نفعنا
الله تعالى بهم ورضي عنهم وعنا بسببهم وجلنا فيها فاذا هي مدينة
عظيمة واسعة الجوانب حوت من الاشجار والانهار والنخيل ما لم يوجد

في غيرها

في غيرها وقد اطال شيخ شيوخنا الامام العياشي في رحلته الكلام عليها
وبالغ في وصف مسجدها واسف على ما كان من العلوم ينسب اليها
وذكر ان ادراج مانتها مائة واربع وعشرون درجة ووصفها
بالطول والسعة والاتقان كما اشرنا اليه انفا قال والمسجد في غاية
السعة واتقان البناء الا انه قل عامروه وضعف ساكنوه فلا ترى
فيه مدرسا ولا قارئا مع ان هذه المدينة من اعجب المدن واجمعها
لمنافع كثيرة مع توفر اسباب العمران فيها جمعت بين التل والصحرا
ذات نخيل كثير وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار
في نواحيها وارحاء متعددة تطحن بالماء ومزارع حناء وفيها انواع
من الفاكهة والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في اسواقها وبالجملة
فما رايت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا احسن منها ولا احصن
ولا اجمع لاسباب المعاش الا انها ابتليت بتخالف الترك عليها
وعساكر الاعراب فتستولي عليها هولاء تارة وهولاء تارة الى ان بنى
عليها الترك حصنا حصينا على راس الماء الذي ياتي اليها فتملكوا
البلاد واضروا باهلها واجحفوا بهم في الخراج ولم يقدر على الخروج
عليهم لتمكنهم من الماء الذي به حياة البلد واهله فاجتمعت عليها
غارة العرب من خارج وظلم الاتراك من داخل قال وقد
اشفت على الخراب وقاربت تباب لولا ما تاثل من اسباب عمرانها
الموجبة لرغبة الناس في سكناها ولله الامر من قبل ومن بعد
وارتحلنا من بسكرة التي هي قاعدة بلاد الزاب يوم السبت
السادس من الشهر وسرنا حتى قابلنا قبر الامام الكبير الشهير الذي
اثبت له غير واحد من الائمة صحبة سيد الامة فاشتهر في تلك
الافاق بالصحبة وشهد له فيها بالكرامات وعلو الرتبة وصارت
الركبان تسير لمقامه في اقتناء المنافع سيدنا ومولانا عقبة بن
نافع زاده الله رفعة واعم سائر العباد نفعه ولما لم يمكنا
الوقوف على ضريحه توجهنا لاستنشاق ريحه واخذنا انسا بجاهه
خيرات الدنيا والاخرة ونبتهل الى الله تعالى ان يفيض علينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجاركرمه الزاهره وقد كنت خاطبته بابيات بديعه تنيف على خمسة
عشر بيتا ضاعت في الرحلة الضائعه وقد علق بالفكر منها
الفاظ اعراف نشرها ضايعه واولها

اعقبة حسنا اجبالا وعقابا … اضلت مواميها قطا وعقابا
اعقبة سل مولاك جل جلاله … يومننا كي لا نخاف عقابا
فها نحن وفد الحجاج ببيته … وطيبة اذ من طيبها الكون طابا
قصدناك في نيل المقاصد كلها … ومثلك من بالمكرمات اجابا

ولما تجاوزنا الوادي الذي قبالة سيدي عقبه طلب عربان تلك
الارض من الشيخ النزول ليتسوقوا الركب فساعفهم بذلك
ونزلنا بعد الزوال لاقامة السوق والمبيت هنالك وارتحلنا (الى العيون)
يوم الاحد فظللنا سائرين في ارض اخصاب معشبة الاخصاب
مياه غدرانها سائحه وطيور اغصانها صائحه ونسمات ازهارها
فائحه وجداول انهارها غادية ورائحه وجميع نباتاتها واشجارها
حازت اذكى رائحه فياما ازهى تلك العيون في الابصار والعيون
وياما اجمل تلك الانهار المحفوفة ببدايع الازهار اذكرها حسن
حليتها الزهريه ما كنا نتناشده زمن الصبا من الاشعار الزهرية
كالقصيدة الحلية المجلية في حلبة هاتيك الحلية الجلية .

ورد الربيع فرحبا بوروده … وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه … وانيق مبسمه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه … انسان مقلته وبيت قصيده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه … باللطف عند هبوبه وركوده
ياحبذا ازهاره وثماره … ونبات ناجمه وحب حصيده
وتجاوب الاطيار في اشجاره … كبنات معبد في مواجب عوده
والغصن قد كسي الغلائل بعدما … اخذت يدا كانون في تجريده
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى … ماء الشبيبة في منابت عوده
والورد في اعلا الغصون كانه … ملك تحف به سراة جنوده
وكانما الاقاح سمط لئالي … هو للقضيب قلادة في جيده

و

والياسمين كعاشق قد شفه … جور الحبيب بهجره وصدوده
وانظر لنرجسه الجني كانه … طرف تنبه بعد طول هجوده
واعجب لناد ريونه وبهاره … كالتبر يزهى باختلاف نقوده
وانظر الى المنثور في منظومه … متنوعا بفصوله وعقوده
اوما ترى الغيم الرقيق وقد بدا … للعين من اشكاله وطروده
والسحب تعقد في السماء ماتما … والارض في عرس الزمان وعيده
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه … وازرق سوسنها للطم خدوده

واني لي باستيفاء المعاني التي قيلت في مثل هذه المغاني وقد عجزت
كل قائل واعنت كل معاني ولاجل ما اشتملت عليه هذه الارض من الخصب
والنعماء لم يحتج احد فيها الى حمل ماء وذلك كله من فضل الله تعالى وبركة
الرسول صلى الله عليه وسلم والامن يسلم في تلك المواطن لولا ان الله سلم
ولما نثرت الشمس زعفرانها على الربا وفتت مسكتها على الغيطان
وقربنا من وادي كبير ينحدر من ناحية جبل المصامدة يسمى وادي
كشطان فبتنا بين تلك الاكام نتجاذب اطراف الكلام ونزل من
المصامدة وهم اعراب تلك الارض ناس متدينون لا باس باخلاقهم
مع ابن الارض فمن توجهوا فيه اهلا للعلم انضافوا اليه وجالوا (الى الغرب)
معه في المسائل العلمية بقصد الرواية عنه والقراءة عليه وارتحلنا
يوم الاثنين الثامن يسوقنا ما في حشو الاحشاء من الشوق الكامن
فمررنا ضحى بوادي الحميدات ومنه ظللنا في وادي الاعراب المقابل لزاوية
سيدي ناجي المشهورة في تلك الارض بين هولاء الاعراب ومن حفدة
هذا السيد العظيم سيدي عبد الحفيظ وسيدي محمد ابنا الطيب المتقدم
ذكرهما فيمن لقيناه ببسكره وقد ذكرهما الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه
في رحلته واثنى على زاويتهما وجدهما وبالغ في مدحه وشكره وقد
لقينا هنا ايضا جماعة من الاولاد وجملة وافرة من اهل جواره وبلده
وسرنا حتى اصفرت الشمس وبتنا في سبخة عارية من النبات والاشجار
خالية حتى من الاحجار سماها لنا بعض الناس وزرا وما حوت
ملجا ولا وزرا وهي في الناحية اليسرى بعد زريبة حامد الكثيرة المحامد

وكنا تركنا الزرايب يمينا وسرنا قريبا من سفح ما حواليها من الوهاد
خشية اشتداد الوحل في تلك السبخات لقرب عهودها بسوا كب
العهاد وارتحلنا يوم الثلاثا فظللنا في المفازة العظيمة
المعروفة بالنفيضه وبتنا بغدير ان افاضت علينا من معينها
فيضة واي فيضه وارتحلنا يوم الاربعا فاصبحنا على غران
بكسر الغين المعجمة وزن عمران وهو جبل يخرج من ناحيته الى اسفله
واد سايل لا يرتوا كل وارد وسايل فاستترحنا به ريثما تسوق
اعرابه مع الحاج واستقى من مائه الحاج من له فيه حاج
وسرنا حتى وصلنا ارضا سماها اعرابها سندس فبتنا باسطين
من بسيط ربيعها بساطا من سندس وارتحلنا يوم الخميس
الحادي عشر فظللنا قبالة قرية الشبيكة التي باعد الرحمن
عنها الظلم والعشر بل انبت في سفحها نخيلا باسقه وظللنا من
خيرها تلك السباخ بسحابة باسقه وجميع هذه الارض رمال اي بيضاء
ليس فيها من الماء وشل ولا سمال وعن يمين الذاهب شرقا السبخة
الملحة العظمى التي ما زالت تبيد في تلك البيد من المسافرين جسما
وتبيد منهم عظما وقد وصفها الامام ابو سالم وشيخنا ابن ناصر
وغيرهما ومررنا عصرا بالاخاديد العظام المسماة بام الاحوى
فالفيناها فائضة بالمياه المطرية التي روت مرعاها فلم يكن
غثاء ولا احوى فاخذنا في سقي البهايم واملاء القرب عند ذلك
وبتنا بعد مجاوزة طرف من السبخة التي هنالك وارتحلنا
فاصبحنا يوم الجمعة في الحامة التي منفعة مائها السخن في تلك
الارض عامة وهي قرية كثيرة النخل والماء والخصب والنعماء
سميت حامة لكون مائها حميما وهو مع ذلك يصلح تلك
الارض فتنبت به نبتا جميما وسرنا منها في مطر خفيف فوصلنا
قبل صلوة الجمعة لتوزر المدينة التي ما زالت تستدبر فاهيتها
كل ثلمة من الركاب وتوزر قبادرت لدخولها والحلول فيها
فاذا هي من قواعد مدن الجريد واعظم امصاره التي يعيي لسان

واصفيها

واصفيها اطال ارباب الرحل في وصفها وقالوا انها حسنة
البناء جدا كثيرة الجنات والاشجار غزيرة المياه ينساب فيها واد
كبير من غربيها واعرابها اهل بادية مخصبة فيرخص فيها غالب
سعر السمن واللحم واما التمر فانه يرخص جدا وليس في الجريد ما يماثلها
في كثرة النخيل والمياه بعد بسكرة ومساجدها حسنة متقنة
محكمة الابنية واسعة الافنية ولكن ما ذكرته بسكرة اتقن واعلا
واوسع والله اعلم وبعد ان نصبت الخيم ورفعت عنا الديم
ورد علينا الفقيه العالم المقدم للفتوى في تلك العوالم المشهور
بين هاتيك الديار والقصور ابو عبد الله محمد بن منصور وصاحبه
الفقيه النبيه الالمعي الذي ليس له في نجابته شبيه الشيخ
رمضان فاجتمع عندنا من العلوم روضان وورد علينا قاضي
توزر وخطيبها الفقيه الحسيب الحيي الناسك الدين النسيب
ابو الحسن علي بن عبد الملك والفقيه المتودع الجليل السيد المبروك
وورد علينا من نفطة وهي بلدة غربي توزر الرجل الصالح الفقيه
الشريف البركة السيد ضيف الله ومعهم جماعة من الفقهاء
والطلبة ضلت عني اسماؤهم وتناولنا معهم مسايل متنوعة
في الفنون العلمية واكثرها في الفقه وعلم الكلام وزرنا من امكنت
زيارته من صالحيها نفعنا الله بهم وبها خلوة الامام الاكبر ابي
الفضل ابن النحوي صاحب المنفرجة وقبر الامام ابي محمد عبد الله
ابن الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي الشقراطسي التوزري المتوفى
لثمان خلون من ربيع الاول سنة ست وستين واربعمائة وشقراطس
قصر قديم من قصور نفطه ولجانبه قبر ولده وللشيخ ابي محمد
الشقراطسي شهرة عظيمة في تلك النواحي ولهم اهتبال كبير
بقصيدته اللامية المشهورة التي اولها

الحمد لله منا باعث الرسل ... هدى باحمد منا احمد السبل
خير البرية من بدو ومن حضر ... واكرم الخلق من حاف ومنتعل
توراة موسى اتت عنه فصدقها ... انجيل عيسى بحق غير مفتعل

٥ اخبار احبار اهل الكتب قد وردت   عما رأوا ورووا فى الاعصر الاول
ضاءت لمولده الافاق واتصلت   بشرى الهواتف فى الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده   وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت   مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت   ثواقب الشهب ترمى الجن بالشعل
ومنطق الذئب بالتصديق معجزة   مع الذراع ونطق العير والجمل
وفى دعائك بالاشجار حين اتت   تمشى بامرك فى اغصانها الذلل
وقلت عودى فعادت فى منابتها   تلك العروق باذن الله لم تمل
والسرح بالشام لما جئتها سجدت   شم الذوائب من افنانها الخضل
والجذع حن لدن فارقته اسفا   حنين ثكلى شجتها لوعة الثكل
ما صبر من صار من عين على اثر   وحال من حال من حال الى عطل
حتى فات سكونا ثم مات لدن   حتى حنينا فاضحى غاية المثل
والشاة لما مسحت الكف منك على   جهد الهزال باوصال لها نحل
سحت بدر شكير الضرع حافلة   فروت الركب بعد النهل بالعلل
وآية الغار اذ وقيت فى حجب   عن كل رجس لرجس الكفر منتحل
وقال صاحبك الصديق كيف بنا   ونحن منهم بمرأى لناظر العجل
فقلت لا تحزن ان الله ثالثنا   وكنت فى حجب ستر منه منسدل
حمت لديك حمام الوحش جاثمة   كيدا لكل غوى القلب مختبل
والعنكبوت اجادت نسج حلتها   فما تخال خلال النسج من خلل
قالوا وجاءت اليه سرحة سترت   وجه النبى باغصان لها هدل
وفى سراقة ايات مبينة   اذ ساخت الجرد فى وحل بلا وحل
عرجت تخترق السبع الطباق الى   مقام زلفى كريم قمت فيه على
عن قاب قوسين او ادنى هبطت ولم   تستكمل الليل بين الحل والقفل
دعوت للخلق عام المحل مبتهلا   افديك بالخلق من داع ومبتهل
صعدت كفك اذ كف الغمام فما   صوبت الا بصوب الواكف الهطل
اراض بالارض ثجا صوب ريقه   فحل بالروض نسجا رائق الحلل
زهر من النور حلت روض ارضهم   زهر من النور صافى النبت مكتمل

فى كل غصن نضير مورق خضر   وكل نور نضيد مونق خضل
تحية احييت الاحياء من مضر   بعد المضرة تروى السبل بالسبل
دامت على الارض سبعا غير مقلعة   لولا دعاؤك بالاقلاع لم تزل
ويوم زورك بالزوراء اذ صدروا   من يمن كفك عن اعجوبة مثل
والماء ينبع جودا من انا ملها   وسط الاناء بلا نهر ولا وشل
حتى توضأ منه القوم واغترفوا   وهم ثلاث مئين جمع محتفل
اشبعت بالصاع الفا من ملين كما   رويت الفا ونصفا الالف من سمل
وعاد ما شبع الالف الجياع به   كما بدا فيه لم ينقص ولم يحل
اعجزت بالوحى ارباب البلاغة فى   عصر البيان فضلت اوجه الحيل
سألتهم سورة فى مثل حكمته   فتلهم عنه حتى العجز حين تلى
فرام رجس كذوب ان يعارضه   بسخف افك فلم يحسن ولم يطل
مثيم بركيك الافك ملتبس   ملجلج بردى الزور والخطل
يمج او يحرف سمع سامعه   ويعتريه كلال العى والملل
كانه منطق الورهاء شد به   لبس من الخبل او مس من الخبل
امرت البير بل غارت مجته   فيها واعمى بصير العين بالسجل
وايبس الضرع منه شوم راحته   من بعد ارسال رسل منه منهمل
برئت من دين قوم لا قوام له   عقولهم من وثاق الغى فى عقل
يستخبرون خفى الغيب من حجر   صلد ويرجون غوث النصر من هبل
قالوا اذى منك لولا حلم خالقهم   وحجة الله بالاعذار لم تنل
واستصعبوا اهل دين الله فاصطبروا   منه على كل خطب فادح جلل
لاقى بلال بلاء من امية قد   احله الصبر فيه اكرم النزل
اذ اجهدوه بضنك الاسر وهو على   شدائد الازل ثبت الازر لم يزل
القوه بطحا برمضاء البطاح وقد   عالوا عليه صخورا جمة الثقل
يوحد الله اخلاصا وقد ظهرت   بظهره كندوب الطل فى الطلل
ان قد ظهر ولى الله من دبر   قد قد قلب عدو الله من قبل
نفرت فى نفر لم يرض انفسهم   اذ نفروا الرجس الا القدس من نفل
بانفس بذلت فى الخلد اذ بدلت   عن صدق بذل بيسر اكرم البذل

من كل مهتصر لله منتصر … بالبيض مختصر بالسمر معتقل
يمشي الى الموت عالي الكعب منتقلا … اظمى الكعوب كمشي الكاعب الفضل
قد خانلواد ونك الاقيال عن جلد … وجادلوا بجلود البيض والجدل
وصلتهم وقطعت الاقربين معا … في الله لولاه لم تقطع ولم تصل
وجاء جبريل في جند له عدد … لم تنتقلها اكف الخلق بالعمل
بيض من العون لم تسلل من غمد … خيل من الكون لم تستن في طيل
احيت بجل من التكوين قد جنبت … لجانبين جناب الحق معتزل
اعميت جيشا بكف من حصا فمشوا … وعلقوا عن حراك النقل بالنقل
ودعوة بفناء البيت صادقة … عدا امية منها شر منخزل
غادرت جهل ابي جهل بمجهلة … وشاب شيبة قبل الموت من وجل
وعتبة الشر لم يعتب فتعطفه … منك العواطف قبل الحين في مهل
وعقبة الغم عقباه لشقوته … ان ظل من غمرات الخزي في ظلل
وكل اشوس عاتي القلب منقلب … جعلته بقليب السير كالجعل
وجاثم بمثار النقع مشتغل … بجاحم من وارا الثكل مشتعل
عقدت بالخزي في عطفي مقلدة … طوق الحمامة باق غير منتقل
امسى خليل صغار بعد نخوته … بالأمس في خيلاء الخيل والخول
دام يديم زفيرا في جوانحه … جنح من الشك لم يجنح ولم يمل
يقاد في القد خنقا مشربا حنقا … يمشي به الذعر مشي الشارب الثمل
اوصاله من صليل الغل في غلل … وقلبه من غليل الغل في غلل
يظل يجل ساجي الطرف خافضه … لمسكة الخجل او من مسكة الخجل
ارحت بالسيف ظهر الارض من نفر … ارحت بالصدق عنه كاذب الخلل
تركت بالكفر صرعا غير ملتئم … وان منك بجرح غير مندمل
وافلت السيف منهم كل ذي اسف … على الحمام حماه آجل الاجل
قد اعتقته عتاق الخيل وهو يرى … به الى رق موت رقة الغزل
فكم بكة من باك وباكية … بغيض سجل من الاماق منسجل
وكاسف البال بالي الصبر جددت له … بوابل من وبال الخزي متصل
فؤاده من سعير الغيظ في غلل … وعينه من غزير الدمع في غلل

قد

قد اسرعت منه صدرا غير مصطبر … وحملت منه صبرا غير محتمل
ويوم مكة اذ شرفت في امم … تضيق عنها فجاج الوعث والسهل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها … في قاتم من عجاج الخيل والابل
وجحفل قذف الارجاء ذي لجب … عرمرم كزهاء الليل منسحل
وانت صرت بحكم الله تقدمهم … في فهو اشراف نوط منك مكتمل
تنير فوق اغر الوجه منتجب … متوج بعزيز النصر مقتبل
تسموا امام جنود الله مرتديا … ثوب الوقار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بهاء العز حين سمت … بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك بما ملكت … اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق … والحق يزهر اشراقا من الجذل
والخيل تختال زهوا في اعنتها … والعين تنثال زهوا في ثنا الجدل
لولا الذي خطب الاقدام من قدر … وسابق من قضاء غير ذي حول
اهل تهلان بالتهليل من طرب … وذاب يذبل تهلالا من الذبل
احمدك الله هذا عز من عقدت … له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صاع قريش بعد ما شعبت … بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زادت كآبته … كالاسد تزأر في انيابها العصل
فويل مكة من اثار وطأته … وويل ام قريش من جوى الهبل
فجدت عفوا بمنك بفضل العفو منك ولم … تلممم ولو بالتم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن طوائفهم … طولا اطال مقيل النوم في المقل
رحمت واشج ارحام اتيح لها … تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف … مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليقة اخلاقا واطهرها … واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
زان الخشوع وقار منه في خفر … ارق من خفر العذراء في الكلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به … من كان عنه قبيل الفتح في شغل
والكفر في ظلمات الخزي مرتكس … ثاو بمنزلة البهموت من زحل
حجزت بالامن اقطار الحجاز معا … وحلت بالخوف عن حيف عن ملل
وحل امن ويمن منك في يمن … لما اجابت الى الايمان عن عجل

اللطف بفتح اللام وزيد
لنة في اللطف بضم فسكون
ويكون الطا ساكنا ايضا
قاله ابن
فتح الفصيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصبح الدين قد حفت جوانبه … بعزة النصر واستولى على الملل
قد عاد منحرف منهم لمعترف … وانقاد منعدل منهم لمعتدل
احبب بخلة اهل الحق في الخلل … وعز دولته الغراء في الدول
ام القيمة يوم منه مصطلم … وحل بالشام شوم غير مرتحل
تعرفت منه اعراف العراق ولم … يترك من الترك عظما غير منتثل
لم يبق للفرس ليث غير مفترس … ولا من الحبش جيش غير منخفل
ولا من الصين صون غير مبتذل … ولا من الروم مرمى غير منتضل
ولا من النوب جذم غير منجذم … ولا من الزنج جذل غير منجذل
وسل بالغرب عزب السيف اذ شرقت … بالشرق قبل صدور البيض والاسل
ونيل بالسيف سيل النيل واتصلت … دعوى الجنود فكل بالجلاد دخل
وعاد كل عدو عز جانبه … منها دمنك ببذل منه مبتذل
بنعمة الله والايمان متصل … اومن شبا النصل بالاموال منتصل
يا صفوة الله قد اصفيت فيك صفا … صفو الوداد بلا شوب ولا دخل
الست اكرم من يمشي على قدم … من البرية فوق السهل والجبل
وازلف الخلق عند الله منزلة … اذ قيل في مشهد الاشهاد والرسل
قم يا محمد واشفع في العباد وقل … تسمع وسل تعط واشفع عايدا وسل
والكوثر الحوض يروي الناس من ظما … يرح وينقع منه لاهج الغلل
اصفى من الثلج اشراقا منذ اقته … احلى من اللبن المضروب بالعسل
تخللتك الود على اذ تخللكه … احبابك منه افضل النحل
يا خالق الخلق لا تخلق بما اجترمت … يداي جهدي من حوب ومن زلل
فما بجلدي لنضج النار من جلد … ولا لقلبي بهول الحشر من قبل
واصحب وصل وواصل كل صالحة … على صفيك في الاصباح والاصل

وقد ابدع فيها ناظمها غاية الابداع وانصدع فجرها عن صبح البلاغة اى انصداع وبالغ في الثناء على بلاغتها العبدرى في الرحلة وملاء بمدحها وطابه ورحله واولع الناس بها في تلك الارض شرحا وتخميسا وتصديرا وتعجيزا واحضروا لنا لها شرحا حافلا في اربعة آجزاء وهي جديرة بجميع ما ذكر لجمعها من

انواع

41

انواع البلاغة والفصاحة ما لا يكاد ينكره منكر واقمنا بتوزر الجمعة والسبت وقد قال الرحالون ان توزر اكثر بلاد الله سرقة وخطفا واهلها اعظم الناس لجنا الاوزار في النهب والاختلاس فانهم يسرقون ليلا ويخطفون بالنهار فقل ان يسلم من اذاهم احد من الحجاج او الزوار جراة على عباد الله وعدم مبالاة بعذاب الواحد القهار وقد ارتحلنا منها اصباح الاحد بعدما قضى الاوطار منها كل احد وسرنا فظللنا في نخل كريز وهي قرية حازت بكثرة النخيل والماء مزا واى تميز ومنه سرنا بقبة اشرقت بين تلك النخيل والاشراق الهلال معزوة لمولانا الشيخ ابي هلال فاخذنا في زيارته والتوجه اليه وسالنا الله تعالى من خيرات الدنيوية والاخروية عند الوقوف عليه وتجاوزناه وتناجوا اليه وارتحلنا متجنبين السبخة العظيمة الهائلة المتغولة الموصوفة في الرحل المصرح بانها ساخت بركب عظيم فغرق فيها بوسطها من الوحل حتى صار بعد العين اضعف من الاثر وشاع باستيلاء السبخة على الاركاب الاثر وتركناها يمينا لقرب عهدها بالامطار مخافة ان تحول احوالها بيننا وبين الاوطار وبقينا نتجنبها مسيرة يومين لما صح من تغولها على داخليها زمن الشتاء بلا مين وكان الناس على غير وثوق في وجود الماء في تلك المفازة البهماء فامتن الله سبحانه علينا بكثرة المياه والانوار بين تلك الانجاد والاغوار انهار متدفقة وازهار متفتقة ومرعى خصيب ومسرح حاز من الشكر اوفى نصيب فياما اوسع هذا الفضل العظيم ويا ما احق المنعم منه بالاجلال والتعظيم وارتحلنا يوم الاربعاء فظللنا قبالة حامة قابس وهي قرى متصلة عند انتهاء تلك البسابس حازت من النخل اعلاها واطولها ومن المياه احلاها واطولها وماؤها اشد حرارة وسخنة من الحامة التوزرية ومنافعها اعم من تلك فلذلك كانت عليها زرية وسرنا بعدما زرنا من امكنت زيارته من المشاهد وسالنا الله لنا ولكل غائب وشاهد ونزلنا بعد

اى فضلا

اصفرار الشمس قرب ضريح الشيخ سيدي هريش فبتنا من معين عينه
الزلال في ارغد عيش وارتحلنا يوم الخميس فاصبحنا على قابس
ودخل بقابس انوار مقضيات منها كل قابس وخرج للملاقاة منها
ناس كثيرون وفيهم جماعة من التونسيين جاوا ليركبوا معنا ظهر
البسابس وظللنا تحت ظلال نخيل وارفات بين عيون جارية
ونباتات ورفات ثم مررنا بمارث وكانت الابل تقدمتنا وسارت
فزرنا من امكننا زيارته من صالحيها كسيدي سالم قبيله وسيدي
عبد الله المغربي ووقت العصر وصلنا عرام وهي قرية صدرت
رمية عمارتها عن رام فزرنا مقبرتها الحفيلة المشتملة على قباب
لم تزل بكل خير لقاصدها كفيله وقد سمى لنا اربابها جماعة ممن شملته
قبابها فمنهم سيدي عبد الرحمن بن جابر وابنه سيدي علي وحفيده
سيدي يحي وسيدي عبد اللطيف وسيدي محمد بن يحيى وسيدي
الزيتوني وسيدي زين العابدين وسيدي بوعزة وسيدي
ابرهيم بن عمر وسيدي سالم الصيد وسيدي يحيى بومسيلين وسيدي
يحيى بن بوعزة وسيدي بلقاسم بن الطاهر وسيدي علي بومسيلين
وسيدي بلقاسم بن عبد العزيز وهولاء السادات كلهم حمارنة
كما حدثنا بذلك جماعة من اهل البلد وسيدي ميمون المراكشي
افاض الله من بركاتهم علينا وعلى جميع المسلمين ونفعنا بالوقوف
على مقبرتهم الحفيلة امين وسرنا فبتنا بوادي السماره على غير
عماره وارتحلنا يوم الجمعة فتجاوزنا الشيخ ابا غرارة وما قبله
من الغدران المالحة الغزارة فنزلنا للاستراحة قبالة جربة
لننتظر من اهلها من له في السفارة بلا اربه وبقينا نتامل
على البعد في بحرها المواج وسفنها تتراءى لنا بين تلك الامواج
حتى صلينا الظهر والعصر وورد علينا منها جماعة بقصد السفر
للحرمين ومصر وسرنا حتى ارخى الليل سدول الظلماء وبتنا على
غير ماء وارتحلنا فوصلنا ضحى ماء نبش الذيب في ارض قفرا
لا ثعلب فيها ولا ذيب استولى على الابنية التي حواليها الخراب

وصاح

وصاح في جوانب حافاتها البوم والغراب ومررنا بعد ذلك
بعقلة آبار تسمى البحيره فالفينا ماءها الرداءة وملوحة يترك
شاربه في حيره وحول هاتيك العقلة حلة من اعراب بني مريم
ما فيهم الا من تلقانا بالترحيب وقال مهيم ووصلنا الى بئر يقال
لها المويلحه فوجدنا بها ماء يا ما ابرده ويا ما اغزره ويا ما اعذبه
ويا ما اميلحه فجددنا من ذلك الماء النمير الطهر وادينا صلاة
الظهر وتجاوزنا وادي فتي فارغا من الماء وبتنا بعده بكثير في كلا
ونعماء وارتحلنا يوم الاحد فبادر للاستقاء من ابن مردان كل
احد على ما به من الملوحة والرداءه التي تهيج في الاعضاء داءه
وقد راينا في نواحيها من الاثار التي استولى عليها الاندثار وعظيم
الابنية والمقابر والقباب الذي جاوز نصاب وعالي الجوامع وعلي
الصوامع ما ينبئ عن تقدم عمران عظيم كان بتلك الساحه الفسيحة
المساحه وسرنا حتى قربنا من برج الملح وبتنا على غير ماء عذب
ولا ملح وارتحلنا في السحر مبادرين الى الماء لكثرة ما كان
في الركب من الظماء فوصلنا البرج مع طلوع الفجر ونزلنا على
شفير البحر فتوضانا واغتنمنا ما في اول الوقت من الاجر وسرنا
فحصلنا الزوارات الغربية عند ارتفاع النهار ونزلنا ريثما
سقينا من ابارها العذبة الباردة الصافية الفائضة ولا فيضان
الانهار واشترينا من اهلها الزبيب والتين وقضينا منهم بعض
المصالح وزرنا من امكنت زيارته من صالحيها مثل سيدي سعيد
ابن صالح وسرنا حتى اتينا الزوارات الشرقية ظهرا فصلينا بها
وركبنا من الجادة ظهرا وبتنا قرب مليته وارتحلنا وكل واحد
يجد والما ليته فاتينا مليته مع الشروق وعجلنا لسيدي ابي عجيلة
لننال من بركته ما يروق ومنه وصلنا قرية زواغه فصلينا فيها
الظهر بعدما توضانا من مياهها السواغة وعاينا فيها من اثار
العمران والبنيان الظاهرة للعيان ما يبهر العيون ويقف الاعيان
وفيها مسجد مشتمل على اساطين فائقه وهيئة في العيون رائقه

عيوان في قبلته اذ افا للمغرب على ما كان فيه من الوصف المغرب ومنها
بتنا في الزاويه فلقانا اهلها بالترحيب وكانوا البيوتنا زاويه
وطعنا منها يوم الاربعا فظللنا نسير في ظلال الزياتين والكروم
والتين حتى وصلنا قرقارش قبل الزوال واخذنا في النزول
فيه وتركنا الذهاب منه والزوال لنملأ الراحة بالراحه ويكون
دخولنا لطرابلس صباحا بعد الاستراحه وورد لملاقاتنا جماعة
من الحجاج المغربين وغيرهم من اهل طرابلس المقربين ذكر
دخولنا لطرابلس المستظرفة الشاملة لانواع الفواكه والنخل المستطرفة
دخلنا طرابلس اللطيفه ذات الفواكه المنوعة والظلال الوريفه
صبيحة يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان فالفيناها ازهى
من دمشق وشعبان وجسنا خلال ديارها واشرفنا من شرفاتها
على تيارها فاذا هي مدينة صغيرة المساحه خصبة الساحه كثيرة
الفواكه ليس لها في نزهتها ولطافتها مشابه ولا مشاكه ولها بابان
باب الى البر وباب الى البحر دون البحر محيط بكثير من جهاتها
والحصار الذي فيه الامير متصل بالمدينة من ناحية باب البر بينه
وبين البحر وقد شاهد اهلها بركة عظيمة في امر معاشهم وقت الحجاج
فقد يجتمع فيها الركبان والثلاثة والاربعة ويكون عسكر البحر
خارجا في البحر بعض الاحيان ومع ذلك لا يزيد فيها السعر على
ما كان في كل مطعوم بل ربما نقص مع انه معروف بالغلاء بالنسبة
لارياف النيل والمغرب عيوان في الطحن بها غاية المشقة اذ ارحاؤهم
انما هي دواب لا بل قسطل في الدوران وفيها من المساجد الانيقة
الحسنه المشتملة على الابنية الفائقة الوسيمه ما في مرآة البديع نزهة
للناظر بين المناظر ولا سيما المسجد المعروف بجامع الترك فانه
ما ترك شيا من المحاسن البديعه الا حاز عجيبه وبديعه وزيارتها
من المشاهد المزاره ما نسال مولانا ان يمن بالقبول على من قصد
ازاره ويحط ببركته ما آثمه واوزاره واصبحت الجمعة فتوجهنا
لصلاتها واغتنام صلاتها ودرجنا مع من درج لايقاعها في جامع

الدرج

الدرج فرقي المنبر امامه المسن الخير الاكبر الشيخ ابو محمد عبد القادر
الحنفي وابدى خطبة رائقة رقيقة جمعت لطيف الوعظ ورقيقه
وقد راينا فيها من الاعلام من تزوق بجلادهم الاقلام فمنهم
صدر الافاضل المتحلي باسنى الفضايل واسنى الفواضل المتحلي
بالكرامات لكل فاضل الفقيه البارع النبيه العالم المشارك الذي
ليس له في مشاركته شبيه الاديب الماهر الذي ازرت لطافة ادابه
برقة ابن النبيه الحافظ الراوية الذي ما برح يدون ما يسنه
من العلوم ويروي اخونا ومحبنا الاعز علينا ابو عبد الله محمد بن علي
المعروف بابن الاصرم القهري ادام الله بهجته وابقى مهجته
الفيته ورد على طرابلس لغرض لا يمكنه الاعراض عنه بعد ما عرض
ومع مساواته لنا في الاغتراب وحلول غير التراب مع غير الاتراب
كان يبالغ في اكرامنا بانواع الطعام والشراب واخذه الرغبة
في تانيس غربتنا وما تاتى ولا استراب واظهر لنا من المحبة
الصافية والخلة الوافيه ما نسال الله تعالى ان يكافئه عليه ويمتعنا
واياه يوم القيمة بالنظر اليه وكانت تقع بيننا في انواع العلوم
مباحث يستحسن الخوض في بحرها بفلك فكره كل باحث وقد حمله صادق
المحبة وحسن السيره وصفاء المودة والسريرة على ان خاطبني بقوله

قسما بمن اولاك ارفع منصب … وبما حويت من البيان المعرب
ما شنف الاذان مثل فصاحة … اذنت بفضل محمد بن الطيب
شرفت به فاس وحق لها العلا … فلذاك اضحت بيت فضل المغرب

وكنت خاطبته بابيات اظن صورتها والله اعلم

قسما بمكة والحطيم وزمزم … والركن والبيت الشريف الاعظم
ما ان سمعت بمشرق او مغرب … كلا ولا في الروم او في الديلم
مثل الفقيه البارع اللسن الاديب اللوذعي محمد بن الاصرم

وكان ينشدني من المقطعات البديعه الحائزة مستحسن الادب
وبديعه ما يدل على نورانية بدره واشراقية ذكائه وعلو همته وحسن
ذكائه وكنت اثبت منها ما قدرت عليه بيد الاضاعه وحسن رب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزمان فاتلفه واضاعه غير انى تذكرت من ذلك السماع بيتان
علقا بالاسماع وهما

الا لذى ادب يرضى بمنقصة — ولم يكن مثل باز فوق قفاز
يوما بمصر ويوما بالشام وبا — لعراق يوما واياما بشيراز

فنسئل مولانا سبحانه ان يجمعنا به مرة اخرى لنظفر بتلك الاداب
التى لم تزل لاولى الالباب غنيمة وذخرا وقد سالنى عن لفظ طرابلس
وكيف يضبط وعن لغاته الثلاث فاجبته بانه يقال اطرابلس
بالالف فى اوله وبحذفها مع ضم الموحدة واللام معا وقد تسكن اللام
وبعضهم يفصل فيقول طرابلس هذه الغربية انما تقال بغير الف
فقط وذات الالف هى الشامية والله اعلم فاستحسن ذلك ومنهم
الفقيه الخير المسن الاتقى الانقى المستمسك من الديانة والمروءة
بالعروة الاوثق الشيخ ابو عبد الله محمد المكنسى المشهور بالفتوى
فى تلك الاقطار منذ اعوام بين الخواص والعوام ومنهم
الفقيه النبيه النبيل الذى سلكت فتاويه العلمية فى كم من سبيل
واتخذت المروءة والصيانة ربعه مربعا للمبيت والمقيل الشيخ
ابو عبد الله محمد بن مقيل ومنهم الفقيه المشارك فى انواع
المعقولات الذى عجزت عن تحصيل مباحثه الاصلية والفرعية
المعقولات نادرة الاوان الشيخ ابو محمد عبد العزيز مروان
ومنهم الفقيه النبيه الفاضل الذى حاز افاضل الاخلاق
واخلاق الافاضل الشيخ ابو العباس احمد بن الصغير وقد اكرمنا
فى داره مرارا وامر علينا كرامته امرارا ومنهم الفقيه الخطيب
وغصن الفصاحة الرطيب الشيخ ابو العباس احمد كست الخطيب
بجامع الترك الاعظم وقد صلينا معه الجمعة الثانية فابدى خطبة
بالغ فيها فى امر الحاج وعظم مع فصاحة المنطق وانطلاق اللسان
والاتقان فى تحكيم الالفاظ والاحسان ورايناغير هولاء من مطلق
الطلبة زيادة على الاعيان لكن حال بيننا وبين اثبات ذكر اسمائهم
النسيان واقمنا نحو التسعة ايام وتاهبنا للتقوية على السفر والصيام

ذكر

ذكر خروجنا من طرابلس وتوجهنا لجبال برقة المزرية برضوى ويلملم

كان رحيلنا منها بعد صلاة الظهر من يوم السبت الرابع من شهر
رمضان الذى هو اكرم شهر فنزلنا بآبار قبل تاجورا وبات معنا
جماعة ممن خرج لتوديعنا من الاصحاب وغيرهم مبرورا ماجورا
وارتحلنا يوم الاحد فرجع من اهل التوديع كل احد ومررنا
بتاجورا عند الصباح ووقفنا للزيارة من امكنت زيارته من مشاهدها
الصباح ثم مررنا بوادى الرمل ثم بوادى المسير بعد اعمال انواع
الذميل والمسير وكلا الواديين وصفه ابو سالم بكثرة الخصب
والنماء وجزالة الحطب وغزارة الماء وبتنا بقرب موضع يسمى
لوزغت وهو المعروف الان بوادى اللوتة والتوت وسماه ابو سالم
وادى يبوت وارتحلنا فاصبحنا بذلك الواد ومررنا بماجوا الى
النقازة من الاطواد وظللنا بروضة الشيخ سالم القلعى نستظل بظل
سرحها الظليل ونسال الله كمال السلامة بحق ذلك السيد الجليل
والفينا بازاء الروضة جباما ملوا من الماء النمير فاخذ الناس فى
الاستقاء منه حتى اكتفى المامور والامير وبقينا هنالك ننتظر
مرور الابل لتعذر تتابع السير بين تلك الجبال وصلينا الظهرين
وقربنا من وادى لبدة وبتنا فى انعم عيش وانعام عين وارتحلنا
يوم الثلاثاء فمررنا بقصر البنات المزرية شرفاته برؤس البنات
قصر قصر عليه الحسن والاحسان وقصرت عن وصفه اللسان
برعت حجارته فى الضخامة والعظم وتناسبها وتناسقها اعجب منها
واعظم وظللنا سائرين حتى غربت الشمس وبتنا بالبئر المعروفة
بمسلين لمبيتنا بالامس وفى اثناء هذه المراحل السابقة قطعنا
الجبل الذى هو منتهى الجبال فى تلك البلاد وهو اخر الجبل الذى
لا نظير له فى الدنيا طولا وعرضا وحطبا وماء وقرى متصلة
وعمران متراكب وقبائل وافرة غالبها بربر واوله من البحر المحيط
اطراف السوس الاقصى ثم يمتد كذلك الى ان يمر قبل مراكش وهو المسمى
جبل درنا ثم يمتد كذلك الى ان يقارب البحر قرب تلمسان ثم لم يزل سايرا

البحر وان كان يبعد عنه في بعض المواضع ويسمى في كل بلد باسم وربما
تعددت اطرافه فيسمى كل طرف باسم الى ان انتهى هنا باطراف برقة
وقال صاحب تقويم البلدان انه يمتد من اطراف السوس الاقصى
من البحر المحيط الى ان يبقى بينه وبين الاسكندرية خمس مراحل قال
الشيخ ابو سالم وكانه جعل بلاد برقة كلها والجبل الاخضر منه
لان بلاد برقة مرتفعة على ما يجاورها من بلاد فزان ونواحيها
والبحر من الناحية الاخرى الى العقبة الصغيرة وبينها وبين
الاسكندرية خمس مراحل ثم استظهر ما ذكرناه اولا وقال انه الذى
اقتصر عليه غير صاحب التقويم واقول ان عبارته قريبة من
عبارة غيره اذ لا كبير فرق بينهما عند التامل قال ابو سالم وفي غرب
هذا الجبل في كل البلاد بلاد مخصبة ذات انهار وعيون واشجار
وقبلته صحرا ذات نخيل ورمال من البحر المحيط من اطراف السوس الاقصى
الى اخر برقة وفي هذا المحل الذى قطعناه اثار ابنية كثيرة وفي سفحه
الذى يلي ساحل حامد مدينة عظيمة يقال لها مدينة لبدة قد خلت
في العصور الاوايل وبقيت اثارها ورسومها قد اكل البحر كثيرا
منها وفيها مبان عظيمة وهياكل جسيمة وابراج خارجها مبنية
بالحجر المنحوت في غاية الاتقان قد هرم الدهر وما هرمت وتعاقبت عليها
الازمنة وما ثلمت فترى الابنية ماثلة متقابلة على روس الجبال مد
البصر بحيث يقضي الحدس ان كل ما كان داخلها كانه مدينة واحدة
الى البحر وترى اعمدة الرخام وغيره واقفة في وسط البحر قد احاط
بها الماء بحيث لا يرتاب ان البحر قد اكل الكثير منها ومن هذه المدينة
ينقل كثير من اعمدة الرخام الى طرابلس والى مصر وغيرهما من البلدان
ويقال ان بانيها الملك دقيوس وبعد وفاته تملكتها امراة اسمها
رومية وذكر بعضهم ان النمرود لما بنى دمشق بقي ثلاث سنين وبعث
ولده وامره ان يبني مدينة بالمغرب فبنى هذه المدينة وجلب اليها الماء
من وادي كعام في بناء متقن يحار الناظر فيه واثر البناء وممر الماء
باق الى اليوم متصل من خرق الوادي الى اطراف المدينة الا ان ماء
هذا

هذا الوادي الان قليل اجن ويزعم اهل البلاد ان ماء هذا الوادي
كان حلوا عذبا ايام عمارة المدينة وكان مما يوثر عند اهلها انه اذا
بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة خرابها فلما بدت الملوحة
فيه اخذ اهلها في الانتقال منها والله اعلم اي ذلك كان وقد ذكر
العبدري هذه المدينة في رحلته وذكر انه وجدها خالية والذي يظهر
انها خلت قبل الاسلام اذ لم يذكرها احد ممن ذكر فتوح افريقية والله
تعالى اعلم بغيبه وبعد ان ذكر الامام ابو سالم خبر هذه المعالم قال غريبة
اخبرني بعض اهل تلك البلاد ان الملك الذي بنى هذه المدينة وقع موتان
في عسكره حتى تفانوا ولم يدر ما سببه فامر بشق بطن واحد منهم فشق
عن قلبه فوجد فيه دودة فعلم ان ذلك سبب موتهم وامر بصب
جميع الادوية عليها واحدا فواحدا فلم تمت حتى اخرج زيتا كان عنده
في قارورة جاء به من ارض الشام فصب عليها قطرة من زيت فماتت فعلم
ان دواء ذلك المرض اكل الزيت فبعث الى الشام وجاءه غرس الزيتون
فامر بغرسه في تلك الاركان كلها من مسراتة الى سوسة وتونس واعمالها
ومن تلك الساعة بقي الزيتون في هذه البلاد والله اعلم وبعد هذه وسواقي صح
الاوعار يلي ساحل حامد وهي بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وزيتون
الا ان نخل هذا الساحل ردي لا يدخر تمره ولا ييبس الا بعد ازالة
النوى منه فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه ولا حلاوة ولا طعم لا يفرق
بينه وبين لحاء الشجر وفي هذا الساحل قبر الشيخ الشهير الماثر والكرامات
الكبير المفاخر والمقامات سيدي مفتاح وهو على تل مرتفع بساحل
البحر بينه وبين البلد الدعاء عند قبره مستجاب ويقرب الساحل وادي
تاز غلادت وفيه اثار رسانية فيها قنوات تحمل الماء الى المدينة المذكورة
من عين يقال لها عين كعام وفيها صنعة عجيبة وابنية غريبة
بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول كل حجر فيه اربع اذرع فاكثر
منقورة في وسطها نقرا متقنا ومن راى ذلك استغرب ان تكون
قدرة البشر واصلة الى ذلك المقدار وعلم ان دهرا افنى اولئك الاقوام
جدير بان يستاصل بقية الانام وينقلهم من حالة الى حالة ومن ارحام الى

وبعد ذلك بلد زليتن وهي مثل الساحل في النخيل والسواني وبه قبر
الشيخ المشهور بالقوة والتصريف الغني بكمالاته عن التعريف أبي محمد
عبد السلام الأسمر قال فيه أبو سالم رجل من أهل المائة العاشرة كثير
الكرامات عالي المقامات من أجل تلامذة سيدي أحمد بن عروس نزيل
تونس والغالب عليه الجذب في أول أمره وآخره وله تصرف قوي وأخباره
في قهر الجبابرة وفك الأسارى من أيدي الفرنج في حياته وبعد مماته
شهيرة وهو من بلدة يقال لها الفواتير وأمه مغربية درناوية ولم تزل
هذه البلدة التي هو منها مأوى الصالحين والعابدين من قديم الزمان
تواتر عند أهل البلد أنها لا تخلو من سبعة من أكابر الصالحين قالوا
وهم ظاهرون بها حتى الآن وليس عليهم سمت متفقرة الوقت بل هم على
هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم إلا أنهم قائمون على
منهاج الشريعة وكل من رام أهل هذه البلدة بسوء يقصمه الله ولا يدخلها
أحد فيتجبر ويتكبر إلا أذله الله وبلدة الفواتير هذه بإزاء زاوية سيدي
عبد السلام قريبا منها بنحو من فرسخ وفيها مزارات كثيرة للأحياء
والأموات وقد أظهر الشيخ سيدي عبد السلام من المزارات والقبور
شيئا كثيرا منها قبر الشيخ مفتاح المتقدم الذكر وكانت له فرس أظهرت
قبورا كثيرة أيضا وذلك أنه كان إذا ركب على فرسه ربما تمر بمكان
فتبحث برجلها في الأرض فيقول لهم الشيخ احفروا فإن هنا قبر ولي
فيجدونه فظهرت بذلك مزارات كثيرة وفقراء الساحل إلى الآن
يعرفونها فيقولون هذا من الذين ظهرهم فرس الشيخ ولا بدع في ذلك
فإن السر في الراكب لا في الفرس والكرامة للشيخ لا لمركوبه وسر الولاية
موروث عن النبوة وقد بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في مكان مسجده
وعندما دخلت الحرم يوم الحديبية فأسأل الله إخواني في خدمة الصالحين
ومحبتهم والحرص على ملاقاتهم وزيارتهم والانحياش إلى ظلالهم وحمى
مزاراتهم فإن لذلك أثرا عجيبا في تليين القلوب وتسخير النفوس وإنالة
المطلوب وإذا كان لها تأثير في الحيوانات والجمادات فما بالها لا تؤثر
فيكم معشر الآدميين وأنتم السادات جعلنا الله من المحبين لأهل الولاية

و

وحشرنا مع حزبهم وفريقهم تحت ظلال علم الرسول ورايته وارتحلت
يوم الأربعاء فدخلنا مسراتة وتوجهنا لزيارة الإمام العلامة المحقق
في علوم الباطن والظاهر وسر الله المتجلي في جميع المظاهر العارف بالله
والدال عليه أبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي حقق الله تعالى
نسبتنا إليه فوصلنا إليه قبل الظهر وتوضأنا في السانية التي بجنبه واستفتحنا
بصلاة ركعتين في المسجد المتصل بروضته المباركة ودخلناها بما
اقتضاه الوقت من الآداب والوقار وأخذنا في قراءة ما تيسر من السور
القرآنية كالكهف وطه ويس وسورة الملك وغير ذلك من قصائد
المديح كالبردة وغيرها وختمنا بوظيفته رضي الله عنه في جماعة حافلة
من الركب وغيرهم وحضرت في ذلك الوقت نفحة ربانية من الله تعالى
وابتهل الناس للدعاء والتوجه إلى الله سبحانه وأخذ كل يسأل حاجته
ويودع الناس عند قبره أنفسهم وأموالهم وأديانهم وقد فعلنا ذلك
فرأينا بركته وشاع عند الحجاج أن من أودع الله عنده نفسه وماله
لا يصيبه مكروه حتى يرجع ويفعلون ذلك إذا مروا به أو حاذوه
في البحر فيجدون بركته ولا بدع في ذلك ولا غرابة فإن الله حفيظ
لا تضيع ودائعه والأولياء أبواب الله فمن أودع الله شيئا عند باب
من أبوابه فكيف لا يحفظ فيه والله خير حفظا وهو أرحم الراحمين
فنسأله تعالى أن يمن علينا بالقبول وبلوغ المأمول بمنه وكرمه آمين
وكنت خاطبت الشيخ بقصيدة فائقة مشتملة على أنواع من البديع رائقة
أولها

أأحمد في مغناك قد ظلت أحمد ... ومثلك من يهدي الندا حين يحمد
ولا سيما والقول منك مصرح ... بذلك في بيت من الشعر ينشد
إذا كنت في ضيق وغم وكربة ... فناد أيا زروق يأتيك أحمد
فها نحن وفد الله زوار بيته ... وطيبة إذ يدعو إليها محمد
عليه صلاة الله ثم سلامه ... ورضوانه ما لاح في الأفق فرقد
فعجل قرانا بالسؤال لربنا ... ليبلغ من كل لدى الرب مقصد
ونظفر في ذاك المقام بحجة ... لها حجة في البر ليست تفند
وفي روضة المختار نصبح كلما ... فرحنا غشيتنا العود والعود أحمد

هذا ما علق منها بالبال وما زال في القلب لفقد الضايع منها
وجيب وبلبال ثم صلينا الظهر بالمسجد المذكور وزرنا خلوة الشيخ
التي توفي بها رضي الله عنه وهي امام المسجد قريبا منه ونزلنا حواليه
وقامت هنالك الاسواق العظيمة امتلات بالشعير والدقيق والسمن
والتمر والاغنام وغير ذلك من كل ما فيه مآرب الانام وورد علينا
جماعة من طلبة البلد وبالغوا في الاكرام جزاهم الله تعالى جزاء الكرام
وسالوا عن مسايل علمية تدل على ضعف العلم في تلك الارض وانقراضه
وفشو الجهالة ذلك العرض واعتراضه واستعد الناس لمفازة نحو اربعة
ايام وبالغوا في استقاء القرب مخافة الاوام وارتحلنا يوم الخميس
مستقبلين مفازة برقة لان مبداها عند الحجاج من زروق الى العصر واما
اعراب تلك البلاد العارفون بها فانما يطلقون اسم برقة على التيه
في هذه الازمان على نحو مسيرة ستة ايام من المنعم الى سلوك وفيها
اثار ابنية كثيرة قال ابو سالم واطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته
المجاورة ورايت له تقسيما اخر نصه ارض برقة منقسمة في عرف
اهلها الى اقسام اولها من حسان الى ما وراء الاحمر بيومين يسمى سرت
ومن هناك الى قرب المنعم يسمى برقة البيضا ومن هناك الى سلوك
يسمى برقة الحمرا ومنه الى التميمي يسمى الجبل الاخضر ومنه الى العقبة
الكبيرة يسمى البطنان ومن العقبة الكبرى الى الصغرى يسمى بين العقاب
ومن العقبة الصغرى الى الاسكندرية يسمى العقبة الصغرى تت
وتقسيم العبدري جار على اصطلاح وقته قلت وهذا التقسيم
هو الجاري على اصطلاح زماننا هذا في الغالب واما العبدري فقال
برقة مدينة قديمة من بناء الروم وكان اسمها عندهم الطابلس قال
البكري ومعناها بلغتهم خمس مدن ومعنى طرابلس ثلاث مدن وليس
الان هنا مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة الا طلميثة وهي قديمة
ولست ادري اهي برقة فغير اسمها الى طلميثة ام غيرها وبرقة الان
عند الناس اسم ارض لا اسم مدينة والمغاربة يسمون بها ماردت عن
فيان من غرب جدابية الى الاسكندرية وذلك نحو من اربعين مرحلة

واما

واما عرب تلك الارض فاني رايتهم لا يسمون بها الا ما ارد الحصون شرقا
الى ارض برنيق غربا وهو حد الغابة وما والاها من الساحل ومن القبلة
ويسمون ما ارد الحصون الى العقبة الكبيرة البطنان ومنها الى الاسكندرية
لا يذكرون الا العقبتين قلت واوله في غاية البعد عن اصطلاح
وقتنا واما اخره فقريب منه والله اعلم اعاننا الله على قطع فيافيها ورزقنا
القوة التامة فيها وسرنا من زاوية سيدي احمد زروق الى اخر تلك القرى
المتصلة به لانها اخر العمران هنالك ولا عمارة بعدها في طريقة الحاج الى
الاسكندرية ومررنا في اخر العمران بقبة الشيخ سيدي ابي شعيفة على تل
مرتفع بساحل البحر وزرناه ووقفنا حول المغارة التي هنالك بساحل
البحر يتعبد فيها الصالحون ولا يكاد يطلع عليها احد الا من عرفها
لانها صغيرة مستقبلة البحر وتركنا معطن العريعين بين السبخة والبحر
للاستغناء عنه بماء القرب وان وصفه ابو سالم بكونه طيبا حلوا
ووصلنا ظهرا الموضع يسمى السميدة بالتصغير وكانه سمي بذلك لشبه
رمله بالسميد مشابهة تامة كما يشهد بذلك كل من راى حروشة رمله
ودقته من الخاصة والعامة فتفرق الناس فيه واخذ كل واحد يحفر
مقدار ذراع ويطلع له من الماء ما يكفيه فسقينا من مائها الملح العذب
وتوضانا واغتنمنا ما في اداء الفريضة من الثواب وسرنا حتى وصلنا
الموضع المعروف بالملف في سباخ مديدة على شاطئ اليم وبتنا في ارغد
عيش واتم وارتحلنا يوم الجمعة فوصلنا عند الزوال للهايشة التي
هي كاسمها هايشة اسقطت في غدرانها كم من راكب وعثر في حجارتها
الضخمة كثير من المراكب قال الامام ابو سالم والهايشة سبخة
مستطيلة وعلى جوانبها بناء قصور خالية وفيها نخيل متفرق كانه رؤوس
الشياطين لا ترى اوحش منه ولا اثقل طلعة على الحاج في ذهابه سيما
المعاود لما يستشعر بعدها من المفاوز والمهامه والمعاطش التي يحار فيها
الدليل كما لا آنس منه ولا ابهى منه في منظر الاياب لدلالته على انقضاء
المفازة وقرب العمارة ونخيله آخر نخل يراه الذاهب واول نخل يراه الايب
وماء الهايشة ملح اجاج لا يكاد يساغ يضرب به المثل في القبح وليس في مياه

برقة اقبح منه الا مواضع قليلة لا يعتمدها الحاج مع ان هذا ايضا
لا يستقى منه الا من اضطره العطش اذ كانت ايام الحر وهو ملح راكد في مواضع
كثيرة يحيط به القصب وبعضه اشد قبحا من بعض وباخرها ثنية واد
من الملح تجري الماء على ارض من الملح فلا الماء يجمد ملحا ولا الملح يذوب
ماء واظن ذلك لقوة ملوحة الماء وبداوة المحل وحيث وصلنا الثنية
تفرق الحجاج يسقون دوابهم من مائها الاجاج وتوضانا فيها
وصلينا وسرنا لوادي الملح المتصل باخرها المعروف اليوم على السنة
الحجاج بالمخاضة فصبرناه بعد لاي ولاي وخضناه فمن خاضه وسرنا
حتى غربت الشمس واخذ اول الركب في النزول ولم ينزل اخرهم حتى
زال الشفق او كاد يزول وارتحلنا يوم السبت فحثثنا السير وسرنا
بين الظهر والعصر بقبر الشيخ المشهور بالصادع في كل عصر سيدي
بومديونة من اولاد الوافي عن يسار الذاهب مشرفا فزرناه وسرنا حتى
وصلنا مطروح وبتنا حواليه لاحتياج الناس اليه ومطروح بئر كثير
المياه خصبة الساحة للانعام والشياه فقضى الحجاج من مائها
اربه وحلت بغزارتها للظمآن اربه ورويت البهائم ولم يبق
في الناس هائم والفينا بقربه محلة عظيمة من الاتراك يقول رائها
لصاحبه تراك تراك قيل لنا انها جائت لنهب بعض قبائل الاعراب
دون اعراب فعلمنا ان الجور عام في العالمين وسالنا الله تعالى
ان يقطع دابر الظالمين بجاه الرسول صلى الله وسلم عليه امين واعراب
تلك البلاد يعرفون بالفرجان وهم اصحاب سمت حسن واخلاق
ازهى من اللؤلؤ والمرجان وورد علينا منهم طلبة يقرؤن مطلق القراءة
فاخذوا يتبركون بكل احد ويسالون دعاءه وارتحلنا يوم
الاحد فدخلنا بلاد سرت وسار الناس جادين في السير وسرت وتركنا
الزعفراني يسار الجيش ودنه عن الطريق واستغناء الناس عنه بما في
القرب من الماء الرحيق قال ابو سالم ومعطن الزعفراني احساء في اخر
اليم يا وهاطيب وعليه كثبان من رمل احمر تظهر من بعيد ومن وراء
الكثبان من ناحية البر قصور سرت وهي ثلاث قصور تخزن فيها العرب

ميرتها

ميرتها وكانت فيما قبل هذه السنة خالية وفي هذه السنين ربما يوجد
فيها بعض العمارة ممن تركته العرب على خزائنها حافظا لها وبلاد سرت
هذه من اخصب البلاد ذات مزارع كثيرة واعرابها اهل رفاهية الا
ان الجور اجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم وقال في موضع اخر لما ذكر
مزارع اولاد سيدي ناصر وهي بعد العويجة ما نصه واولاد سيدي
ناصر فقراء مرابطون من اهل سرت يطعمون من ورد عليهم ومعهم طرف
من الديانة الا انهم اضر بهم جور الاعراب لانهم بين عرب سرت وعرب
برقة فقلما يسلم لهم وقت من غارة اما من هولاء او من هولاء غير انهم
الان مستظلون بظلال اسمال العافية لما ولي عبد الرحمن الجبالي الملقب
سيدي وحه على البلاد وقهر الاعراب وقويت شكيمته على اهل البادية
فامنت السبل بعض الامان فرجع فقراء الاعراب الى بلادهم وعمرت
البلاد بعض العمران وتلك سنة الله في البلاد والعباد ان الولاة
وان جاروا خير من مرج الرعية بعدو بعضهم على بعض فيعم الخراب
الحواضر والبواد وبهذا السبب خلت ارض برقة كلها وهي مسافة
شهرين وكانت متصلة العمارة من الاسكندرية الى افريقية لا تكاد
تسير فيها بريدا ليس فيه اثر بناء ورسوم عمارة داثرة وقد جاء
الاسلام وغالبها عامر ثم لم تزل عمارتها تضعف الى ان خرج عرب
هلال من مصر اواخر الرابعة واوائل الخامسة فخربوا البلاد واستولوا
على القرى فافسدوها وخلت البلاد من يومئذ وما صرح به من كون
سرت ارضا لا مدينة هو المعروف المتداول واغرب البكري فنقل انها
مدينة ونقل ذلك العبدري فقال وسرت يطلق على عدة قصور
بينها مسافة اولها الشبكة وهو اعمرها في الوقت واخرها يسمى المدينة
واكثر ما يطلق اسم سرت عليها وحكمها كلها حكم القفار وقال البكري
في المسالك ان سرت مدينة كبيرة على ساحل البحر لها نخل وبساتين
وذكر نحو ذلك في اجدابية وانشد البكري في سرت

يا سرت لا سرت بك الانفس — لسان مدحي فيكم اخرس
البستم القبح فلا منظر — يروق منكم لا ولا ملبس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخستم في كل اكرومة   وفي فعال القبح لم تبخسوا
ومررنا في وقت الظهر ببئر قرب القصر المعروف بقصر الذباب
وهو قصر استولى عليه يباب وناداه الخراب من كل باب فتفرق
الناس يبالغون في الحيلة والتدبير في كيفية الاستقاء من تلك
البير فمنهم من تيسر له من مائها الملح سقي الدواب ومنهم من رأى
ان ترك ذلك هو الصواب لما في هنا ولته من المشقة وبعد الشقة
وعدم الوفاء بالاغراض وعمق البير وملوحة الماء الداعي الى الصدود
عنه والاعراض فقضينا منه ارب الظهر وادينا دين صلاة الظهر
وحثثنا السير وقد اشتد الحر ونزلنا بعد ان اسود جنح الليل واحم
وارتحلنا يوم الاثنين قاصدين معطن النعيم الدال باسمه على غاية
التنعيم فوصلناه في العصر بعد اعمال السير النعيم والنعيم معطن
على ساحل البحر دل اسمه على مسماه وفاق بمائه العذب غيره من
المعاطن واسماه ولما وصلناه بات الناس في سعة من الماء والمرعى
والحطب واخذوا في استقاء الدواب وامتلاء القرب واستعدوا
للمفازة التي امامهم وهي خمسة ايام الى المنعم اذ لا ماء بينهما يعتد به
ويقضي منه الارب الا ما يعرض من الابار المالحة القليلة الجدوى
المحدثة في الاجسام ادواء لا تتداوى منها ولكن تتداوى وقد وصف
ارباب الرحل هذه المفازة بكثرة السموم والرياح التي هي احر من
التموم اجارنا الله من جور سمومها وعصمنا من فوات سمومها
بمنه وفضله وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا ضحى بمعطن الاحمر ونزلنا
ببئر العويجة بقصد المبيت وقد نشرت الشمس على الربا ذهب اصيلها
الاحمر وارتحلنا يوم الاربعاء فمررنا ضحى بالرحبة وقلنا في فلاة
رحبة وحولنا رحلة من البحر داخلة في البر تسمى ابا ثواد عادة
الحجاج فيها اصطياد السمك بالقصب والاعواد ووصلنا الى
بئر الكحيلة فبتنا حواليها تلك الليلة ولم ينتفع احد من الحجاج
بمائها القليل الاجاج وارتحلنا يوم الخميس فظللنا بالحدادية
وهي بئر كالكحيلة في قلة الماء والجدوى وان تكلف البعض

وسق

وسقي منها الدواب وما ارتوى وبقي الناس يستريحون في واديها
وسارت الابل تهدي امامها اهوادها وصلينا الظهر فيها واخذنا
في طي ما حولها من فيافيها وكانت تتراءى لنا عن يسار الذاهب مشرقا
اثار قصور ضخام وابنية عظيمة مرصوفة بالحجارة المنحوتة
والرخام بالغ في اتقانها بانيها ودل على امر عظيم مبانيها
وذلك كله خرب واندثر ولم يبق منه سوى الاثر ولله الامر من قبل
ومن بعد وسبح سبحانه تصاريف الامور وامور الحر والعبد
واتينا سبخة مقطع الكبريت بعد ذلك فبتنا هنالك وسمي هذا
الموضع مقطع الكبريت لان في اعلا السبخة معدن الكبريت في آبار
وعيون كالمرج يحمل منها كالطين ومن هنالك يحمل الى طرابلس
وكذلك الى مصر والاسكندرية ويذهب منها مع الركب الى مصر
في كل سنة احمال كثيرة لان العرب الذين يحملون بالكرا من مصر الى
طرابلس للحجاج اذا رجعوا حملوا على ما فضل من ابلهم عن الكراء
كبريتا ويتقدمون امام الركب بيوم اذا شارف هذا المحل ثم يلحقون
الركب في المنعم بالقرب والجلود مملوءة بذلك ويتركونها الى ان تجد
لتتداوى بها الابل الجربة فقد ذكروا انه لا انفع منها لجرب الابل
قيل وكذلك جرب الادمي ايضا فانه ينفعه جدا واذا ارادوا المداواة
به حلوه في شيء من الماء وطلوا به الجرب فيذهب باذن الله تعالى البارئ
الحكيم الواسع الرحيم وارتحلنا من مقطع الكبريت فنزلنا المنعم
كيما نتفكه بمائه العذب ونتنعم والمنعم معطن عظيم مشتمل
على احساء كثيرة لا تكاد تعد في وسط كثبان من الرمل على ساحل
البحر وماؤها عذب طيب فرات ولا سيما الابار التي في حيز المشرق
فانها فاقت في العذوبة وكلما انحازت الى الغرب ضعفت حلاوتها
قدرة الملك القدير المنفرد بالتدبير ومن المنعم بتنا بالمصانع
وهي غدران مصنوعة بين كثبان الرمل من غير صانع وارتحلنا
نعمل السير الحثيث المديد فوردنا في العصر ابار الحديد وهو معطن
اباره منقورة في صفاح الحجارة ومياهه جاوزت الحد في الحلاوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والغزاره مع سهولة المأخذ وقرب التناول من تلك الاوجد
فطفق الناس يسقون و يستقون من مياهها الفايضة الرابيه
خشية الازدحام في الاجدابيه و توضانا منها وصلينا العصر
حواليها وقصدنا الاجدابية فوصلنا مع الاصفرار اليها قال
الامام ابو سالم وفي هذه الجابية اثار عمارة كثيرة وابار عظيمة
منقورة في الحجر وبنيان هايل بالحجر المنحوت وهناك رسم مسجد قديم
تهدم ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوش سنة
ثلاث ثمانية قال واخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل عن بعض
المشايخ ان الامام سحنونا كان مدرسا بهذا المسجد ثلاث سنين
وهذه المدينة هي مدينة برقة المذكوره في كتب الفقه وقيل انها
مدينة بالجبل الاخضر في الجانب البحري واستغرب هذا القول
من جهات منها ما يذكران بها قبر احد الصحابيين الذين ذكر المورخون
انهما بها وهما رويفع بن ثابت بن السكن الانصاري النجاري
لانه دفن بها لما كان اميرا عليها من قبل مسلمة بن مخلد وزهير بن
قيس البلوي بعثه عبد العزيز بن مروان الى برقة فلقي الروم
فقاتل حتى قتل ببرقة ومنها ما يذكر على السنة الفقها ان بين برقة
وبين كل من مصر وافريقيه نحو الشهر وهذا تشاركها فيه الاجدابيه
ايضا لان بينها وبين المدينة التي بالجبل الاخضر نحو من خمسة ايام
ومنها ان التي في الجبل اقرب الى مسمى المدينة لما بازائها من المياه
والاماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغياض الملتفة من انواع
الاشجار بخلاف الاجدابية فانها في صحراء من الارض والله تعالى اعلم
بغيبه وقد سبق لنا ان مسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم
هي مسيرة ستة ايام من المنعم الى سلوك وفيها رسوم ابنية كثيرة
وان اطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة وهذا يقوي
ان مدينة برقة هي الاجدابية وذلك المسجد الذي ذكره ابو سالم
هو باق الى الان من اشهر المعالم وبازائه قبر محوط عليه بالحجر يزار
يقال لصاحبه سيدي يونس وهو من عرب الفواخر وقد ذكره ابو سالم

ايضا

ايضا ومرت عبارته في تسمية هذا المكان بالجابية وهو سهو لانه لا يعرف
في برقة ارض ولا مدينة بهذا الاسم وانما اسمها الاجدابية كما في القاموس
وغيره والله اعلم وفيما بين الجديدة والاجدابية اثار ابنية عظيمة
وقواعد مدن هايلة جسيمة مبنية بالحجارة المنحوتة المحكمة الصنعة
والاتقان وذلك كله صار خرابا بعد عظيم العمران فسبحان المنفرد
بالبقاء بعد فناء الخلايق سبحانه وارتحلنا من الاجدابية وظللنا
سايرين في ارض هشة كثيرة الغيران مملوءة بجحرة اليرابيع والفيران
لا يكاد يستقيم فيها سير البغال ولا البعران ووصلنا في العصر
الى ارض سماها لنا اهلها الشبان فلقانا اهلها الكهول والشبان
وطلبوا منا المبيت لديهم بقصد التسويق واقاموا سوقا حافلة مملوءة
بالغنم والابل وغير ذلك من الالبان والسويق واعراب تلك الارض
يعرفون باهل الزاويه وهم ناس وجوههم طلقة غير زاويه واثار
الرفاهيه بادية عليهم غير واهيه غير انهم يشكون جور الغارات
من الاعراب والعمال ويزعمون انهم لا يحصل لهم لاجل ذلك تمام
الاعمال اخمد الله نيران الظالمين واذهب الجور من العالمين امين
وارتحلنا وقد نظمتنا الفيافي في سلوكها واوصلتنا فيما بين
الظهرين معطن سلوكها وسلوك معطن كالاجدابية في الماء وتفجر
الابار في الحجارة غير ان ماء سلوك اشد عذوبة وغزارة فما رايناه اعذب
منها ولا اغزر ولا اشد حلاوة واكثر بحيث تكفي الاركاب العديدة
ولا تتاثر مياهها الوافرة المديدة واخذ الناس يستقون من كل بير
حتى مضى من الليل جزء كبير وكان الناس ينتظرون اعراب تلك
الارض ليقضوا من اقامة السوق معهم نافلة السفر والفرض فلم
يظهر لهم اثر وكنا وجهنا اليهم من يخبرهم فما وقف لهم على عين ولا
ولا اثر واخبرنا بانه مرض في الطريق فبقي لا الى هولاء الفريق ولا
الى هولاء الفريق وهذا المورد هو اخر برقة الحقيقية كما مر وتسمى
برقة الحمراء وهو بمراى من الجبل الاخضر وبازائه اثار ابنية عظيمه
وان كانت ابنية الاجدابية اكثر والعادة ان اهل ابن غازي يلقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Vollers 0746

Bl. 1r:

Hih Rilat as-Saiyid Ab Abdallh aš-šahr bi--aiyib

Universitätsbibliothek Leipzig

URL: https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00002509
URN: urn:nbn:de:bsz:15-0004-6521

Die Universitätsbibliothek Leipzig (UBL) bietet in dieser Webanwendung den Zugang zu digitalisierten Dokumenten. Die Webanwendung und alle darin enthaltenen Daten sind geschützte Datenbanken im Sinne von §§ 87a ff. UrhG. Soweit nicht anders vermerkt, stehen alle enthaltenen Digitalisate unter der Creative Commons Namensnennung 4.0 International Lizenz (CC BY 4.0) zur Verfügung. Bedingung für jede Nachnutzung von Digitalisaten ist somit, dass der Urheber genannt wird. Als Quelle ist stets die Universitätsbibliothek Leipzig zu nennen. Soweit nicht anders vermerkt, stehen alle enthaltenen bibliographischen Metadaten unter der Creative Commons Zero 1.0 (CC0 1.0) zur Verfügung. Mit der Verwendung dieses Dokuments erkennen Sie diese Nutzungsbedingungen an.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الركب بانواع الفواكه والخضر وكانهم لم يصلهم ان الركب هناك قد
حضر مع كون الرسول المبعوث اليهم والى الاعراب عاقه المرض عن
استيفاء المقصود منهم والغرض وابن غازى مرسى حسنة بسفح الجبل الاخضر
بينها وبين سلوك مسافة يوم وفيها عامل وعسكر لصاحب طرابلس
وفى تلك المرسى تصب اودية السمن والعسل والشحم والودك من
الجبل الاخضر الذى لا اخصب منه ولا اكثر اداما بحيث يكتفى منها
اهل تلك النواحى وتحمل السفن منه اضعافا مضاعفة الى طرابلس
وجربة وما بازائهما من البلدان ومن هذا الجبل غالب ادامهم ولحامهم
مع رخص الاسعار الرخص الخارج الحد بحيث تشترى القناطير
من ذلك بالثمن التافه من بر او عروض او غير ذلك وعجائب هذا
الجبل وغفلة اهله وجهلهم ورخص الادام فيه مما هو مشهور معلوم ومع
ذلك لا يكاد احد يستوفيه وقد ذكر بعض هاتيك الغرائب ابو سالم
رحمه الله وارتحلنا متوجهين لدخول مغازة السروال الموصوفة
بشدة الاهوال فكان لطف الله حاضرا فى جميع الاحوال وكنت قلت
ابياتا ضلت عنى مبانيها وان كان لطف الله وتعويد الخير لعباده
فى جميع المواطن وسؤاله تعالى ان يكمل علينا فى هذا المحل هو المقصود
من معانيها فظللنا فى فم السروال ثم دخلناه فى قرب الزوال
والناس فى وجل عظيم مما يعنى دون من شدة الحر وكثرة الاوام
اذ لا ماء فى مفازته الطويلة مسيرة سبعة ايام فلم نر باسا والحمد لله
بل سرنا فى برودة تامة ونسيم طيب من فضل الله تعالى وبركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانجى ببركته هذا الوفد من جميع الافات وسلم
وبتنا بابن قردان والليل قد ادلهم وارتحلنا مجدين السير للمزرب
لعلنا نجد به من الماء ما فيه بعض الارب وهو واد توجد فى جوانبه
غدران اذا قرب العهد بالمطر فوصلناه فى العصر وما فرغ عهده
بالعهاد فضلا عن كونه قطر وبتنا فى فلاة بهماء وارتحلنا
قاصدين وادى رمالوس لعلنا نجد به شيئا من الماء فوصلناه بعد
ارتفاع النهار فالفيناه جافا وجوانبه تنهال رمالها اليه وتنهار

وقلنا

وقلنا بموضع يسمى لشبيكة حتى طبنا بصلاة الظهر فيها نفسا وبتنا
بموضع تسمى لغفسا وارتحلنا فسرنا بالمخيلى او مخيل او مخيليف كما
سمعنا كلا منها ولم نجد من نقله فى تلك المعارف وسرنا فبتنا بسار
العلب الشارف وهو اسم رابية على تلك الطرقات رابية وارتحلنا
يوم الاحد فسرنا فى مطر غزير يروى من عنده انه كل احد فبلغنا معطن
التميمى قبل الزوال وهو معطن عظيم تزان بسوقه الحافلة الاحوال
فاجتمع اهل تلك النواحى من كل فج وجاء اهل درنة وغيرهم
لتسويق الحج وقامت هنالك الاسواق لا يرى الحجاج مثلها فى جميع
الفواكه والخضر وانواع الادم وضروب النعم ولا يجتمع فى غيرها
ما يجتمع فيها من السمن والادام والتمر والشعير والدقيق والغنم
والنعم ودرنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى بينها وبين التميمى
مسافة يوم ونصف من غربيه وكانت خالية منذ ازمان الى ان عمرها
الاندلس قرب الاربعين والالف ولم يزالوا بها الى ان بطروا
فانشبوا الحرب بينهم وبين امير طرابلس فاخرجهم منها صاغرين بعد
وقعة قتل فيها مئون من اشرافهم وهى الان فى طاعته وفيها عامله
ومرسى هذه المدينة عجيبة تنزل بها السفن الواردة من الاسكندرية
ومن طرابلس ومن بر الروم ولا سيما جزيرة كندية فان بينها وبين
درنة مسافة يوم فى البحر لانها فى مقابلتها والمعاش فى هذه المدينة
متيسر كثير لجمعها بين البادية والحاضرة واقمنا فى معطن التميمى
يومين لينال الناس من مطالبهم ويقضوا من مآربهم ما فيه قرة العين
ويتوسعون فى استقاء اسقيتهم من كل عين وارتحلنا منه يوم الثلاثاء
فى الفجر فظللنا سائرين على ساحل البحر حتى زالت الغزالة ووصلنا
الى عين الغزالة وهى عيون من الماء العذب على ملوحة فيه تصب فى بحيرة
منقطعة عن البحر يدور بها القصب اكثرها نها والسيف برقة
كلها ماء يجرى لا هذا فاستقى الناس دوابهم من تلك العين وظللوا تحت
ظلال الاشجار فى جوانبها حتى اقروا بصلاة الظهر بالعين وسرنا فى
سبخة مستطيلة بين جبلين ثم خرجنا لارض طيبة ذات محارث مخصبة

ومزارع متصلة بسواقي صيّبة ومررنا في العشية عن يسار الطريق
ببيت منحوت في الحجر الصلد طولها عشرون ذراعا في مثلها وبداخله
بيت آخر نحو نصفه وفيه غرف صغار كأنها مخازن وكل ذلك منقور
في الحجر الصلد نقرا عجيبا مربعا كهيئة احسن ما انت راء من البيوت
وله باب مربع كأحسن الابواب وعند الباب حجرة واسعة منقورة
في الحجر ايضا فتعجبنا من بديع صنعتها واتقانها ورايع حسنها
واحسانها وتذكرنا قوله سبحانه وتنحتون الجبال بيوتا وجرى على
السنة الحجاج تسميته بقصر فرعون ولم ندر ما اصل ذلك ولا من
احدثه هنالك وقد اطال في وصفه العبدري واجاد واوما اليه
الشيخ ابو سالم ومررنا قبله ببيت آخر متصل بالارض قريب من الجبل
يسميه الحجاج بالحمام ولم يذكره احد من ارباب الرحل غير ان العبدري
ذكر انه مر في ايابه ببيت آخر يماثل الاول وابدع في وصفه ايضا
وذكر ان له مساطيب ومراحيض ومطابخ وغير ذلك فلعله مر بهذا
الذي مررنا به اولا والله سبحانه اعلم ولله الامر من قبل ومن بعد وظعنا
يوم الاربعاء التاسع والعشرين من رمضان فظللنا بالمدورة وهو
ماجل معد للماء يتألف فيها ماء المطر ولا يتغور وسرنا فوصلنا
في العصر للشجرات السبع وهي انواع مختلطة من الشجر كالرمان
والخروب وغير ذلك في وسط حفير منقور في الحجر وتجاوزناها
حتى قلت الظلماء وبتنا على غير ماء وارتحلنا يوم الخميس منعطفين
لناحية البحر لنرد منهل الدفنة ونقل من جواهرما ثم كل نحر فوصلناه
قبل الغروب وانزاحت عنا بتحصيله الكروب وهو منهل قرب البحر
مشتمل على احساء كثيرة سهلة التناول قريبة الماخذ نحو القامة وكل
من اراد احداث بئر حفرها فينبع معه الماء لسريانه في ذلك الساحل
كله وماؤه من اطيب المياه واحلاها واعذبها واحسنها واعلاها
وقد ملأ الحجاج منه اسقيتهم ومتعوا فيه دوابهم واوعيتهم وورد
علينا بهذا المورد طوائف من الاعراب بالسمن والغنم والابل وجاءونا
بتمر سوى واخذ الناس منه كفايتهم بارخص سعر وذلك فضل الله

ونعمة

ونعمة والله ذو الفضل العظيم وتمر سوى من احسن الثمار لم نر تمرا
يشبه تمر سجلماسة قربه من يوم خروجنا الا هذا لونا وطعما وهذا الطف
منه وانقى لان عادتهم انهم لا يجلبونه الا في قفاف من الغزق كل واحدة
قريبا من نصف قنطار ويجعلون لها معاليق تعلق بها على اقتاب
الابل فيحمل الجمل منها عشرا او اكثر او اقل على حسب صغرها وكبرها وقوة
الابل وضعفها وتلك صنعة عجيبة يبقى التمر لاجلها على حاله نظيفا ولا
يحتاج مشتريه لغرارة وليت اهل مغربنا يفعلون مثل ذلك وقد ورد
علينا بهذا المنهل قوافل من الابل بهذا التمر حتى تنتم بشرابه المامور
وذو الامر واصبحنا في الدار يوم الجمعة مهل شوال ريثما اصلحنا
الهيآت والاحوال وارتحلنا متاهبين لاقامة سنة العيد فمررنا غير
بعيد وكان شيخ الركب طلب مني ان انوي الصلاة والخطابة
فرايت ان املاها بالموعظة لاحتياجه اليها وطابه بل راينا غالب هولاء
القوم محتاجين للموعظة واللوم والايقاظ من الغفلة التي
استولت على قلوبهم والنوم ولا يمكن التوصل لذلك في غير هذا اليوم
مع ان الظاهر من فحوى كلام الفقهاء انه لا محذور في ايقاعها للمسافر
بل ربما يستشعر من افعال السلف واقوالهم استحبابها والقول بكراهتها
عندي وان اختاره جماعة من الفقهاء ومال اليه شيخنا ابن ناصر في
رحلته من الامور البعيدة والله اعلم وبسط القول في هذا يراجع بتضمينه
الفروع الى الاصول في الابواب والفصول وبعدما فرغنا من
الصلاة خطبت لهم خطبة حافلة جامعة لما يتعلق بالقواعد محذرة
مما الفه الناس من الغيبة والنميمة وغير ذلك من العوائد مشتملة على
الانتداب للحج وذكر فضائله والاحاديث التي وردت عن النبي عليه
السلام في فروضه ونوافله مع قلة الالفاظ وجزالة المعاني السهلة
للحفاظ وكنت اثبتها في الرحلة الضائعة لما حوت من المعاني
الرائعة والفصول الجامعة تقبلها الله على الاضاعة وجعلها لنا في
الاخرة انفع بضاعة آمين ولما انصرفنا من الصلاة انحاز كل فريق
لفريقه واظهر في طريقه حسن طريقة واحضروا من انواع الاطعمة

اى حالة

المختلفة الالوان ما لا يجمعه ايوان في مثل ذلك الاوان مما لا يتفق
في الامصار والحواضر واوسعوا من ذلك كل حاضر تقبل الله الاعمال
وبلغ الامال بمنه وكرمه وبعدما استرحنا في ذلك المكان اعملنا
السير فبتنا في فضاء من ارض بطنان وكان بقربنا قبر مزار يقال
لصاحبه سيدي عزيز وهو من عرب سمالوس تاتيه الاعراب بابلهم
وغنمهم فيمرون بها بين كومين هناك ويزعمون ان من مشوا بها
هناك لا تصيبها افة في تلك السنة وربما اقتدى بهم بعض الحجاج
فيفعلون مثل فعلهم وظعنا يوم السبت فاتينا العقبة الكبيره
في وقت الظهيره وهي عقبة مشرفة على البحر وعرة ذات حجارة
عظيمه ترجل فيها الناس كلهم ولحقهم فيها تعبهم وكلهم وبقينا
تحت العقبة على ساحل البحر ريثما استرحنا وصلينا الظهر والعصر
وسرنا فوصلنا في المغرب منهل المقرب ولم يصل اخر الركب حتى غاب
الشفق وغرب فتفرق الناس بين هاتيك التلول يستقون من مائه
العذب الطيب الزلال ومنه بتنا عن يمين الخشومي في موضع يقال
له حوز البقر وربما سماه بالنعش بعض من بحث عن اسمه ونقر وارتحلنا
يوم الاثنين فظللنا سائرين في بلد مشتملة على اماكن كثيره واثار
عمران عظيم وابنية داثرة اثيره وبتنا في فلاة بهماء على غير ماء
وارتحلنا فاصبحنا في وقت الضحى بوادي جرجوف وهو معطن على
شاطي البحر معروف مياهه كثيره وآباره كبيره وغالبها عذب طيب
المذاق والقليل ردي لا يكاد يذاق مع شدة مقاربتها ومحاذاتها
واتحاد تربتها في ذاتها صنع الفاعل المختار الذي يخلق ما يشا ويختار
فتفرق الناس على الابار يسقون البهايم والابال واقبلوا على امتلاء
القرب كل الاقبال وجددنا في احسائها الطهر وصلينا به الظهر
وسرنا حتى وصلنا في المغرب لجلادزين وهو واد لا ماء برمله اليابس وبتنا
فيما حواليه من اليباس وارتحلنا يوم الاربعا فمررنا بابي خلادق
وهو اسم ولي قديم الوفاة مشهور من اولياء الملك الخلاق والفينا
بقربه ماجلا عظيما مملوا بماء المطر فبادر اليه من احتاجه وقضى منه الوطر

ثم

ثم مررنا بوادي الرمل بعد ذلك وهو واد عظيم تكتنفه حافات مرتفعة
هنالك وهو وان كان جافا من الماء ففيما يتصل منه بالبحر عن يسار
الذاهب مشرقا آبار تسمى المطروح فيها من المياه العذبة ما فيه غنية النفس
وشفاء الروح ولكنا استغنينا عنه بماء جرجوف الذي في القرب وما
انحرف له احد من الركب الا شرذمة قليلة من العرب ثم مررنا بواد اخر
اعظم من واد الرمل مساحه يسمى وادي نصر اسم بين اعراب تلك الساحه
وهو وان كان جافا من الماء ايضا فعند اتصاله بالبحر بير تسمى
العبدية تفيض مياهها لكثرتها فيضا وهي مطوية بحجر في سفح
جبل مفرطة الكبر بحيث تقوم للاركاب مقام السبل وقابلت
عروضها بالاعراض استغناء عنها بما في القرب اذ لم تتعلق بها
لاحد اغراض ثم مررنا بوادي ابي كريه الكبير المغني بعيونه المالحة
بهائم الركب وان كان جافا من الماء عن كلفة البير فشربت منه جملة
من البهايم وتجاوز اول الركب مع العلام والخبير وجعلوا يرتادون
المنزل واخذ كل يحوز موضعه وينزل فاذا بصاحب شيخ الركب
ينادي بين اهل ذلك النادي لا تنزلوا اجدوا في المسير فقام
الناس واخذ كل من الرجالة يوقد في يده نارا كالمشعل ليهتدي
اليه من خلفه ويسير فما نزل الشيخ الاكبر حتى مضى من الليل جزء
معتبر وعبرنا الدار قرب معطن المدار وظعنا يوم الخميس مع
الفجر فمررنا ضحى بقصبات المدار وهي اثار ابنية قديمة منخوبة في الحجارة
متفرقة تتراءى في الطريق وعن يمينها احاطتها البناء وداد ثم
وصلنا منهل المدار وهو احد المناهل التي عليها في ارض برقة المدار
كثرت احساؤه وطاب صباحه ومساؤه وقرب تعاطيه وسهل
تناوله وكثر ماؤه العذب الطيب واشتهر فضله وتطاوله فتفرق
الناس فيه وسقوا دوابهم وابلهم ثم استقى كل في قربة ما يكفيه وبعد
ما صلينا الظهر وفات الزوال اعملنا السير المتوال وبتنا بعد
غروب الشمس في ليلة غرا بعد الانحدار من العقبة الصغرى وظعنا
يوم الجمعة آخذين الحذر من الاعراب وهم السالمة وحويلد الذين اعزوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في اللصوص والغدر غاية الاغراب وعند ارتفاع النهار ظهرت خيول
كثيرة يعلو غبارها امام الركب كالدخان وما فيهم الا من غدره فحان
فتشوش الناس واستعدوا العدد والاهب وما منهم الا من اسلم
نفسه لمقاتلة السلامة وخويلد وهب فلما راوا تاهب الحجاج اليهم
اظهروا انهم سلم جاوا لتسويق الركب واقبلوا بعلم السلامة عليهم
ثم ظهرت خيول اخرى في اخريات الركب فانتظرهم الحجاج فلم يظهر
لهم خبر بل رجعوا وقد علاهم الالم والكرب وسلم الله وفد بيته
وزوار رسوله من الظالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وحثثنا السير وتركنا راس الحصان يمينا ونزلنا
عن يسار زرزورة وهي ربوة صغيرة تقابل حميمة من ناحية الغرب
وحميمة مورد مشتمل على احساء كثيرة في رملة بيضا ذات ماء طيب
عذب ولم نمر به استغناء عنه وان بتنا قريبا منه وارتحلنا يوم
السبت آخذين الحذر ايضا من هولاء العربان الذين ظهر شرهم وبان
وبعدما ارتضينا في غوط منخفض بين الكثبان قام على ربوة من
الحجاج حاج لقضاء بعض الحاج فاشرف على خيول كثيرة في اخريات
الركب يلتمسون الغرة للانتهاب فركب الناس واستعدوا لملاقاتهم
والتفتوا اليهم واقبلوا بكثرة العَدد والعُدد عليهم ورموهم
بالبنادق ليرتهبوا اي ارتهاب فلما علموا تاهب الناس لقتالهم
وتحققوا ان الحجاج لا يبالون بقوة الله وفضله بالاضعاف
المضاعفة من امثالهم رفعوا امامهم راية وجعلوها علامة على
انهم سلم لا ارب لهم في الشر والاذية وان كانت المخايل تكذب حالهم
وتظهر مكرهم ومحالهم وغادرناهم في غدران غدرهم هائمين
وسرنا في يم الامن والامان عائمين وما زال الناس يبصرون
آثارهم الى ان ولى النهار وانقطع خبرهم الذي لم يزل على شفا جرف
هار وحال الله بيننا وبين القوم الظالمين وخلد وفد من
خويلد والسلامة سالمين وبتنا في قصبات الثمامة وهي ابنية كثيرة
تتراءى في جوانب الطريق وامامه وارتحلنا يوم الاحد قاصدين

منهل

منهل الثمامة لنرد من مائه العذب ولا عذوبة مياه الغمامة فعرضت
لنا خيول كثيرة في هيئة عظيمة واتهة كبيرة ورئيسهم محمد بابك عامل
البحيرة خرجوا بقصد التعرض للاركاب والبحث فيما بين الرجالة
والركاب عن رجل يعرف بسركس وهو احد سناجقهم وكبرا امرائهم
وقوادهم العظام ووزرائهم كان عتا عتوا كبيرا في تلك الارض وبلغت
شوكته الطول منها والعرض فعزموا على تغيير احواله وسفك دمه
وانتهاب امواله فخرج من مصر خائفا يترقب ونشط للفرار بنفسه
نشاط غير على مرقب فكان استقراره بالجزائر ليس بمزور فيها الخفية
ولا زائر فتحير اكابر العسكر المصري من سكونه وخفيته وكمونه
وبقوا يتجسسون عن اخباره ويبحثون عن آثاره وينقرون عن
استخباره مخافة ان يعود الى مصر على ما فارقها عليه من العتو الذي
لا حد له ولا حصر فكان من راي باشا مصر وشدة عزمه وقوة همته
واحتراسه وحزمه ان وجه هذا العامل بجيشه العرمرم لفحص الاركاب
وتفتيشها عن ذلك النكس اللئيم فتعرضوا اولا لركب الجزائر وفتشوا
حتى الدواب والمحاير فلم يقفوا له على خبر في حافر ولا وبر ثم تعرضوا
لنا في خيل مسومة وعدد كثير وعُدد مقومة واظهروا من الاطبال
ما حير الالباب ومن الغوايط ما عم صوته كل اكمة وغابة ومن
المعازف ما تنكرت منه المعارف واستعد الحجاج لملاقاتهم كل الاستعداد
واستمدوا من معونة الله فوق ذلك الاستمداد فسرنا نخب ونضع
ونرفع ما اتضع حتى دنونا منهم اذ لم يسعنا الاعراض عنهم فاقبل
كبيرهم على الشيخ وسلم عليه واكثر من الفرح بلقائه وشدة الاشتياق
اليه واخذوا في مسابقة الخيول واكثروا من اللعب بالمعازف والابواق
والطبول والركب ساير وهم يلعبون امامه حتى وصلنا منهل
الثمامة وهو احساء كثيرة على ساحل البحر الاجاج كالمعاطن المتقدمة
في طريقة الحجاج فاخذ الناس في السقي والاستقاء بنية الانصراف
من ذلك المورد وعدم البقاء فبعث رئيس العسكر للشيخ ان اقيموا
اليوم فساعفه بالاقامة خشية المعتبة واللوم وقام اكابر العسكر

بالتفتيش والتنقير كل القيام وعموا بالبحث ما امكنهم جميع الخيام
فما وجدوا لسركسهم من خبر بعدما اختبر كل منهم جميع الاركاب
وخبر وارتحلنا يوم الاثنين من الثمامه فركب جيش الاتراك وتقدم
الركب وسار امامه فخلنا انهم ركبوا الخيول بقصد التوديع ليخرجوا
من تشنيع عدم التشييع فاذا هم ارادوا انهب من كان معنا من
عمالتهم من الاعراب فتعرضوا لاول الركب واخذوا من عرفوه من
قبيلهم دون استحياء ولا استغراب وحازوا ابلهم دون تبيين
ولا اعراب وسه الامر من قبل ومن بعد وفيه الكفاية اذا انقطع
الرجاء من العبد وانفصلنا عنهم والقلوب متقلبة بين جمار
غضى الجور في ذلك الفضاء سائلة من الله تعالى اللطف في القضاء
فهو سبحانه ينتصر على من انتهك حرمة وفده ويجازى الصابرين
على ضير الضائرين من واسع احسانه ورفده وبتنا غربي القرعه
في ربوة تسمى لعرجف في فلاة قرعه وارتحلنا يوم الثلاثا فبتنا
بمنهل عقوبه وهي ربوة ذات آبار عذبة ليست بمتروكة ولا معفونة
وماؤها من اعذب المياه واطيبها واجلاها واسهلها واصفاها
واجلاها وارتحلنا يوم الاربعا فتياسرنا عن وادي الرهبان
وهو واد ممتد بين عظام الكثبان سمي بذلك لان فيه رهبان
النصارى يتعبدون في ديور اربعة كل طائفة في دير ولا يدخل
اليهم احد من غير جنسهم وليس لهم زرع ولا ضرع واهل الذمة
من نصارى مصر يعاملونهم ويوجهون اليهم بالصدقات والنذور
في طعام وكسوة وغير ذلك وقد مال اليهم بعض الحجاج وشاهدوهم
هنالك وبتنا في اثناءها بين الرمال في ارض لا نبات فيها ولا
مرعى للبهايم والجمال وارتحلنا يوم الخميس فظللنا قبالة الاهرام
التي رمت الدهر بالمشيب واشرفنا على الاهرام وقد جمع السيوطي
في وصفها ما قصد ورام كقول ابن الساعاتي في ذلك المرام

ومن العجايب والعجايب جمة   دقت عن الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وادبرت   ايامه وتزيد حسن شباب

سه

سه اى بقية ازلية   تبغى الزمان باطول الاسباب

وكقول سيف الدين بن جباره

سه اى غريبة وعجيبة   في صنعة الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع قصة اهلها   ونضت عن الابداع كل نقاب
فكانما هي كالخيام مقامة   من غير ما عمد ولا اطناب

واطال في انشاد الاشعار فيها وتنبه على اصل وضعها وبانيها
وغير ذلك من الامور التي لا يقوم بها التاليف ولا يستوفيها
وسرنا متياسرين عن الاهرام حتى آن العصر وبتنا بعد مجاوزة
كرداسة بين ارياف مصر وورد علينا ناس كثيرون من مصر بانواع
القثاء والبطيخ وغير ذلك من الخضر وجاؤنا بجميع انواع الاطعمة
للحضر واستقينا من ماء النيل العذب الزلال وبتنا متنعمين
في انواع الخيرات التي لا جزاء لها الا ادامة شكر ذي الاكرام والجلال
ولم يزل الناس ليلتهم في ارغد عيش شبعا وريا وكيف لا ونحن على
ساحل النيل الذي اشرف الانهار الاربعة الخارجة من الجنة الى الدنيا
واثر بركته ظاهرة للعيان في مائه وترابه وقراه ومداينه بحيث لا يوجد
بلد اوسع مزارع واكثر خصبا مع اتصال العمارة على الشهر من هذه
بيد ان اهلها لهم مزيد اختصاص بمضاعفة الوظايف الجورية على الرعية
بحيث تملك رقابهم فضلا عن اموالهم ولا يجدون عن ذلك محيصا
بمنعة او فرار حتى ان احدهم لو اراد ان يتخلى ويترك الزراعة والفلاحة
لم يتركوه ولو فر لاتبعوه حتى استفاض عند العمال الفسقة ان
ثلاثة لا تقبل فيهم شفاعة ويعدون منهم من يريد ان يتخلى عن الفلاحة
والزراعة قاتلهم الله انى يوفكون لا هم ينصفونهم ويخففون عنهم من
المظالم ولا هم يتركونهم يذهبون حيث شاؤوا من هذه العوالم اتخذوا
مال الله دولا وعباد الله خولا وقد ذكر المورخون ان مصر لا بد ان
تشتمل على طائفتين احداهما في غاية العتو والاستكبار والاخرى في
غاية الذل والاحتقار وقد صدقوا فقد كان فيها فرعون وملاؤه فلم
ينته دون ان قال انا ربكم الاعلى وبنوا اسرائيل اذ ذاك مستضعفون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الارض يذبح ابناءهم ويستحيي نساأهم ثم لم تزل كذلك وانها
فى زماننا بل قبله بازمان لعلى مثل ذلك الوصف فبشواتها وصناجقها
ووواتها وحكامها بل وساير جندها وعسكرها فيما ظهر لنا ليس
فيهم الا من اعماه الباطل وحب الدنيا واسكره شراب الرياسة فى الظلم
وختم على سمعه وقلبه فهم لا يرحمون ضعيفا ولا يوقرون كبيرا ولا
يعظمون مشروفا ولا شريفا فلا يامن الناس معهم على نفس ولا مال
لانهم عدل بهم هواهم عن طريقة العدل والحق ومال واما رعيتها
وفلاحتها فلا تسل عما يلاقون من الظلم والجور من الجند وما هم فيه
من الاهانة والاحتقار تضرب ظهورهم وتوخذ اموالهم ولا مشتكى
لهم الا الله ومن تجاسر منهم واشتكى ضوعف عليه العذاب الاليم واخبار
مصر وظلم الولاة بها وغش الباعة وحيل المتسببين ومكر العاملين
اعظم من ان تحصى ولا غرض فى تتبع ذلك ومن وردها يعلم غالب
ما هنالك واصبحنا على انبابه وتوجهنا لزيارة سيدى اسمعيل الانبابى
وفرغنا بابه وانبابة مدينة على ساحل النيل لها اسواق حسنة ووكايل
ومساجد على هيئة القاهرة وهى بالجانب الغربى فى مقابلة مدينة بولاق
ولما انتهت مدينة انبابه اشرفنا على النيل يرفع على سواحله عبابه
فتذكرت حين ابصرت تلك المحاسن التى لا استوفيها قول ابن ناهض فيها
شاطى مصر جنة ما مثلها فى بلد لا سيما مذ زخرفت بنيلها المطرد
وللرياح فوقه سوابغ من زرد مسرودة ما مسها داؤدها بمبرد
سابلة وهولها يرعد عارى الجسد والفلك كالافلاك بين حادر ومصعد
وقول الاخر انظر الى النيل الذى ظهرت به آيات ربى
فكانه فى فيضه دمعى وفى الخفقان قلبى
واجتمع الناس على شاطى النيل مواكب مواكب واخذوا يعبرونه
فى المراكب وحيث عبرناه ونزلنا ببولاق الفينا عم رفيقنا سيدى
محمد وهو السيد الحاج مسعود جاءنا يقصدنا للتلاقى والفينا هنالك
من الابل المعدة لحمل الحاج ما فيه غنية للحاج ويحمل على الواحد منها
اربابها من عظيم الاحمال ما يكل عن حمله فى موضع اخر الجلادن والاجمال

نقضينا

نقضينا من ذلك العجب وذكرنا حكاية تحتم ذكرها هنا ووجب
ذكر الشعرانى فى طبقاته عن بعض الصالحين ممن يسكن فى بعض قرى
مصر انه كثرت اذاية اهل القرية التى هو بها له فعزم على الخروج منها
فاكترى جمالا يحمل امتعته فاتى بجمل فجعل يلقى عليه كل ما كان من
الامتعة فلما اكثر عليه قال له الشيخ انك قد ثقلت على هذا الجمل فقال
له صبى هنالك يا عم ان الجمل يحمل اكثر من هذا فتفكر فى نفسه وقال هذا
خطاب من الحق لى فاذا كان الجمل وهو من الحيوانات العجم لا يعقل
ولا يرجو ثوابا يحمل اكثر من هذا فكيف لا تحمل انا اكثر من هذا من
اذاية الخلق فحط امتعته ورجع فسمع منشدا ينشد
انه الجمال التى بالحمل قد عرفت تابى العياء ولو مست من التعب
فاكد ذلك عنده فافهمه وقد رايناهم حملوا على جمل واحد ما كانت
تحمله الخمسة والستة من الابل فى الطريق وقد سخر الله لهم الابل ونزع
الرحمة من قلوبهم عليها يحملون عليها القناطير المقنطرة من الامتعة
واحمال التبن والحطب وغير ذلك حتى لا يظهر من الجمل الا راسه
ثم يدخلونها السفينة كذلك وينيخونها فيها باحمالها على ظهورها
ثم يخرجونها منها كذلك وقد الفت ابلهم ذلك واما ابلنا فلا يدخل
منها جمل الى المركب الا بعد عناء شديد ووثاق وثيق وضرب عنيف
وادارة الرجال بها بعضهم يحملها وبعضهم يضربها وبعد ما حملنا
الحوايج وانفصلنا عن ذلك الموقف الرايج تقدم عم رفيقنا الحاج
مسعود يرتاد لنا منزلا قريبا من الازهر لانه لدينا سعدا تسعود

ذكر دخولنا لمصر القاهرة حفظها الله وامنها من كل سوء القاهرة

ثم دخلنا ضحوة الجمعة الى القاهرة ذات المحاسن الظاهرة والمزايا
الباهرة فالفينا الحاج مسعود اكترى لنا محلا فى الغورية قريبا من
الناحية الازهرية فانزلنا امتعتنا فيه وانطلق بنا الى منزله الكريم
الاهل المحفوف بالفرحب وسهل واهل واحضر لنا من انواع
الاطعمة ما لا نكاد نقوم بحقه ولا نستوفيه وختم لنا بما فيه من
الاشربة غاية الشهوة وجرى على اصطلاح اهلها تيك الارض فى تاكيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضور شراب البن المعروف عندهم بالقهوة بعدما نوع لنا الاطعمة
المغربية والمصرية وجمع لنا منها بدوية وحضرية وان كان اهل مصر
بل وكذلك غيرهم من اهل الحرمين والحجاز والافاق المشرقية كلها انما
يتكارمون بالقهوة التي لا يعرفها المغاربة ولا يعدونها في الاطعمة
ولا في الاشربة ولا في الادوية ولا في المشتهيات والكلام فيها من
حيث الحكم بالاباحة وعدمها طويل عريض واسع معلوم مشهور نظما
ونثرا واكثر العلماء مائلون فيها الى الاباحة وترشح قولهم بفعل اكثر
الصوفية مع تورعهم في المطاعم والمشارب لما اشتملت عليه من الفوائد
التي منها اعانة على السهر في العبادة والمطالعات الليلية ومنها
انها تزيل ما يحصل في الراس من التدويخ بسبب السهر وخلو المعدة
صباحا فاذا شربها الانسان وجد في اعضائه نشاطا عظيما واحس
بخفة في راسه زائدة كما شاهدنا ذلك منها ولا سيما في السير ليلا
بالحجاز ومنها انها تهضم الطعام وتذهب بثقله على المعدة ومنها
انها تنفع في الحر وتبرد حرارة العطش فلا يحس شاربها بعطش ولا
حر ولا غير ذلك وكونها باردة هو المتداول بين الناس ولكن قال
الشيخ داود الانطاكي في التذكرة ان البن حار في الاولى يابس في الثانية
قال وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك لانه مر وكل مر حار ويمكن
ان يكون القشر حارا ونفس البن اما معتدل او بارد في الاولى والذي
يعضد برده عفوصته وذكر له منافع منها انه مجرب لتجفيف الرطوبات
والسعال البلغمي والنزلات وفتح السدد وادرار البول قال وقد شاع
الان اسمه بالقهوة اذا حمص وطبخ بالغا بالماء وهو يسكن غليان
الدم وينفع من الجدري والحصبة وذكر غير ذلك مما محله غير هذا المختصر
وقد كان ورد علي ونحن في الحرم الشريف سوال يتضمن ابحاث
نفيسة تتعلق بالقهوة واحكامها فجمعت في ذلك تاليفا مستقلا حافلا
سميته الاستمساك باوثق عروة في الاحكام المتعلقة بالقهوة ورتبته
على مقدمة واربعة فصول وخاتمة وابديت فيه من نفيس الابحاث
ودقيق الانظار ما يشهد بتحريره عند مشاهدته جميع النظار فعد اليه

ذلك

ذلك السارق واخذ فيما اخذ من القراطيس والمهارق تقبله الله على
التلف وعوضنا فيه وفي غيره خير خلف وقد صرح بعض العلماء انها تحرم
على من طبعه السوداء وتكره لمن طبعه الصفراء وهي نافعة لصاحب
البلغم قلت وكذلك غيرها من انواع المطعومات والمشروبات
يحرم تناول ما يضر منه على من علم انه يضره ولا يكون ذلك موجبا لتحريمه
مطلقا كما لا يخفى والحاصل ان الشاربين لها كما قال الشيخ ابو سالم
فريقان فريق يشربونها في اماكن معدة لذلك من حرفة قلما تخلو من
لهو وحضور من لا يحل حضوره من الجواري ومن في معناهم من المرد
مع الات الطرب والغناء فهولاء الحامل لهم على شربها اتباع الاهواء
والتلذذ بما قارنها من الامور المذمومة فينبغي ان يقال انها محرمة
في حق هولاء لا لذاتها بل لما قارنها من الامور المحرمة وهذا لا خصوصية
له بالقهوة بل وكذلك الحليب المجمع على حليته اذا قارنته هذه الامور
المحرمة الممنوعة شرعا فانه ينبغي ان يمنع الاجتماع عليه بمثل هذه
الهيئة الفاسدة اذ ليس شربه هو المقصود منها بل ما حف به من
المناكر العظيمة المبنية على غير قاعدة والفريق الثاني يشربونها
في مساكنهم وحوانيتهم وفي مطلق السوق من غير تهمة ولا احتفال
ولا جلوس مع الفريق الاول فهولاء الحامل لهم عليها الفهم لها حتى
انهم يتضررون بتركها ويحدث لهم تركها ضررا في ابدانهم وقد يحملهم
على شربها تحصيل ما اشرنا اليه من المنافع وغالب ما يستعملونها مع
طعام خفيف من كعك او كسر خبزا ونحو ذلك هذا مع خفة مؤنتها
اذ بفلس واحد يشرب من ذلك ما يكفيه مع تيسرها في جميع الاوقات
من غير احتياج لكبير مؤنة ولا مقارنة ادام او ملح او ابزار او خضر
او غير ذلك مما يحتاج اليه غالب الاطعمة ويزاد على ما ذكر من منافعها
وهو اكبرها عندهم انها تقوم مقام القرى للضيف بحيث لا يستحيي
احد في تقديمها للباشا فمن دونه ويقوم ذلك عندهم مقام ما يتكلفه
المرء عندنا من الاطعمة الكثيرة الفاخرة المنوعة التي تبلغ قيمتها
الدنانير الكثيرة ودرهم واحد يقوم مقام الدنانير لا يكره احد

على الله لو قدم لاحد هنالك اى طعام لم تكن معه فكانه لم يقدم له شىء
وان قدمت هى وحدها كفت قال الامام ابو سالم بعد ان ذكر مثل ما تقدم
لطيفة اخبرنى شيخنا الملا ابرهيم بن حسن الكورانى ان شيخنا
الامام صفى الدين القشاشى كان يقول مما انعم الله به على اهل الحجاز
هذا البن لانهم ضعفاء فقراء فى الغالب والناس يقدمون عليهم من
الافاق والانسان لابد له من طعام يقدمه من دخل عليه ولا قدرة
لهم على تكلف ذلك لكل احد يدخل عليهم وهذه القهوة خفيفة المؤنة
والناس راضون بها غنيهم وفقيرهم ورئيسهم ومرؤوسهم فكانت
صيانة لوجوه الفقراء عند ورود احد عليهم فلا يبعد ان تكون مستحبة
عند اهل الحجاز لان اتخاذ الانسان ما يصون به عرضه مطلوب شرعا قال
ذلك فى معرض المزاح وقد سئل عن حكمها قال ابو سالم وكلام هذا الشيخ
مع جلالة قدره وجمعه بين العلم الظاهر والباطن وكلام غيره من ائمة
الطريق مما يتقوى به قول من قال باباحتها دون المسئلة اذا كانت ذات
قولين وكانت الصوفية مع احدى الطائفتين ترجح قولهم لاجل
لما برزوا من صدق الالهام ونفوذ البصيرة مع تاييد الله لهم عند اشتباه
الامور فيميلون مع الحق اينما مال لرفضهم دواعى الهوى نص على
ذلك غيره واحد من الائمة وقد شاع وذاع عند كثير من الناس بل
ذكره غير واحد ممن تكلم عليها ان اول من احدثها واخرجها من ارض
اليمن الشيخ المتفق على ولايته سيدى على بن عمر الشاذلى اليمنى وامر
اصحابه بشربها ليستعينوا بذلك على السهر فى العبادة ثم لم يزل امرها
يفشو شيئا فشيئا ومن بلد الى بلد الى ان آل الى ما آل بحيث عمت البلاد
المشرقية وكثيرا من المغربية فيحمل منها فى كل سنة من بلاد اليمن الى كل
افق من الافاق شرقا وغربا الوف من الاحمال فتدفع فيها اموال قلما
تدفع فى غيرها من التجارة فيبلغ الحمل منها فى مكة اذا رخص فوق
العشرين ريالة وبمصر الى الخمسين وفى البلاد الشاسعة كافريقية
وبلاد الروم من القسطنطينية وغيرها فوق المئين قال ابو سالم
ومن احسن ما رايته من الاسئلة والاجوبة فى شان القهوة نظما

ما

ما اشتملت عليه هذه الوجادة فاقول وجدت بخط شيخنا الامام
ابى مهدى عيسى بن محمد الثعالبى بمكة المشرفة ما نصه كتب العلامة رضى
الدين محمد بن ابرهيم الحلبى الحنفى المعروف بابن الحنبلى للشيخ على بن محمد
ابن عراق يسال عن القهوة

ايها السامى لكلتا الذروتين   بجوار المصطفى والمروتين
العلى القدر علما وكذا   عملا فوق علوا النيرين
من له فى الزهد باع ويد   وهو فى بذل الندا رحب اليدين
افتنا فى قهوة قد ظلمت   حيثما شيب تعاطيها بشين
من تلة هالنا مهيعه   وافتراق لاقا وتل ومين
ومراعاة امور شهدت   فعلها فى الحان كلتا المقلتين
وحكى شرابها اهل الطلا   فالتدافى بين تين الفرقتين
اودعوا ذا الطرس ما يرجو الفتى   اودعوا فالياس احدى الراحتين

فاجابه الامام ابن عراق بقوله

ايها السامى سموا الفرقدين   وامام العلم مفتى الفرقتين
يا رضى الدين يا بحر الندا   من رجاكم راح مملوء اليدين
جاءنى منكم نظام قد حكى   فى نصوع اللفظ مسبوك اللجين
قلت فيها ان ذى القهوة قد   خلطوها ببلة وبمين
وبمطعوم حرام وغنا   وبرقص وبصفق الراحتين
وطلبت الحكم فيها بعد ما   قد رايت ما ذكر ثم راى عين
وجوابى انها حل ولا   يقتضى ما قلتم تحريم عين
وعلى ذى الامر انكار الذى   شانها حتى تصفو ونزين
والتذاخرن حماها وهى فى   وصفها المذكور شين اى شين
والصفا فى شربها مع فئة   اخلصوا التقوى وشدوا المئزرين
ثم فاجواريهم جنح الدجا   بخشوع ودموع المقلتين
فابتداء الامر فيها هكذا   قد حكاه عن ولى دون مين
ذا جوابى واعتقادى انه   فى اعتدال كاعتدال الكفتين

قال ابو سالم وللامام ابن عراق مشهور فضله وعلمه وورعه وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صدر في علماء الحرمين علما وعملا وجوابه في المسئلة هو الحق ان شاء الله
والى مثله تميل اجوبة كثير من الايمة من انها اذا اخلت مما يضاف اليها من
المحذورات فهي في نفسها مباحة وعلى ذلك عمل كثير من الايمة المتعففين
في الورع تركا لما لا باس به حذرا مما به الباس كما هو شانهم في غيرها
من المباحات التي هي من الفضول قلت وهذا الذي اختاره
ابن عراف وجنح له ابو سالم هو المصرح به في فروع المالكية كما في الحطاب
وغيره وهو مختار الشافعية والحنفية ايضا كما وقفت عليه في كثير
من اجوبتهم وتآليفهم فيها وكنت لا اعلم الحنابلة ما يقولون فيها
ولا ما يحكمون به عليها وكان ذلك يخدش في الصدر وان كان يغلب
على الظن ان اقوالهم لا تخرج عن هذه القواعد حتى وقفت على
الكتاب الموسوم بالدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج ومكة المعظمة
تاليف الامام الكبير زين الدين ابي محمد عبد القادر بن الشيخ بدر الدين
محمد بن عبد القادر بن محمد بن ابرهيم الانصاري الجزيري الحنبلي وهو
كتاب حافل ابدى فيه واعاد وافاد واجاد واطال واطاب
وملأ الوطاب فرايته استطرد الكلام على القهوة فقال بعد كلام
واذا شربت مخالطة لوصف خبيث كما فشى الاجتماع عليها في البيوت
والخانات في هذا الزمن وعمت به البلوى وتواترت به المحن من الانهماك
في حانات لهوهم على ما يوثر من فسادهم وزهوهم متصفين بقبايح
افعالهم الشنيعة واحوالهم المخالفة لامور الشريعة كخلط القهوة
بالمحرمات وادارتها كالمسكرات والتوسع في الغيبة والنميمات
وقذف اعراض المحصنات المومنات وانبعاثهم في اختلاق الاكاذيب
التي لا حقيقة لها وباطل الاشاعات وما لا خير فيه من الاعمال
والمقاصد القبيحات فلا خلاف في حرمة ذلك فاولئك الذين حبطت
اعمالهم ونمت منهم الاوزار والسيئات ويجب على ولاة الامور ردعهم
وزجرهم ومنعهم من خبائث هذه الاجتماعات واما المنفرد والمجتمع
على شربها السالم من شوائب افعال المخلطين في دابها فلا يمنع من
استعمالها سواء كانت مستعملة للاعانة على العبادة او على امر مباح

كسهر

كسهر في صناعة او نشاط في عمل مباح لانها حينئذ من احل الحلال بالنص
والاجماع ومن زعم ان شربها منفردة يسكر او يغير فقد افترى بهتانا
واثما عظيما قال وقد الفت في حلها مولفا بديعا في بابه وسميته بعمدة
الصفوة في حل القهوه وبينت فيه الحل بالنص الصريح وبطلان قول
المخالف لذلك ممن هو لشربها غير مبيح ولا يحتمل هذا المولف الاطالة
وقلت في حلها واطرابها

اضوء انس بدا يهدي لذي كرم ... ام نار قهوة تشرق في دجا الظلم
موضوع صفوة اقوام قد اجتهدوا ... في حفظ اوقاتهم ليلا على قدم
فانهض الى حانها واشهد منصتها ... والمم بكاساتها المام منسجم
فيها منافع لا اثم يمازجها ... ولا تصد عن الطاعات او تصم
ولا تخدر كالافيون ان شربت ... او كالحشيش وما فيه من النقم
ولا كبرش يودي مسح مدمنه ... في الذات والعقل والاحوال والشيم
سمراء لا تنزل الاكدار ساحتها ... تشفي من النوم او عرف بدا بفم
وللحصاة مع الادرار ثق بشفا ... وللصداع ففيها اي معتصم
ينشف البلة الرطباء في معد ... وللبلاغم قل ما شئت ان تدم
وفعلها في بواسير تداوله ... اهل التجارب حتى صار كالعلم
وفي الجماع لمرطوب المزاج يزد ... حتى يرى ذاك في فعل وفي عدم
تفيد في اللون اشراقا مراهبها ... وتذهب الهم في بدء ومختتم
لا عيب فيها سوى تنشيط شاربها ... وفي العبادة مفتاح لذي الهمم
ففعلها في نشاط لا يعادلها ... فيه سواها ومشفاة من السقم
اكرم بها من شراب طاب مورده ... الهام آ الطريق فتدان تدم
حلو فكاهتها حتى منا قتها ... حل مساغتها في الحكم فاحتكم
بها من البسط ما يعنون مرتحة ... وهو ارتياح لنفس الشارب النهم
وخفة عند اسباب يعالجها ... مع اقتدار على الاعمال بالهمم
ان قلت فيها حرام وهو مجتنب ... قلنا المضرة فيها يسر لقسم
فتور اعضاء مدمنها اذا فقدت ... فان وفت آت ما قد كان من عدم
وان تصفها بيبس للمزاج فقل ... كل الكثير عدو الطبع بالستقم

فدع مقالة من قد ظل يمنعها ... بحرمة ولشرع عن هداه عمي
ولا تكن عن اصول الشرع في دهش ... فالحق يظهر من معنى ومن كلم
فالاصل في مطعم حل بلا شبه ... فما عدا النص كالميتات او كدم
وزعمه انها كالخمر مسكرة ... عناده ظاهر فيها بلا وهم
اهل ترى شاربا منها يعربد او ... يميل سكرا بقول غير منتظم
نعم اذا اقترنت بالوصف وجمعت ... فواحشا فاجتناب غير منفصم
وحيث ثبت بمحظور تعاطيها ... محرم لا لذات فاصغ واستفهم
وادخل لحاناتها واشرب وكن لهجا ... بالذكر فهي طريق الصادق الفهم
واستجل فيحانها واغنم مسرتها ... في مجلس صادق الود ذي النعم
مع البخور او الريحان في ملاء ... تدفع بدعوتهم ما خفت من نقم
ولا تكن بالحديث اللهو مشتغلا ... ففي البطالة انواع من الوصم
وقل بها في عبارات وفي سهر ... وفي نشاط وفي علم وفي حكم
فانها الحل ما دامت منزهة ... عن الخبائث في حل وفي حرم
وكل من رام اعداما لمشربها ... فقد تعرض للبلوى وللعدم
لانها تحفة السادات في سهر ... كشاذلي المحاوي الدين والقدم
وكالمساوي وكالشيخين في يمن ... هما المرجح والرجحان في امم
وقل من عابها الا وقد وصفت ... لدائه فغدت تشفيه من الم
قد قيل ان بها سرا لولي فدع ... ذكر النقيصة بالتسليم واستلم
وكن بها حذرا واتخ بها عملا ... ولا تكن كبلاد في ساحة الندم
فقد جلوت عروس الشرع وانتشعت ... غياهب الشك عن نور من الرقم
ثم الصلاة على المختار من مضر ... خير البرية من عرب ومن عجم
لابن الجزيري يا مولاي جد برضى ... واغفر له يا عظيم العفو والكرم

قلت اوردت هذه القصيدة وما قبلها ليعلم منها ما يقوله الحنابلة وانهم موافقون لغيرهم من المذاهب مع ما اشتملت عليه من الفوايد المتعلقة بالقهوة والمنافع الناشئة منها غير ان ما اوما اليه من انها تنفع من الصداع ومن البواسير مخالف لما قاله الشيخ داود الانطاكي في التذكرة فقد صرح بان شراب القهوة على الكيفية

المذكوره

المذكورة يجلب الصداع ويهزل جدا ويولد البواسير ويقطع الباءة وربما افضى الى الماليخونيا قال فمن اراد شربه للنشاط او غيره من المنافع فليكثر معه من اكل الحلو ودهن الفستق والسمن قال وقوم يشربونه باللبن وهو خطا يخشى منه البرص وكنت نبهت على جميع ما يتعلق بهذا وغيره في كتابنا الاستمساك باوثق عروة الذي اشرنا اليه قبل وقد الف فيها جماعة من اهل مصر والقاهرة والحرمين والشام وغيرهم مولفات عديدة وقفت على جلها واثبت خلاصتها في ذلك الكتاب وحليتها صريحة من عموم قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية فقد قرر اهل الاصول انها دليل على ان اصل كل مطعوم من نبات وغيره الحلية الا ما استثناه الله تعالى او ادى الى عذر في عقل او بدن والله اعلم والكلام فيها كما قلناه طويل عريض ما بين منثر وقريض وهذه النقطة غاية ما يحمله هذا الجدول من ذلك البحر العارض والبحر الطويل ولما قضينا الغرض من جميع ما عن من الاطعمة والاشربة وعرض توجهنا للجامع الازهر المنوه الازهر فصلينا به صلاة الجمعة ونلنا بالحضور في حضرته الفضل الجمعه ثم شرعنا نجوب بعض مشارعها ونجتاز بهم جادتها وشوارعها فاذا هي ام العجايب ومعجزة كل جايل وجايب حازت كل اعجوبة واتسعت حتى حازت من الارض ما لا يقدر احد ان يجوبه وجمعت اصناف الخلايق وتعدد فيها الدقيق وغير الدقيق فهي ام البلاد شرقا وغربا وقاعدة الامصار بعدا وقربا فلا يستغرب شي مما يحكى عنها ولا يستوفي احد الغرض منها ومصداق ذلك ما حدث به بعض التجار قال لما دخلت مصر في حدود الخمسين سكنت في بعض الوكايل وكان من قدر الله ان اجتمعنا في محل واحد جماعة منا فلان تاجر وفلان طالب وفلان صوفي وسماهم قال فاذا اصبحنا تفرقنا كل واحد يغدو لحاجته فاذا جن الليل جمعنا المنزل فنتحدث بما راينا فيقول التاجر ما رايت مثل هذه البلدة في التجارة فاهلها كلهم تجار ويقول كل مثل ذلك وما ذلك الا لكثرة اجناس الناس فيها فمن طلب جنسا وجده وبالجملة

فاهلها لهم عقول راجحة وذكاء زايد فمن استعملها في الخير فاق فيه غيره
ومن استعملها في الغير فكذلك وذكر ابن خلدون في كتابه مشهد
العبران بعض ملوك الغرب سال بعض العلماء ممن حج عن مصر فقال
له اقول لك فيها قولا واختصر من المعلوم ان دائرة الخيال اوسع
من دائرة الحس فغالب ما يتخيله الانسان قبل رؤيته اذا راه وجده
دون ما تخيل ومصر بخلاف كل ما تخيلت فيها فاذا دخلتها وجدتها
اكثر من ذلك وسئل اخر عنها فقال كان الناس فيها قد حشروا الى
المحشر لا ترى احدا يسال عن احد كل واحد ساع فيما يرى فيه خلاص نفسه
وجميع ما يحتاج اليه من احوالها مستوفى في تواريخها واحسنها حسن
المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة تاليف الامام السيوطي رضي الله عنه فمن
اجاد مطالعته لم يفته من اخبارها الا المعاينة واصبح السبت فتوجهنا
للزيارة للامام الذي لا ينبغي لاحد دخل مصر ان يهمل زيارته اذ هو صاحب
التصرف التام بمصر رئيس الايمة وشيخ مشايخ الامة ابي عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه وعليه بناء عظيم ومسجد حافل وفيه
المشهد لا يفارقه ليلا ولا نهارا وهو من المشاهد الكريمة والماثر العظيمة
له اوقاف عظيمة ويتخذ عند قبره في كل ليلة سبت مولد يجتمع فيه ناس
كثيرون ويضيق بهم المسجد وافنيته يبيتون طول الليل بين ذكر وقراة
وصلاة مفترقين ومجتمعين في ذلك كله لا يفترون الى طلوع الفجر وذلك
دابهم ابدا في ليلة كل سبت وتتم عمارة الروضة بمن ذكر يوم السبت الى
الزوال وقد الفيناها مملوءة باصناف الناس ما بين شريف ومشروف
ومامور وامير ونساء ورجال والناس كلهم يتادون في طريقه بالادب
يا امام وذلك المجمع لا يخلو من جماعة من الصالحين فقد ذكر الامام الشعراوي
رضي الله عنه ان جماعة من الاولياء يحضرون كل يوم لزيارة الامام
الشافعي رضي الله عنه وهو حقيق بذلك وجدير بما هنالك فانه بالمحل
الذي لا يدرك علما وعملا وحالا وحلما وسعة اخلاق وحسن طبيعة
وذكاء اعراق ونصرة للدين وحماية له باذلا في ذلك نفسه وماله وجاهه
فقد اتفق العلماء على انه ليس في اصحاب الامام مالك رضي الله عنه اثبت

ولا

61

ولا اعلم ولا افقه ولا اعرف بالحديث من الامام الشافعي كما اتفقوا على ان
ليس في مشايخ الامام الشافعي اجمع للخصال المذكورة من امام الايمة مالك
ابن انس رضي الله عن جميعهم وزرنا المشهد العظيم المحتوي على جماعة من
اهل البيت رجالا ونساء اشرفهم السيدة نفيسة الطاهرة واليها ينسب
المشهد وبها يعرف وعليه بناء عظيم وبازائه مسجد وبيوت تسكن فقلما
يخلو من زائر وراغب الى الله في كشف كربه وقبرها معروف باجابة الدعا
فهو ترياق لنيل كل مراد كقبر ابن عمها موسى الكاظم رضي الله عن جميعهم
ببغداد وهي السيدة نفيسة بنت الامير حسن بن زيد بن علي بن الحسين
دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق وكان الامام الشافعي
يصلي بها التراويح في رمضان وزرنا مشهد السادات المالكية ابن القاسم
واشهب وغيرهما ومشهد السادات الوفائية وتوجهنا لزيارة جميع من
بالقرافة بلا تعيين لاشتهارها وفضلها وفضل ما اشتملت عليه من المزارات
وقد ورد في الاثار انها بقعة من الجنة ولذلك امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بجعلها مقبرة للمسلمين قائلا لا اعلم تربة الجنة الا مقابر المسلمين رضي الله عنه
ما اصدق فراسته ولم نزل مدة اقامتنا بمصر هذه الايام القليلة نتردد
لمشاهدها الجليلة ونزور من امكننا زيارته من مزاراتها الحفيلة مثل
المقام المشهور بالحسنين وروضة الامام الحلواجي وغير ذلك ودار المحمل
المرة الثانية يوم الاثنين الموفي عشرين من شوال واما المرة الاولى فلم نحضر
لها لان العادة عندهم ادارته مرتين فالمرة الاولى تكون في نحو النصف
من شوال وصفة ذلك انه يوتى في ذلك اليوم بكسوة الكعبة المشرفة
من دار الصنعة فتضرب سحابة على باب القلعة فيحضر الصناجق كلهم
والولاة والامراء والحكام والقاضي كل واحد مع اتباعه ولكل واحد
مجلس معلوم في السحابة المضروبة ومجلس الباشا في الوسط وعن يمينه مجلس
القاضي وكلما اتى واحد من الامراء وارباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له
وقربهم من الباشا بحسب قربهم في مناصبهم فاذا تكاملوا كلهم واخذوا
مجالسهم وصفت الخيل عن يمينهم صفا كل طائفة مع جنسها الى ان تحيط
بالميدان الذي هو امام مجلس الباشا وهو ميدان كبير يسع الالاف من الخيل

وآخر من يخرج الباشا فتخرج امامه طائفة من عسكره بعضهم اثر بعض
على ترتيب معلوم وقانون مضبوط وآخر من يخرج معه طائفة الشاوشية
على ارجلهم عليهم جلود النمر وعلى رؤسهم طراطير طويلة من اللبط لها
ذيول معكوفة بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة
مع الطراطير الى فوق مموهة بالذهب تلمع لمعانا فاذا خرج هولاء خرج
الباشا باثرهم راكبا فاذا وصل الى السحابة قام الكل له واضعين ايديهم
على صدورهم حتى يجلس وكذلك يفعل من تقدم للجلوس من الامراء
مع من ياتي بعده فاذا جلس الباشا جئ بالجمل الذي يحمل المحمل وعليه المحمل
وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بديعة الاتقان لها شبابيك ملونة
بانواع الاصباغ وعليها كسوة من رفيع الديباج المخوص بالذهب ورقبة
الجمل وراسه وسائر اعضائه محلاة بجواهر منظمة نظاما رائقا بديعا وفي
راسه رسن محلى بمثل ذلك والجمل في غاية ما يكون من السمن والضخامة
وعظم الجثة وحسن الخلقة وجلده كله مخضب بالحناء يقوده سائس
لطيف وعن يمينه آخر وعن شماله آخر يحفظونه ويتبعه جمل آخر على مثل صفته
ثم يوتى بالكسوة المشرفة ملفوفة قطعا قطعا كل قطعة منها على اعواد
شبه السلالم معدة لذلك يحملها رجال على رؤسهم والناس يتمسحون بها
ويتبركون ويوتى بكسوة باب الكعبة منشورة على الاعواد وتسمى البرقع
كلها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة
وكتابة رائقة ثم يمر بكل ذلك بين يدي الباشا والامراء ويقومون لها
اذا مرت بهم تعظيما ثم يخلع على الذين صنعوها بحضرة ذلك الجمع ثم يذهب
بها كذلك حملتها ويمرون بها في وسط السوق والناس يتمسحون بها
حتى يبلغوها الى المشهد الحسيني فتنشر في صحن المسجد وتخاط هناك فاذا
كان اليوم التاسع عشر او العشرون او الحادي والعشرون خرج المحمل
الشريف من القاهرة وهذا اليوم هو المشهور المعلوم المتداول بدوران
المحمل لانه من ايام الزينة التي يجتمع لها الناس من اطراف البلاد المصرية
واقصاها ويوتى بكسوة البيت من موضع خياطتها وتجعل في المحال التي
تحمل فيها ويجتمع الامراء والصناجق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة

في الخروج الاول لان هذا اتم احتفالا واكثر جمعا فاذا تكامل جمع
الامراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا جئ بجميع
ما يحتاج اليه امير الحج من ابل وقرب واواني النحاس وخيل ورماة وغير
ذلك من الاسباب التي تخرج من بيت المال فيحضر جميع ذلك في ذلك الميدان
كل طائفة لها امير مقدم عليها حتى الطباخين والفراشين والسقائين
ثم يوتى بالمحمل الشريف على جمله المذكور اولا يقوده سائسه حتى يناول
رسن الجمل للباشا فياخذه بيده ويناوله لامير الحج بحضرة القاضي والامراء
ومعاينتهم ثم يناوله امير الحاج لسائسه فيذهب به وذلك كله كالشهادة
على الباشا بانه مكن لامير الحج المحمل وكل ما يحتاج اليه امير الحج في ذهابه الى
ايابه وعلى امير الحج بانه تسلم ذلك ويشهد على ذلك القاضي والامراء
ويكتب بذلك الى السلطان فاذا امر المحمل بين يدي الباشا وذهب جئ
بالابل يمر بها بين يديه بما عليها من القرب والاواني والادوات كل
طائفة بمقدمها فاذا امرت الابل كلها جئ بالمدافع وهي ثلاث او خمس تجرها
البغال او الجمال ثم جاء الرماة الرجالة من ورائها فيمرون ثم تاتي الخيل
فتمر فاذا امر جميع ذلك بين يدي الباشا جاء ارباب الطوائف كل طائفة
من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم رافعين اصواتهم بالذكر كالقادرية
والرفاعية والبدوية والدسوقية حتى السعاة ياتون بشيخهم فيمرون
بين يدي الباشا ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق احد ممن يمر بين يديه
خلع الباشا على امير الحاج خلعة وعلى امرائه الذاهبين معه كلهم الكيخيا
والدويدار وغيرهما فاذا خلع عليهم باجمعهم ودعهم وانصرف ثم يمر
بالمحمل وسائر الابل والعسكر وسط المدينة والناس مشرفون من الديار
والمساجد التي تلي الشوارع ويتعطل جل الاسواق او كلها في ذلك اليوم
وقد تقرر لدينا عن الموثوق بهم ان بعض تلك الديار المشرفة على الشارع
قد تكرى من اول السنة ولا يسكنها مكتريها ولا ينزلها الا في ذلك اليوم
قصد التفرج وفيما سواه من الايام تبقى معطلة او يسكنها غيره وبالجملة
فهذا اليوم عندهم من اعظم ايام السنة ولا ثاني له الا يوم كسر النيل عند وفائه
ويقرب منه ايضا يوم قدوم الحاج ويوم تبديل الباشا وتجديده فهذه الايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاربعة هي التي يحتفل لها عندهم غاية الاحتفال ويهتبل اتم الاهتبال حتى
لقد اخبرت ان نساء مصر يشترطن على ازواجهن التفرج في هذا اليوم
دون معتبة ولا لوم فاذا اخرج المحمل من الميدان الذي على باب القلعة الى
فضاء الرملة بقي الكثير من الخيل هنالك للمسابقة واللعب ولا يذهب مع
امير الحاج الا المعينون للسفر معه فيتقدمون في ابهة عظيمة على خيل مسومة
وعدد مقومة ولا يبالون بلبس الذهب والفضة واستعمال السلاح
المحلاة بانواع الحلي المطرزة بالجواهر النفيسة لانفسهم وخيولهم واما
انواع الحرير والديباج فهو مما يكمل به رفعهم عند انتصابهم وجرذبولهم
فيالك من يوم عظيم يجب له الاجلال والتعظيم لولا ما اشتمل عليه من
المناكر البادية التي تمنع من الاعتناء بالسنة ان يحضر ناديه فنسال
مولانا سبحانه ان يتجاوز عن هذه الامة المحمدية في مثل هذا اليوم من
انواع البدع والمناكر الموجبة للانتقام واللوم كرامة لمولانا محمد صلى
الله عليه وسلم العين الذي تكرم لاجلها الف عين بل لاجله يكرم جميع
القوم ولما دار المحمل اخذ الناس في التهيئة للسفر والاستعداد والاتساع
عليه والاستمداد فطفقنا نقضي معهم الاوطار لحوبان ما في الحجاز
من الاقطار فما لبثنا ان تغيرت الحال وتبدلت الاخصاب بالامحال
ان اصبح رفيقنا ابو عبد الله نفيس المصاب قد وخزه سهم الطاعون في
اصل فخذه وصاب فضاقت علينا لاجل ذلك الارض بما رحبت وتحيرت
افكارنا وتعبت وكلما رجونا قيامه اشتد به المرض ومهما راودناه
على السفر لم يكن له فيه من غرض فبقيت اقدم رجلا واوخر اخرى واستخير
الله تعالى واساله ان يقدر لي ما يراه لي خيرا وكلما اشتد به الالم لم
نزل بي اشد منه والم اذ هو الذي كان ياخذ بيدي في الامور كلها
ويريحني من كد المشقات وكلها وما زلت سائر امع الاقدار صابرا
على تحمل ما طبعت عليه هذه الدار من الاقذار والاكدار لا احير جوابا
ولا اميز من خطا صوابا ولا احس بشي عن صدر ولا اعرف من ورد من
صدر فكان من حسن شيمة رفيقي ابي عبد الله الذي ازواه الله من كرم الاخلاق
ما ازواه ان الح علي في السفر دون الاقامة وذكرني ان لا فائدة في التخلف

عن وفد الكرامة فتاهبت للسفر ونفرت مع من نفر وفارقت ابا عبد الله
الذي هو لدي شقيق الروح وقد كادت النفس ان تروح
بيت
وسهت وقلبي محرق بلظى النوا لبين الذي بين الجوانح قد ثوى
وقد ما نوى ان لا يفارقني كما نويت فخيل بين مر وما نوى

ذكر خروجنا من مصر الى الحجاز وتحقيق القول في حقيقة ذلك المجاز

واتفق خروجنا من مصر وقت الزوال من يوم الاثنين السادس والعشرين
من شوال وكان خروجنا على باب النصر وسرنا والطريق كلها سوق
واحد من كثرة الباعة والذاهب والجائي من البركة الى مصر ونزلنا
بالبركة التي هي محل نزول الركاب مع العصر والبركة اسم لفسيح من
الارض على شط بركة واسعة مد البصر يتموج فيها ماء النيل العذب
الفرات على الاطراف تنصب الاسواق الحافلة بشط البركة والقهاوي
المزخرفة المونقة والفساطيط الموشاة المرونقة فلا تسل عما يوجد
في تلك الاسواق من مهيجات الاشواق طعام وشراب وقرب وقراب
وحوافر واخفاف وجوارب وخفاف ومحارة على جمل وانواع
للحذي والجمال وسمن وعسل وسيف واسل وتمر وزبيب وتين وحليب
وغير ذلك من انواع السلع والبضايع التي لست احصيها واجناس
الاثاث والحيوانات التي لا اكاد استقصيها فقضى الناس من الاغراض
ما كان لهم عنه في المدينة اعراض وبتنا هنالك في عيش ارغد تنال
البغية من ماء النيل وتتفكه بفواكهه الى الغد ولما غاب الشفق وغرب
وسكن الناس ولم يبق لهم في الحركة ارب اخذ اهل الركب المصري في ايقاد
الثريا ومصابيح الاشارات واخرجوا من المدافع والمحاريق ما يدل
على تمام الاقتدار وعظم الشارات حتى طاولت هاتيك الارض سماواتها
وطربت لقيام نارها وانارة منارها مقام شموسها واقمارها جميع
جماداتها وعجماواتها وقضينا من عجيب مخترعاتهم وغريب منتحلاتهم
اعجب العجائب ورأينا من صور الحيوانات البديعة في تلك الاشارات
ما لم يره من جال غير تلك الارض ولا من جاب وتلك عادتهم في كل بندر
من البنادر يخرجون من المدافع والمحاريق ما يعد من غريب النوادر ولما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشرق الصباح ولاح اشراق الوجوه الصباح اخذ المشيعون في الارتجاع
وانشاد مارق وراق من الاشعار والاسجاع فمن منشد عند مفارقة
احبابه ومباعدته عن نيل ماء النيل وحبابه قول البدر الذهبي

وبمهجتي المتحملون عشية … والركب بين تلاه زم وعناق
وحداتهم غنت حجازا بعدما … غنت وراء الركب في عشاق

ومن اخر استولى عليه عظيم الحب والجلد فانشد قول الشهاب احمد بن ابي حجلة

ولما اعتنقنا للوداع عشية … على بركة الحجاج والدمع يسكب
فرحنا وقد جزنا البويب لانه … الى وصل من نهواه باب محجب

ومن اخر غلب عليه الهيام فانشد قول الزين بن الحسام

ولما اعتنقنا للوداع عشية … وفي القلب نيران لفرط غليله
بكيت وهل يغني البكا عند هايم … وقد غاب عن عينيه وجه خليله

ومن اخر ابدى وداع حليلته فانشد قول من قال عند فراق خليلته

ولما اعتنقنا للوداع ودمعها … على خدها يفشي الصبابة والوجدا
بكت لولوا رطبا ففاضت مدامعي … عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وقال الصلاح الصفدي في مثل هذا اليوم عند مفارقة من ودعه من القوم

لما اعتنقنا لوداع النوى … وكدت من حر الجوى احرقه
رايت قلبي سار قدامه … وادمعي تجري ولا تلحقه

وله ايضا … وقد فاضت دموعه لما بانت جموعه فيضا

ولم انس اذ ودعوني ضحى … وقد مطرتنا غيوث البكاء
وبت بحال يسر العدا … امامي وفاي وعيني ورائي

وقال اخر

لا تحسبوا اني بخلت بدمع … يجري دما يوم الفراق حقيقا
ما ان بخلت وكان درا قبل ذا … ايجوز بخلي حين صار عقيقا

وقال اخر

فوا عجبا ممن يمد يمينه … الى الفه عند الوداع فيسرع
ضعفت عن التوديع حين اردته … فودعته بالقلب والعين تدمع

وطفق الباعة ايضا في الرجوع عن الحاج اذ لم يبق لهم في البركة حاج
وآب بعدهم من خرج بقصد التنزه والتفرج وخفضوا ما رفع
فساطيطهم المنصوبة ولم يبق لها تبرج وبقي الحجاج يتمتعون بماء

النيل

النيل العذب الفرات المزري بدجلة والفرات ويتضلعون من شربه
ويتشاقون للري منه على قربه ويستقون الروايا والقرب ويعدون
ادخاره لمجهود من اعظم القرب فيا سعادة من ساعده الجمال واكثر
له الاجمال وساعفه على حمل الماء زيادة على الاحمال اذ بسهولة الجمال
يسهل ما في الحجاز من الاثقال ولله در الصلاح الصفدي اذ قال

درب الحجاز مشقة لكن اذا … الجمال هان تساهلت اهواله
اصبحت في تصريف جمالي على … ما يشتهي فكانني جماله
قد كان خف على فؤادي لو غدا … من فوق ظهري في الثرا احماله
ويكون طوعي في الذي اختاره … لكن قسي وتضاعفت اثقاله

وله في معناه

درب الحجاز مبارك لكنه … يحتاج صبرا زائدا للاحمال
وعبوره شيء ولو مثل الذي … اصبحت القاه من الجمال

وقد مر في المقدمة الرابعة بعض ما للجمالين من الافات الرابعة
وانه ينبغي معهم سعة الاخلاق واعطاؤهم من المجاملة وافر الحظ
واحسن الاخلاق الى مساعفة ومساعدة وعدم مجافاة ومباعدة
لان مدار السفر كله عليهم ومآل حمل الاثقال اليهم فلا يخفى عن كل امرئ
عاقل انه لا تقطع الا بالجمال والجمال هاتيك المراحل فيكثر لهم من
الاحسان وحلاوة اللسان وكان ابن المبارك رضي الله عنه يكثر
المشي راجلا فساله رجل لم تمشي فلم يرد ان يخبره فقبض على كمه وقال
لا ادعك حتى تخبرني قال فدعني حتى اخبرك اليس يقال في حسن
الصحبة قلت بلى قال فهذا من حسن الصحبة مع الجمال اليس يقال قد
اغبرت قدماه في سبيل الله ونحن نمشي فيه اليس يقال ادخال السرور على
المسلم صدقة قلت بلى قال فهذا الجمال كلما مشينا سر قال السائل هذا
احب الي من الف درهم غيرانه لا ينبغي للانسان ان يستمر معهم على لين
الجانب وادامة الاحسان بل يغلظ عليهم غلظة ما ويجفوهم بالفعل
واللسان فان الجمالين ولا سيما جمالة الحجاز موصوفون بالظلم والبغي
ومجاوزة الحد في الفساد والغي لا يلحق لهم غرض وهم الذين يغضبون

اذا عنّ الذباب او عرض فاذا راى الانسان منهم ذلك الضرب فيهم
الى السفيه بالشتم والضرب فقد برع عن الاعمش وهو ما هو في العلم والكمال
ان من تمام الاحرام نتج الجمال وقال ابن ابي حجلة التلمساني

لجمالنا في الليل مشي لاجله   ارى ضربه في الخ ضربة لازب
عديم ضياء الحس يمشي بحمله   كحاطب ليل في طريق الحاطب

وقال الصلاح الصفدي

غدا سعر الجمال كما تراه   لاخلاق الرجال بدا محكّا
فكم من صاحب امسى عدوا   به وصحيح ودّ قد تشكّى
وجمّال جميل لا تراه   وعكّام اتى من ارض عكّا
كأن المقوّم في اعوجاج   وحين تقيمه ينداك دكّا ولهٗ
كم جمل تُنتصب للشتا   ماجره الجمال الا انكسر
وكان في الركب يرى مبتدا   فما له من بعد هذا خبر

وغالب خدمة الحجاز موصوفون بهذه الاوصاف وقلما تجد احدا
منهم يتحمل بالاسعاف او الانصاف فلا ترى من مشاعلي او عكام
او سقاء او طباخ او فراش الا وقد سدد سهام اخلاقه الصعبة
الشرسة لمن اخدمه وراش واما حسن الصورة فغريب في هاتيك
الاجناس وقبح السيرة تابع لقبح الصورة كما هو مقرر بين الناس
غير اني رايت بعض من استعبده الغرام واستخدمه اهدى غزلا لطيفا
في انواع هولاء الخدمه فمن ذلك قول الشهاب بن حجر في جمال موصوف بالجمال

وسيروان قاد قلبي وقد   قطر دمعي هجره كالجمان
وكلما واصل قالت له   حواسدي قاطعه يا سيروان

وله فيه   وسيروان قد نفر   قطر دمعي اذ قطر
فلا تثق بوعده   فذهنه علي وبر

ولاخر فيه   وسيروان كالشمس وجنته   قطر دمعي وليس ذا عجب
مازلت اهوى مناخه زمنا   فضاع رحلي وحنّى القتب

ولابن ابي حجلة التلمساني

كم قلت للجمال يا سعاده   ان كنت تبغي للكرى زياده

قد

65

قد في المضيق جملي ولا تخف   وفي الفلا امسى بلا قياده

وقال الصلاح   يوري بهجان عدمن الملاح

يا حسن هجان رايت قوامه   منه تغار معاطف الاغصان
ابصرت خط عذاره في خده   فقراته يا ليته هجاني

وقال ابن ابي حجلة فيه

كم قلت للهجان انت الذي   قطرت دمع العين الوانا
باسه هل هجاك يهوى امرؤ   فقال مذ احببت هجانا

ولاخر في مليح سقاء

سقاء له طلعة   لنيل حسن قد غدت حاويه
اروم ان يسكب لي قربة   وعبرتي عن صبوتي راويه

ولي في مليح فراش

فتنت بحسن فراش بديع   به قد همت من فرط المحبه
كأن الردف والساقين منه   اذا ما ماس اعمدة وقبه

وفيه لاخر

رب فراش له وجنة   تفوق لون الورد بالحمره
منبسط النفس يحي اذا   حيا محبا قدّم السفره

ولي في مليح طباخ

فضح الوجد بطباخ به   اضرمت نار غرامي يا اخي
وغدت نفسي به مغمومة   مذ قلا في الهوى من غير شي

ولي في مليح خباز

رغيف ذا الخباز لطفا حكى   من وجهه التدوير والحمره
اذا راى ميزانه المشتري   قال هنا الميزان والزهره

وللمجد عبد الوهاب في مشاعلي

بابي غزالا جاء يحمل مشعلا   يكسو الدجا بضيائه ثوب اصغر
فكأنه غصن عليه باقة   من نرجس او زهرة من نوفر

ولي في مليح طشت دار وهو الذي يحمل الطاس والابريق ويترك مبصره يغض
بالريق   اضحى فؤادي طشت دار له   وجه كبدر او كشمس النهار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلما اساله دورة   يوما الى نحوى بالوصل دار
وفي ساع بين يدي الامير   ملازم لركابه كالنديم
بالروح افدي ساعيا   جماله يضني الورى
لو نلت منه وصله   ولو جرى لي ما جرى
وفي قواس   ابدى من حاجبيه موترا لو قواس
رايت قواسا كبدر الدجا   يرمي بقوس حسن المنظر
فقلت ذا القوس لمن يا فتى   فقال ان القوس للمشتري
وفي سائس الخيل   وقد ابدى وجها ازهى من القمر في جنح الليل
وسائس هام قلبي بحسنه والكياسه   بالشرع ما نلت منه شيا ولو بالسياسه
وفي بيطار   سار صيت حسنه في الاقطار   واشتهر وطار
يا حسن بيطار اقول له وقد   اصبحت في بحر الدموع غريقا
لو ان قلبي من حديد لم يكن   في مثل حبك يحمل التطريقا
وفي نجار   بروحي نجار حكى الغصن قده   رشيق التثني احور الطرف وسنان
يميل على الاعواد قطعا باجنه   وما سرقت من قده وهي اغصان

ارتفاع النهار بابار نبط المرهبة بغا نض لانهار وهو منهل من المناهل المشهوره
والمياه المذكوره وفيه آبار اربعة محكمة البنا بالحجر المنحوت والفينا ماءها
في غاية الغزارة لقرب عهدها بالامطار لان غزارة مياه اودية الدرب انما
تكون بحسب كثرة المطر وقلته فاذا حمل الوادى ولو مرة بالسنة غزر
الماء سائر السنة وماؤه من اعذب المياه واحلاها واجلها واصفاها
واجلدها فيكون للحجاج رفق عظيم ولاسيما اذا لم يكن بالوجه كثير ماء
فان الماء لا يرد على ماء حلو طيب من مغارة شعيب الى نبط وانشد الزين
للشهاب ابن ابى حجله

مغارة نبط اخصب الله ارضها ولا زال يهمى بالمياه بها الجو
يقال لها بحر الحجاز لانها بها الماء مثل البحر لكنه حلو

وله

حبذا مغارة نبط والمياه بها للواردين بها في الحج ما شاؤوا
فلم نزد بعدها في مائها ثمدا في الدرب حتى بدا في ينبع الماء

ولا بى عبد الله العيوضى وحكمر ولغيره في معناه وهو انفا رضى
استقى من ماء نبط لو يكن في العمرتين ودع للحور افانى صرت اشناها واكره
وتسمية هذا المنهل بنبط كما في غالب الرحل هو المتداول المشهور
الجارى على لسان السنة والا فالقدمون يسمونه مغيرة وهو الذى في خلاء
العيبة قال ابن رشيد ووافينا من ينبع المغيرة ماء يحتفر في احساء
قال وضبط هذا الاسم مفعلة بفتح الغين من التغيير قال ابو سالم
والماء المذكور يسمى في هذه الازمان نبط وما ذكر في ضبطه ان كان من
التغيير كما قال فيكون مفعلة بفتح الغين المعجمة وتشديد الياء اسم مفعول
والذى ينطق به الكافة في امثالها وهى كثيرة مغيرة بفتح الغين المعجمة وياء
ساكنة خفيفة تصغير مغارة من الغور وهو الانسب بالامكنة المسماة
بهذا الاسم والله اعلم وارتحلنا من نبط وسرنا على طراطر الراعى بين جبال
ليس فيها مراعى وبعضهم يسمى المنزلة طرطور الراعى وبعضهم بالاباطح
جمع ابطح وهو المنبطح من الارض ثم مررنا بوادى النار الذى وافق اسمه
مسماه اذ هواؤه اشد حرارة من النار وهو واد معبر طبق بين جبلين
لا سعة فيه من نبط الى الخضيراء فاذا امتد النهار واشتد الحر حجبت

الجبال

الجبال عنه الهواء البحرى فيعكس غربيا او شرقيا صاعدا مع الوادى
او منحدرا فيصير سموما محرقا مع قلة الماء بهذه المفازة فربما هلك المار
فيه وربما احدث سمية في الابدان بقبح الهواء وحرارته فيموت المئون
والالوف في سرعة في ساعة واحدة ويكون في الاياب اكثر وقد لحق الناس
في هذه السنة طرف من ذلك فاصبح كثير من الناس في الهوالك واشتد
على الناس حره في الليل غاية الشده فتوجهوا الى الله تعالى بالاستغاثة
قارعين بابه الذى هو اعظم سده فنظر بعين رحمته اليهم وادرك
نسماتهم بهبوب النسمات عليهم وما احسن قول الشهاب لمن تقلبه
في المحبة الشهاب

مررت بوادى النار والليل مقبل وقد مال جفن الليل والغمض للصبح
فلما اختفى طرطور راعيه في الدجا تولیت رعى النجم عنه الى الصبح

وله

اسير بوادى النار والقلب في الحشا يكاد لريح هب فيه يذوب
ولولا نسيم هب من نحو طيبة لما كان عيشى في هواه يطيب

واصبحنا مع ارتفاع النهار في الخضيراء مصغرا ويقال الخضراء وهو
اخبث مكان على وجه الخضراء وربما سماه بعضهم الخضيرة فابدى
ضرره واظهر ضيره وهبت فيه على الحجاج سموم انفع من السموم فلا ترى
بعده بشجرة الا والعنت تحتها ميتا قد اتخذها قبرا وبيتا وارتحلنا
من الخضيراء بعد الظهر في تعب عظيم ومشقة فادحه وحر شديد
وقيلولة فاضحه وخلفنا فيها من الاموات ما ملأ ما في جوانبها من
الاشجار والفلوات وتذكرت قول الصلاح لاموات ظهر شخصهم
تحت اشجار غيلان ودوح

اقول لمن بدا في الركب ملقى بقارعة الطريق من المنايا
خرجت بغير مركوب وزاد فنفسك لم ولا تلم المطايا

افاض الله تعالى سجال رحمته على وفده واباح لهم بحبوحة جنانه بفضله
ورفده ومررنا نقطع الرحلة المعروفة بالسبع وعرات في مضايق
وحجارة وحدرات وعرات وثلاث منها اعظم من اخرى وهى رحلة
متعبة تحتاج الى اعمال الدين والرجه وبعدها قطعناها تيك لماق عار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خرجنا الارض رملها من النبات عار ووصلنا لبندر الينبع مع طلوع
الشمس اغتناما لراحة النفس لاني تقدمت قبل الركب خشية ما يحدثه
الحر في تلك الارض من الكرب وبقيت امام البندر منتظرا بغنائه
متمتعا بما اسدى الي بعض من سخره الله الي من رطب وماء وما زال
الركب يمتد دخوله على التوالي حتى فات وقت الزوال ودخل امير
الركب المصري في هيئة عظيمة الضخامه داله على علو القدر وسعة الفخامه
ونشر من الرايات والاعلام ما لا تحيط بوصفه السنة الاقلام وقدم
امامه من العسكر جملة وافره حاز وامد بالحزم ووافره واظهروا من
السلاح الفائق والملابس الفاخره ما ابدى ما تركيبهم ومفاخره
وكسوا المحمل الشريف بما علم من لباسه المعظم وحلوا جمله بما اشرنا اليه من
جوهر الجمال المنظم وجعل الامير حوله من الاطبال ما حرك تلك الجبال
ومن الغيطات والابواق ما هيج كامن الاشواق وخرج لملاقاته
اشراف تلك الارض في ابهة عظيمه واظهروا بتجيله وتعظيمه ومعهم
من الاعراب ما لا يعبر عنهم اعراب عدد الحصا دون احصائهم
واستقصاء الشهب اسهل من استقصائهم وامامهم اطبال ليس لها
بالنسبة لهيئته بال وقامت سوق جامعة لكل ما يحتاج اليه ومشتملة
على كل ما يتوقف الانسان عليه من انواع الاطعمة والفواكه التي
ليس لها مشاكه وخصوصا الرطب والليم ففي الينبع منهما ما لا يوجد
في اقليم وتحرك هنالك شوم عظيم سكنت لحركته الارواح وراحت
دون تعويل على الرواح فمات من الخلايق ما لا يعد ولا يحصر
ولا يجد عهدك بالرجل يتكلم فاذا باجله قد الم وما توجع ولا تالم
وبالاخر يتناول الحوايج من الخيمة للبيت فاذا هو منذ زمان ميت
وبالاخر يطوف من خلف وامام فاذا نشره قد طواه الحمام فلله الامر من
قبل ومن بعد في القرب والبعد واما البهائم والخيل والجمال فلا تسل
عما بقي منها ملقى بين تلك الرمال تقبل الله ذلك وسلك بنا اوضح
المسالك قال الزين الحنبلي الينبع منقول من مضارع نبع الماء كنصر
اذا ظهر وهي على اربعة ايام من نواحي المدينة سميت ينبعا لكثرة ينابيعها

قال

قال بعضهم بها مائة وسبعون عينا قال السيد السمهودي وسكانها
جهينة وبنو ليث والانصار وهي في زمننا لبني حسن العلويين قال ومسجد
العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري
في وروده وصدوره والعين اليوم جارية عنده لكن لا يعرف بهذا
الاسم قال المجد وهذا المسجد اليوم من المساجد المشهورة والمعابد المشهوره
المذكوره تحمل اليه النذور ويتقرب الى الله تعالى بالزيارة له والحضور
ولا يخفى على النفس المومنة روح ظاهر على ذلك المكان وانس يشهد
له بانه حضره سيد الانس والجان وبها مياه عديدة اشهرها اثنان
عين البركة وعين علي رضي الله عنه وقال صاحب تقويم البلدان
والينبع مدينة بالقرب من المدينة وورد ذكرها في الحديث قال ابن
سعيد والينبع بها عيون وحصن وهي منازل بني الحسن رضي الله عنه
وقال ابن حوقل وينبع حصن به نخل وماء وزرع وبه وقف لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه يتولاه اولاده ويقرب ينبع جبل رضوى مطل عليها
من شرقيها ومن رضوى يحمل حجر المسن الى سائر الاقطار وبينه وبين
المدينة سبع مراحل ورضوى جبل منيف ذو شعاب واودية وبينبع
مياه جارية ونخيل وزروع وبها جامعان معطلان من الخطبة
وغالب اهله على مذهب الزيدية يستبيحون دماء الشافعية واذانهم
حي على خير العمل وبها الحدايق والخانات والافران والبيوت وقد خربت
ودثرت منها اماكن كثيرة جدا وتنصب به سوق عظيمه لبيع القماش
وغيره من الماكولات والدقيق والفول والغنم وعلى مرحلة منه البندر
الذي بساحل البحر الملح غربا وبه خان وحصار وبنو باجيه وجماعة الشريف
ياخذون المكس من اهل المراكب المارة بهذا البندر وهي عادة لامير
الينبع يستعين بها على مصروف امرته وعلى امير الينبع عوايد ومصاريف
لجماعة امير الحاج بطريق المكارمة وحسن القيام بخدمة السلطنة والينبع
من المناهل الكبار ويوجد فيه من الماكولات والاغنام والسمن والعسل
والتمر والرطب الذي لا نظير له والدجاج والاوز والملوخية والباذ نجان
والليمون والفجل والكراث وانواع المخللات وغير ذلك مما لا يوجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قواعدها ولا مصادر وبه عدة حيوف يقال انها نحو الستين حيفا ذكرها صاحب الدرر الفرائد المنظمة والمجد والسيد وغيرهم وما قدمناه عن الزين من ان الينبع منقول من المضارع هو المصرح به في الدواوين التي رايناها في جمعها وعليه جماعة المحققين ولذلك قال العلامة ابو عبد الله السوسي فاجاد ما شاء في التوريات وغيرها

ان كان مذ قضى الفراق وصدني ... عنكم حجاز من نوى لا يرفع
فانا الذي دمعي العقيق وناظري ... يا بدر بعدا لبعده عنكم ينبع

وعلى ذلك جرى الراجز في قوله

وادخل الى جزيرة منبسطا ... يا تيك اهل ينبع لمن سطا

وقال ابن جماعة وفي ينبع كان المقام فحبذا ديار لعمري لا احب سواها وجماعة من العلماء يعبرون بالينبوع بزيادة الواو وظنا انه منقول من ينبوع الماء الذي هو عنصره واصل خروجه وعليه درج الشيخ البكري في رحلته والشرف البوصيري في الهمزية حيث قال

خاورتها الحوراء شوقا فينبوع فرق الينبوع والحوراء

واقره جميع شروحها وهو مخالف لما في امهات الاقدمين فليتامل وفي قرية الينبع تنشرح الصدور وتقر العيون وتظهر اثار الرسول عليه السلام الذي هو صدر الصدور وعين العيون وتنبسط النفس لما في نواحيها من الينابيع والعيون ويستبشروا ردها بلقاء الاحباب ودنوا شرف المنازل وارفع القباب ويتانسون عند تلك العيون والحدائق بكل مرموق ويا ما احسن قول الشهاب ابن ابي حجلة

وفتيان صدق ما البدور سواهم ... قطعت بهم كالبدر افق المناهل
وواخيتهم في الزاد او في اخوة ... وراضعتهم في الماء ثدي المناهل

وقد تذكرت عند ورودنا منهل الينبع وتلقانا اهله بنغمات يطرب لها وعر ذلك القطر وسهله ما قاله الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد بن رشيد السبتي الفهري في رحلته الجامعة قال ولما وافينا ينبع خرج مغنون باصوات طيبة عذبة يردون هذه الابيات ويحيون بها القادمين ويحيون نفسهم المنية بطيب تلك النغمات ٥

ايها

ايها القادمون اهلا وسهلا ... كيف نجد وكيف بان المصلى
كيف خلفتم العقيق وسلعا ... وقبا والنقا ومن ثم حلا
فاجابوا الله ما كان اهنا ... زمن الملتقى وما كان احلا

قال ابن رشيد رحمه الله حادوا عن الجواب لما راوا انهم لا عذر لهم في الاياب قال وينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة الى البحر روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع وهو من حديث محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب انتهى قلت ابو سالم يفهم من قول ابن رشيد رحمه الله الى اخره ان كيف في كلام السائل للانكار والتوبيخ عن الرجوع من تلك الاماكن وكيف طابت نفوسهم حتى خلفوها وليس في الكلام ما يدل على ذلك بل يمكن ان تكون للسوال حقيقة عن تلك الاماكن على وجه التحسر والتحزن والاشتياق اليها كالتي قبلها واذا كان كذلك فالجواب مطابق لانه اخبار بما بين يديه شوق السائل وحنينه الى تلك المعاهد قلت هو كلام صحيح في غاية الحسن والتوضيح واما مسجد ينبع فقد مر عن السمهودي انه من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانه مسجد القرية التي ينزلها الحاج وقد ذكر اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل اليها في احدى غزواته وهي الغزوة المشهورة بغزوة العشيرة وكذلك المسجد يعرف بمسجد العشيرة كما في السمهودي واما الابيات فقد اشتهرت بين ادباء المغرب في قرب ذلك العصر واكثروا من معارضتها وتذييلها وممن ذيل عليها الاديب البارع ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش اللخمي الزاهد نزيل تونس المتوفى بها سنة سبع وثمانين وستمائة قال العزفي بعد التعريف به وذكر جملة مستكثرة من نظمه ما نصه وانشده بعض حجاج المغاربة هذه الابيات فذكرها وذكر له انه سمعها بالينبع وساله ان يزيد عليها فقال رحمه الله تعالى

حيث روض النعيم بالانس يجنى ... وعروس السرور بالسعد تجلى
حيث دار الحبيب تدعى سماء ... والذي حجبت من الشمس اعلى
وحلاه حميه من البدر ابهى ... وعلا مجده من الصبح اجلى
من راى ذلك المحل المحلى ... كيف بالصبر بعده يتحلى

كيف يدنو الى دنية دنيا   من له ذلك الجلال بجلة
اجميل ينسي بثينة او ير   ضى بذاك الجمال دعدا وجملة
او انيس لبانة غير لبنى   او يرى عروة لعفراء مثله
او مريد سوى حبابة يهوى   او كثير عن عزة ينسله
ويح صاد ابيح ورد انصدى   ان حلا فهو بالفراق يحله
اصعب الهجر في المحبة هجر   ذاقه الصب بعد ما ذاق وصله
يا احبتنا وللعذر يعزى   من تعزى على النوى او تسلى
طيبة الطيبين قد سر منها   منزل هيئت به انجاز نزله
ضاع ريا وضاء رؤيا فقلنا   زهر طل او صباح اطله
بعد وادي العقيق لا شهد يحلو   لا ولا مشهد بعيني يحله
نهلا كان رشفه او وكـ   وظمائي يزيد لو كان علة
ليس لي غير حب احمد ذخر   ليس يبلى اذا السرائر تبلى
هو لي في قبري وحشري كما قد   همت فيه هما وكهلا وطفلا
ليس الا محمد قبـل فيه   سيد الخلق وحده ليس الا
مصطفاه احبه وحباه   بخصال حازت من السبق خصله
ما عسى ينتهي له كل مثن   والمثاني بوصف علياه تتلى
ما تنسمت بعد ذكراه سكا   ما تعرضت بعد جدواه وبلا
قلبوا القلب تبصروا فيه   للروضة والمرقد الشريف شكله
وافروا للهوى تجدي طرسا   كتب الدمع فيه ما الشوق املى
يا محب الرسول هذا ثراه   عفر الخد حيث اوطا نعله
وتنول الصلاة والصوم ان   رمت فحاوله حيث صام وصلى
هاك يا اربع الاحبة مني   اربعا امنت بحبك محله
مقلتي مزنة وحبي روضا   وقريضي ورقا وصدري ظله

وهي طويلة جدا وكلها سلسلة عزيزة المباني رائقة الالفاظ عذبة المعاني لا يعانيها معاني وقد لقيناه عامرا بالاعراب القاطنين بما حواليه من المداشر وهم اقوام لا يحصرهم حشر حاشر فقد قيل انه متصل العمارة بحو ثلاثة ايام كلها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية

وفيها

70

وفيها عامل لاميرمكة وهي اول بلاد الحجاز العامرة والقرية التي ينزل بها الركب هي اخر القرى التي من ناحية البحر وليس بعدها الا ينبع البحر الذي هو المرسى وغالب اهل القرى ياتون الى هذه القرية التي ينزل بها الحاج للتسوق وتنصب فيها سوق كبيرة عظيمة يوجد فيها غالب المحتاج اليه من البضايع والسلع واما الثمار والفواكه والحبوب والفول فقد مر انه لا يعادلها في ذلك اقليم ووجدنا بالينبع اخبار الحرمين الشريفين وساير بلاد الحجاز وتعرفنا خبر رخصها وغلائها وخصبها وجدبها ومنه تجلب الميرة الى المدينة فان السفن الجالبة للطعام من مصر ما كان منها الى المدينة يرسي بينبع البحر وما كان منها لمكة يتجاوز الى جدة فاذا وصل الطعام الى الينبع حمل منه الى المدينة تحمله اعراب تلك الناحية من بني سالم وجهينة ولا يتدركون بالطريق من هناك الى المدينة وقد اقمنا فيه يومين ريثما قضينا الغرض من كل امر عرض وخزن الناس شيا من ازوادهم في حواصل البندر ليجدوا ما اعدوه في الرجعة اذا قل الزاد او تعذر وفي الليلة الثانية اخرج المصريون على عادتهم المحاريق والمدافع وبالغوا في ذلك كعادتهم في غيره لما لهم فيه من لاهتة وكثير المنافع وارتحلنا من ينبع وسرنا في رمال واشجار قليلة فاصبحنا بالسقايف واهل الركب لا وله قايف قالت ابو سالم ويقال للسقايف دار الوقدة لانهم يقدون فيه الشمع الكثير يستصحبه الناس معهم من مصر لذلك ويبيعونه في الركب ويجعلونه على اقتاب الجمال بالليل فترى الركب كله كانه من اعظم المساجد المسرجة مصابيحها في احد المواسم وشاع عندهم ان الصحابة في غزوة بدر اوقدوا هنا نيرانا كثيرة فنحن نتشبه بهم وتلك غفلة منهم وخطا من وجهين احدهما ان وقوع الامر بايقاد النيران الكثيرة انما هو في غزوة الفتح بمر الظهران كما هو معروف في كتب السير واما بدر فلم ينقل فيها احد ذلك وثانيهما لو سلم ذلك وقع فيها فقد كان لارهاب العدو واظهار قوة المسلمين وكثرة عددهم بحيث لا عدو فلا معنى له ولا شك ان الفرح بنصر الله اولياءه على اعدائه والاستبشار بالاماكن التي اعز الله فيها الاسلام امر مطلوب.

مستحسن ما لم يؤد ذلك الى محظور كاعتقاد ان الوقود سنة متبعة بل ربما
ظن بعضهم انها من افعال الحج فتعظم بغير ذلك من الفرح والسرور
والصدقة والعبادة والاعلان بالشكر قال وقد جاءني كثير ممن
لا شمع عنده يستفتون ويقولون لا شمع عندنا فهل يلزمنا شراؤه ظانين
ان ذلك من مناسك حجهم وشعائرهم وكم مثلها من بدعة محدثة يرى
الناس انها من اعظم القربات نسأل الله ان يثبتنا على سنة النبي المستقيمة
لا نرى فيها عوجا ولا امتا قلت هو كلام لا باس به وذلك
الامر الثاني الذي يعتد به للايقاد لا يخفى ما فيه من التامل فكم من سنة ذهب
سببها وبقي السلف يرتكبونها اغتناما لبركتها وكون دار الوقد
هي السقايف كما قال الظاهر انه كان على وقته عند المغاربة واما اليوم
فان دار الوقد هي بدر نفسها وفيها اسرجوا كل شيء كما سياتي واعتقاد
البعض ان ذلك من المناسك هو صحيح كما قال فقد ورد علينا جماعات
يستفتون في شراء الشمع وهل يكفيهم منه القليل وغير ذلك مما تقتضيه
محبة العامة وتعمقهم في الجهل وارتحلنا من السقائف ولم نمر
بالدهناء لان مكانها انحرف عن صوب الطريق ونأى مع كون بنيانها
اندثر ولم يبق منها الا قليل الاثر قال الزين الحنبلي الدهناء بلد سيدي
احمد البدوي وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابرهيم قديما وكان بها
بيوت ومساجد وحدائق واشجار وعيون جارية حلوة فلما سعوا في الارض
الفساد وبالغوا في البغي والعناد جهز السلطان الغوري من يقطع
دابرهم وقطعت رؤسهم وتوالى عليها المحل فخربت وغارت عيونها
وجفت اشجارها وصارت مثلا وكانت احق بقوله تعالى وضرب الله
مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم
الله الاية وبها الان اشجار ومحاطب وسرنا في فضاء ومضيق رمل ثم
وعر بين جبلين الشرقي رمل والغربي مختلط حجر ورمل يسميان بالابرقين
وهما مشرفان ثم انحدرنا في جسر طويل كان حدا بين المسلمين والكفار
في غزاة بدر ووصلنا الى بدر الذي هو احد المناهل الحجازية ضحى ويقال
لها بدر وحنين وهو الجاري على السنة الحجاج في هذه الازمان قال الزين

الحنبلي

الحنبلي وحنين امامها وليست المرادة في الاية وكذلك اوردها
الشيخ البكري في رحلته وقد لقينا الركب الشامي نازلا هنالك
وقد نصبوا من الفساطيط المرفوعة في خفض العيش وسعة النعمة
وغير ذلك ما لا يعبر عنه بلسان ولا يكيفه انسان وهم ناس لبسوا
جلابيب الزانة وتحلى كل منهم بما البسته حسنا وزانه فوسع علينا
بعد العصر بالارتحال واتسعت علينا الحال وبتنا نقد الشموع في
جميع المحال ونعم بها اعناق الابل وجميع اعضائها فضلا عن الاقتاب
والرحال وهنا في بدر جرت عادة الحجاج بايقاد الشموع الزاهية
على الشمس والبدر وما مر بتسمية السقايف بدار الوقد للايقاد فيها عن
ابي سالم ليس بخال عن التامل ولا سالم ولاسيما وهم يزعمون ان سبب
ذلك كون الصحابة اوقدوا النيران في غزاة بدر فهم يتشبهون بهم في
هذا القدر ولم يذكر احد للسقايف وقدا فاني لابي سالم هذه الرفده
ولما بالغوا في الايقاد ومنعهم السرور والفرح من الرقاد اخذوا يديرون
الرؤس السكرية في الماء ويطوفون بها على جميع الدهناء حتى شرب من
ذلك جميع الناس وحصل لهم بنزول تلك الدار ما لا يكيف من السرور
والايناس وبقيت الاشارات تدل على عظم البشارات وصوروا صور
الحيوانات في المصابيح وابدوا من هيئات الطيور وغيرها كل شكل غريب
وشخص صبيح وببدر مسجد الغمامة وهو موضع الاريكة التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا عليها يشرف على القتال والغمامة مظللة عليه
وقال السيد السمهودي انه كان العريش الذي بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر عنده بقرب بطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه وبقربه
في جهة القبلة مسجد اخر يسميه اهل بدر مسجد النصر واما محطة الركب ففيها
نخل وبيوت وعين ماء تجري والفسقية التي بها عظيمة تروى منها المراكب
كلها وتفضل فيها الماء وبالجملة فبدر من البقاع المشرفة بالاثار النبوية
ومنها التزود والمرور الى المدينة المصطفوية وبها كانت نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم على الكفار وامداده بالملائكة على الخيول البلق مسومين بالعمايم وبها
البقعة التي ضمت الشهداء الذين شهد لهم النبي بالجنة قال السيد السمهودي وببدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بئر حفرها رجل من غفار واسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة
وقيل بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه عليه وقيل
بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها او لصفاء مائها وحكى
الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما
هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها
كغيرها من البلاد واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير
وابن ابي حاتم عن الشعبي قال كانت بدر بئرا لرجل من جهينة يقال له
بدر فسميت به واخرج ابن جرير عن الضحاك قال بدر ماء عن يمين
طريق مكة بين مكة والمدينة ويا ما احسن قول الصلاح الصفدي

اتينا الى البدر المنير محمد ... بجد السرى حتى نزلنا على بدر
فهذا بديع ليس في اللفظ مثله ... وهذا جناس ليس في النظم والنثر

قال الزين الحنبلي وببدر امران مستمران لا يعلم سببهما الاول
لا يزال يسمع عند مرور الركب بين الابرقين ونزوله من الخدرة في الغالب
وخصوصا ليلة الجمعة صوتا عجيبا كالطبل قال وسمعته مرارا عديدة
وفي بعضها اشد من بعض ولم ار في الاثر ما يدل على ذلك الا ما نقله
السيد السمهودي عن المرجاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا
بسيفه الذي يدعى العضب وضربت فيها طبلخانة النصر فهي تضرب الى
قيام الساعة قلت ما ذكره من سماع الطبل صرح به ابن مرزوق
ايضا في شرح البردة فقال ومن الايات الباقية ببدر ما كنت اسمعه من
غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة
طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت
ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب
وكان يقال لي انه دهس رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل
واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال قال ثم لما من الله
تعالى بالوصول الى ذلك الموضع المشرف نزلت عن الراحلة امشي وبيدي
عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي
كنت اسمع فراعني وانا اسير في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب

الجالين

الجالين يقول تسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة بينة
وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل
وانا دهش مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به فشككت وقلت
لعل الريح سكنت في هذا الذي في يدي وحدث قبل هذا الصوت وانا
حريص على طلب التحقيق بهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي
وجلست الى الارض او وثبت قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت
الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظللت
اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت ان
ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى قلت وهذه المسئلة
مما كثر فيه كلام الناس وطال واذا صرح الموثوق بهم كابن مرزوق
والزين وغيرهما انهم سمعوه فالصحيح ان بعض الناس يسمعه دون بعض
وقد حرصت على سماع ذلك والقيت له البال وانتقلت الى ترقب موضعه
في تلك الرمال فما سمعت شيئا والله اعلم بحقيقة ذلك الامر الثاني من
الامرين اللذين ذكرهما الزين انه كان في كل سنة في الغالب يقدر الله
تعالى بغرق نفر من الحاج اما من المصري او من الشامي في الذهاب او في
الاياب وقد يتفق الغرق بعد الايذان بالرحيل فيقال ان البركة بها
سكان من الجن يحصل منهم ذلك ويكون سببا للغرق ويقال غير ذلك
والله اعلم بحقيقة ذلك قلت وهذا الامر لا شعور به للمغاربة
فلعله مختص بركبان المشارقة والله اعلم وبتنا ببدر واصبحنا نسير في
ازقتها وبين بساتينها المشرقة ونخيلها الشديد الخضرة والنعومة المشرقة
العراجين وكثيرا ما ترددنا في ارضها المباركة عسى ان نمر بموطئ قدم احد
من اصحاب الرسول ولو علمنا قدم واحد منهم لكان تعفير الوجه فيه
غاية المنى والسول وعلى هذه القرية انوار النبوة تلوح ونشر النصر يغدو
ويروح ينشرح في نواحيها الصدر وتنبسط الروح وتطمئن النفس عند
تجلي الله بصفة الجمال لكل صدر مشروح وقد ظهرت على اهل هذا البلد
بركة الرسول مطلعين بذلك واسعارها في الغالب ارخص من غيرها
مع صغرها وانقطاعها عن البلاد واهلها محفوظون آمنون مطمئنون

شبكة الالوكة
www.alukah.net

مع سوء اخلاق عرب صبح المجاورين لهم وقد زرنا فيها محل الشهداء وعليهم
جدار قصير محيط بقبورهم وبالقرب منهم قبور السادات الاشراف
الودينية من اهل اليمن نزل اسلافهم بهذا البلد ولهم اتباع في طريق القوم
ومجلس ذكر وتوجهنا لزيارة المسجد النبوي الذي هنالك الموسوم بمسجد
العريش ومسجد الغمامة وسقى الناس ما احتاجوا اليه من ذلك الماء العذب
الزلول الذي لا نظير له في تلك الدول وارتحلنا من بدر بعد الظهر
وتركنا تجاهه وادي الصفراء وسرنا بمضيق وعر ورمل بعده فضاء واسع
لا يكاد يعالج سورة حياته معالج ويتصل بذلك الفضاء رملة عالج التي
قال الصلاح في حياتها التي توحش النفس من حياتها

في وسط رمل عالج عجيبة ابينها
حياتها الشبر عدا بياضها يشينها
رايت فيها حية اشبه لي تكوينها
مفتاح عاج ابيض اسنانه قرونها

واصبحنا ضحى بقاع البزوه والاولى من النشاط تنزوا نزوة اي نزوه
واغتنمنا هنيئة في سبيلها المهول لما رايت الركب عزم على النزول به وعول
قال الزين والقاع اسم لكل مكان واسع مستو من الارض قال في القاموس
القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام ويسمى طرف
الجبنا والحبت وانشد للصلاح

قد سلكنا القاع المديد الذي اضحى مضافا دون البقاع لبزوه
فهو قاع لا نبت فيه تراه عين سار وكم لنا فيه سروه

وله ايضا

مررنا بقاع البزوة الافيح الذي عليه صريح الذم راح حبيسا
وكان به للماء قدر وعزة وكان به قدر الحشيش خسيسا
فسرنا به يومين والثالث انقضى وقد ذهبت فيه النفوس نفيسا
وكم زيلع واف وموسى بكفه يسح في وسط المفازة عيسا

وما ذكرناه من تسمية هذا المكان بقاع البزوة مونثا بالهاء هو الذي
في جل الرحل او كلها ولكنه لا وجود له في امهات اللغويين ولا في الكتب

المصنفة

المصنفة في ضبط اسماء المواضع بل الموجود فيها البزواء ممدود الحمرا قال
السيد السمهودي البزواء بالزاي كالحلواء بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل
بين الجار وودان وانشد قول كثير

ولا باس بالبزواء ارضا لوانها تطهر من اثارهم فتطيب

وعلى ذلك اقتصر المجد في القاموس كغيره والله اعلم وقد جاءنا اعراب فيها
بالحشيش والماء وارتحلنا وسرنا على حدرة ثم مررنا ببير الشريف ثم
بستان القاضي ولم يبق من ذلك الا الاثر فقط وقد ذكر جميعه الزين
الحنبلي ثم مررنا بالحدرة المعروفة بعقبة ودان قال السيد السمهودي
ودان بالفتح ودال مهملة مشددة واخره نون قرية على مرحلة من الجحفة
بينها وبين الابواء ستة اميال او ثمانية وقد اكثر نصيب من ذكرها
في اشعاره كقوله

اقول لركب قافلين عشية قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان راغب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وفي اثناء هذه الليلة مررنا بمستورة ويقال مسيترة بالتصغير بعد
العشاء فرايناها فيها عمارة وقهاوي وسرجا موقودة وروضة يتبرك
بها وتزار قيل ان بها قبر رجل من شرفاء اليمن يقال له الشيخ يحيى فزرناه
بحسن النية واصبحنا بعد ارتفاع النهار برابغ في عيش رابغ مستبشرين
بالاحرام ومسرورين بالقرب للبيت الحرام ورابغ قرية عظيمة جامعة
لانواع المحتاج اليه وماؤها عذب في الغالب قال الزين الحنبلي رابغ
لجانب البحر به حايف تعذب بتوالي الامطار وتعتريها ملوحة ما اذا
قلت وبها قرية حسنة جامعة لها مزارع وفواكه ياتي اهلها بالحشيش
والاغنام والحطب والبطيخ وغير ذلك قال ومحل الاحرام الجحفة
وهي تقابلها يسارا صوب الجبل وهي ميقات اهل مصر والشام اذا
جاوا من تبوك وقال صاحب المطالع الجحفة قرية جامعة بمنبر على طريق
المدينة من مكة وهي مهيعة وانما سميت الجحفة لان السيل اجحفها وهي
على ستة اميال من البحر وثماني مراحل من المدينة وقيل سبع مراحل من المدينة

وثلاث من مكة وقال السيد السمهودي الجحفة بالضم وسكون الحاء المهملة
احد المواقيت قرية كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة
وعلى نحو اربع مراحل ونصف من مكة وكانت تسمى اولا مهيعة كمعيشة
ويقال لها مهيعة كمرحلة اسم للجحفة وقال عياض سميت الجحفة لان
السيول اجحفتها وحملت اهلها وقيل انما سميت بذلك من سنة سيل
الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وامتعتهم وقال الحافظ
المنذري لما اخرج العماليق بني عبيل اخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم
سيل الجحاف فجحفهم وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة واستبعد ذلك
كله العبدري فقال كانت تسمى الجحفة قبل الاسلام والى الان وجاء
ذكرها في الاحاديث الصحيحة والاخبار الثابتة وكان سيل الجحاف
في امارة عبد الملك بن مروان فكيف سميت به قبل وجوده واغرب من
ذلك ان سيل الجحاف كان بمكة واجتحف الحاج والمحصب وذهب بهم
وبامتعتهم وهدم بمكة دورا كثيرة ودخل المسجد الحرام واحاط
بالكعبة وكان ذلك سحر يوم التروية من عام ثمانين فما شانه والجحفة
حتى سميت به هذا مما لا يكون وانشد الزين لابي عبد الله العيومي

لم انس بالجحفة يوما غدا … عقلي من اهواله زائغ
يوم لحوم الخلق فيه استوت … من حره وانقلبت رابغ

وكون رابغ بالغين المعجمة هو المصرح به في جميع الرحل وكتب الفقه ودواوين
اللغة واغرب العبدري فقال انه رابخ بالخاء المعجمة بدل الغين مقتصرا
عليه مع كونه لم يقله احد وانما في القاموس رابخ موضع بنجد من غير
تعيين واما رابغ فعرفه بانه ميقات كما في كتب الفقه والوفا وخلاصته
وغير ذلك فليحرر وقامت لنا فيها سوق واية سوق قام الناس لها
على سوق جمعت من انواع الاطعمة والاشربة والبضايع والعلف والحابر
والشقادف وغير ذلك من كل ما يحتاج اليه مما لا يصل التعبير عليه
وكانت هنالك حوانيت تخصف فيها النعال المعدة للاحرام يشتريها كل
من طلبها واراد وسقى الناس من حفائرها الغزيرة الماء ما رواه
شافيا من الظما وبالغوا في غسل الثياب والابدان وتوجه كل منهم الى الله

تعالى

تعالى وداني واغتسلنا للاحرام وبالغنا في الثناء على الله تعالى اذ
بلغنا المرام وتجردنا من ثيابنا وصلينا ركعتي الاحرام بعد صلاة الظهر
ونوينا الاحرام بحجة الاسلام المفترضة على امة الرسول عليه الصلاة
والسلام ورفعنا الاصوات بالتلبية ملازمين لما يناسب المقام من
الاحوال الادبية خاضعين لله تعالى حامدين له على ما اولانا من
الانعام ووالى اذ هو الميقات المعروف عند الفقهاء لمقابلته للجحفة
وارتحلنا منه وسرنا مطمئنين مسرورين فرحين مبرورين مديمين
على التلبية من غير تفريط ولا افراط مستقبلين ما يرجى لمن يرد نادي
هاتيك الاجور من انواع القيراط ومررنا ببطن هرشى وهي كما قال
السيد السمهودي هضبة ململمة بارض مستوية اسفلها ودان على
ميلين مما يلي مغيب الشمس ويتصل بها عن يمينها بينها وبين البحر
خب ينسب اليها ثنية هرشى ويقال عقبة هرشى ودونها بميل منتصف
طريق مكة ولها طريقان وكل من سلك واحدا منهما افضى به الى موضع
واحد ولذا قيل خذا بطن هرشى او قفاها فانما كلا جانبي هرشى لهن طريق
ونزلنا قديدا بالتصغير ذات الفواكه الكثيرة والماء الذي لا يغيض
ولا يتغير وبالقرب منها طارق قديد وهو اسم جبل بالقرب من قديد
وقديد كزبير قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه قاله البكري
وغيره لكنا لم نجد في المحل المعد لنزول الحاج ماء بل الماء عنها بعيد وكذلك
خبر عنها ابو سالم فقال وهي قرية غالب ابنيتها خيشان وفيها قهاوي
وفواكه تباع ولا ماء بها الا ما يستقى من بعيد وكان البكري نبه على
كثرة المياه التي في نواحيها وقد ورد علينا جماعة من نواحيها بالحشيش
والادوع الجيد وهم يسمونه حبحب بلغتهم واشترينا ذلك منهم بارخص
ثمن وارتحلنا من قديد ظهرا فمررنا مع غروب الشمس بعقبة السكر
والان قد صاروا يعبرون عنها بعقبة السويق قال في الدرر الفرائد
المنظمة ومن العوائد المتقدمة ان امراء الحاج يبادرون بتجهيز
السقائين لنصب الاحواض اسفل الحدرة الكبرى ويملؤونها من السكر
المذاب لسقاية الحاج فيعمون بذلك الكبير والصغير والغني والفقير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويعدون ذلك من مكارم الاخلاق وسعة الانفاق ويعدونه فرحا
بالقرب لوم القرى والاستبشار بمعاهدها فكانوا يفرقون المئين
من رؤس السكر المذاب والاتون اذاملاوها بالماء عدوا ذلك امرا
عظيما قال وهذه العقبة معترضة في الجبل كثيرة الرمال والاوعار
سموها بذلك لما يقع فيها من سقي السويق وغيره وذكر ابو سالم انهم
يذكرون في ذلك اثرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبارته واكثر الناس
خصوصا المصارية يجلبون السكر من مصر بالقصد ليشربوه بعقبة
السكر ويأثرون في ذلك اثرا لا اصل له يزعمون ان رمل ذلك المحل
قد انقلب للصحابة سكرا فشربوه قال وهي عقبة في جبل صغير فيها رمل
يتعب الابل وقد سوى البناء في جانبها والتقطت الحجارة وبني مسجد
صغير في احد جانبيها قلت واثر ذلك المسجد باق الى الان وقد رايت
مكتوبا على بعض جدرانه

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال
يظن العبد في الدنيا خلودا خلود المرء في الدنيا محال

وانحدرنا من عقبة السكر قرب العشاء وقد تنا ولنا في اولها العشاء
ومررنا بخليص ليلا وقد قاسينا في وصلته ما لا يقاس بعضه بمقاساة
قيس ليلى فالفينا مياهه سائله وفواكهه مبذولة لكل سائل وسائله
وحوله من المزارع ما يستغني ولو برؤيته الزارع فاستقى الناس من
فساقيه وتنعم بفواكهه وارده وساقيه واشترى الناس من لوعه
الشديد الحلاوه اكثر مما اسقوا من مائه الذي لا نظير له في العذوبة
واللذة والطلاوه وقد اكثر الرحالون من وصفه وما بلغوا اعشار
ما اشتمل عليه فضلا عن نصفه قال الزين الحنبلي خليص فضاء واسع
كثير الانس وبه حصن على جبل ومزدرعات وخضر وبطيخ وكروم
وسمون واغنام وقال ابو سدى خليص عين غزيرة كثيرة الماء وعليها
نخل كثير وبركة ومشارع ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند الحرة
مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لرسول الله في تلك المسافة مسجدان
عند حرة عقبة خليص مسجد وعند العين المسماة بخليص مسجد وقد ذكرهما

اليه

السيد السمهودي رضي الله عنه وقال ابو سالم وفي خليص عين تجري وابنية
وفيها اوي وسور وقد سيق الماء في قنوات محكمة من العين يجري عنها في
مواضع للسقي والوضوء الى ان خرج الماء الى بركة عظيمة تحت القرية لم
ار احلى منها ماء ولا اعظم يغرف منها من لا يحسن العوم ويخرج الماء من
البركة الى مزارع قريبة من البلد قال الزين الحنبلي وفي خليص يستبشر
الركب بالخلاص من التعب والاعياء والنجاة من المشاق الفادحة
وانشد للصلاح يقول سايق ركبي ولات حين مناص
لقد بلينا بدرب بطول يوم القصاص فقلت جئ به خليصا وانشد بحسن الخلاص
وله ومرت به ظباء وهو محرم

مرت ظباء القاع قدامنا ونحن بالاحرام في هجعه
حتى نحت سالمة في الفلا ولم يكن فيها لنا نجعه
قلت لهم قولوا لها ان تكن ناشطة تلبث الى الرجعه

وانشد للشهاب احمد بن ابي حجلة

حثثنا المطايا من خليص عشية وطرفي الى افق السماء تردد ا
ولما بدا فيه الهلال لناظري ذكرت حنين العامرية اذ بدا

وسرنا من خليص في امن وامان ومررنا بالموضع المعروف بمدرج
عثمان والعامة تنسبه الى علي رضي الله عنهما وهو كثير الوعر صعب
المسلك ومن خليص الى عسفان غيضة كبيرة ذات اشجار ملتفة من اثل
وغيره وفي خلالها فدادين يزرع فيها المقاثي والدخن وغير ذلك
وانحدرت في الثنية التي يهبط منها الى عسفان والطريق فيها مبنية
ملتقطة احجارها كعقبة السكر الا ان هذه اطول منها واسهل وباحد
جانبيها مسجد وهذا المحل هو المسمى بمدرج عثمان قال الزين الحنبلي
ويجب على الامير ان لا يمر بوفد الله تعالى في مدرج عثمان ذهابا وايابا الا
نهارا لما فيه من كثرة الاوعار وصعوبتها وتعاريج الطرق وانشد للصلاح

طوينا الفلا نبغي الوصول لمكة فناحت علينا الورق من عذب البان
وكم مدرج قد لاح في كهف الفلا ليوم التلاقي في مدرج عثمان

ولما خرجنا من اوعار تلك العقاب التي طرقناها على شفا جرف هار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصلنا منزلة عسفان بعد ارتفاع النهار فتفرق الناس يستقون من
آبارها وورد علينا جماعة من صغار اعرابها وكبارها وقامت
هناك سوق جامعة لانواع اللحوم والخضر والحشيش وغير ذلك مما
يستبعد وجوده هنالك وشربنا من البئر التي يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم تفل فيها او شرب منها اذ لم يكن له ممنوحة عنها اغتناما
لبركة اثار الرسول لانها لدينا غاية المنا والسول فما شربت اعذب
من مائها ولا احلا كما انه لا يكون احلى منه ولا احلا وما زال الناس
يتزودون من ماء هذه البير ويكثرون من شربه ويسمون المنزلة كلها
به فيقولون نزلنا بير التفلة كما اوما اليه الزين وغيره وقد ذكر هذه
البير جماعة من اهل الرحل وماء الابار الاخر عذب سايغ شرابه ايضا
ولكن حلاوة هذه البير حرقت المعتاد ببركة ريق سيد العباد وعسفان
بالضم كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة
سميت بذلك لعسف السيول فيها قال الاسدي وفيها آبار وبرك
قال الزين وبعدها منزلة العقلة التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الخوف حين كان العدو في جهة القبلة وبعسفان اشجار الاراك وغيره
من اشجار الحجاز وبه شجر البلسان البري وبعضهم يسميه البشام وكثيرا
ما يوجد في رؤس تلك الجبال وارتحلنا منه ومررنا بالارض المسماة برقة
وهي ارض طيبة فيها مزارع ومقاثئ ثم بوادي العميان سمي بذلك لان
الفقراء يتعرضون فيه للركاب طلبا للصدقة وفي اثناء ذلك مررنا
بفضاء نير كثير الانوار والاشجار وربما مررنا بمضيق وعر بين جبلين
بعد ذلك الفضاء ومررنا على طائف المنحنا وبعده اتينا جبل المنحنا
كما نبه على ذلك الزين الحنبلي وانشد لابن ابي حجلة لما مر بتلك الجبال وبدا
له معالم مكة العظيمة العذب والبال

اسير ولي شوق الى ارض مكة … له في الحشا والقلب مرشح ومرسخ
اذا ما بدت لي شامخات جبالها … فاني على اهل البسيطة اشمخ

وقد ذكر المنحنا في هذا الموضع صاحب الرحلة ايضا فقال

وفي خليص سر ولا تعرج … من بعدها تاتي الى المدرج

منه

منه الى عسفان ثم المنحنا … وبطن مر بعدها نيل المنا

وزعم بعضهم ان المنحنا انما هو مذكور في اماكن المدينة فقط ولا ذكر له
في اماكن مكة وهو قصور فقد ذكره غير واحد على ان المنحنا المذكور
في مواضع المدينة لم يعين مكانه بل في الوفا وخلاصته وغيرهما من
مولفات السيد السمهودي المنحنا بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون
له ذكر في الغزل باماكن المدينة وهو عند اهلها اليوم بقرب المصلى في
القبلة شرقي بطحان ولذا قال الشمس الذهبي

تولى شباب كان لم يكن … واقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنا والنقا … فما بعد هذين الا المصلى

ففي كلامه الاول ما يدل على انه غير معين عند المتقدمين وان اهل عصره
اطلقوه على ذلك المكان الذي اوما اليه وهو لا يعين ان لا يكون
منحنا اخر في هذا المحل كما لا يخفى والله اعلم واصبحنا في القرية الناعمة
المعروفة بوادي فاطمة وهو المعروف بين الفقهاء واهل السير بمر الظهران
وبعضهم يستوي عنه في التسمية الاولان وربما يسمى ببطن مر قال
الزين الحنبلي بطن مر قرية ذات حدايق وعيون وبنيان ومسجد وعين
ويسمى وادي مر ووادي فاطمة عند اهل الحجاز وقال ابو سالم انه يسمى
وادي الشريف قال وهو واد كبير فيه قرى متعددة ذات نخيل
وبساتين وعيون تجري واعظمها القرية التي ينزل بها الحاج وفيها
سوق وعين كبيرة وبساتين مونقة وقد الفينا الثمار بها مزهوة
فكانت النفوس بانواع الرطب والبطيخ فيها مزهوة فاسرع الركب
المصري في التوجه الى مكة المشرفة وتاخرنا عنه خشية الازدحام الذي
يكون في تلك المضايق على كل شرفة فانخنا في الوادي ريثما تغدى الناس
وكثر الايناس وانقضت الزحمة واخذنا في التوجه لمنازل الرحمة ورحلنا
من الوادي ولاحت من اعلام الغرب البوادي ومررنا بسرف وبه قبر
ام المومنين ميمونة رضي الله عنها لانها توفيت في هذا المحل ودفنت فيه
ومن غريب الاتفاق ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بهذا الوادي وكان
تزوجها بمكة وهو محرم بعمرة القضية وبنى بها بسرف في رجوعه وعلى

قبرها بناء ومسجد تهدمت جوانبه فزرناها وتجاوزنا الى التنعيم حيث المسجد المنسوب لعائشة رضي الله عنها بني في المكان الذي احرمت منه بالعمرة مع اخيها عبد الرحمن بامر النبي في حجة الوداع ومن ذلك الموضع يحرم الناس بالعمرة في المواسم وغيرها وهو ادنى الحل حتى صار يطلق على المكان اسم العمرة تسمية للشي باسم ما يقع فيه ثم تجاوزناه ومررنا بسبيل الجوخي وقد جمع هذه المنازل ايضا الراجز في قوله

تسير تلقى مسجد الميمونه   خيرا لنساء امنا المصونه
وبعده المساجد المشهوره   لامنا عائشة المبروره
فنطب اذ انفسا وقريا اخي   عينا وتاتي في سبيل الجوخي

وسرنا في مضيق الثنية الى وادي الزاهر ويسمى جنان مكة وبه آبار واشجار وخضر وبه قبر يذكر انه قبر الصحابي المشهور عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقد صح انه مات بمكة بعد الحج فقيل انه دفن خارجها بوصية منه كراهية ان يدفن في البلد الذي هاجر منه فمن قايل انه بهذا الوادي ومن قايل انه بالوادي الذي بطرف المحصب وهو الذي شهره كثيرون الا انه ليس هناك قبر ينسب اليه واكثر الناس يقول بالاغتسال في هذا الموضع اقتداء بمن قال ان هذا هو ذو طوى الذي بات به النبي صلى الله عليه وسلم واغتسل فيه واستحب اكثر العلماء الاغتسال فيه والتحقيق ما عليه كثير من المورخين ان ذا طوى امام هذا وليس بينه وبين مكة واد آخر وهو الوادي الذي وراء قعيقعان وباسفله الموضع المسمى بالشبيكة حيث الثنية السفلى التي يخرج منها الحاج باعلاه هذا الوادي هو ذو طوى واسفله هو الشبيكة ولم نغتسل عن بواحد منهما لعدم تيسر ذلك بل سرنا عامدين الى الثنية العليا دون مكة لها طريقان طريق باب الشبيكة بالجادة وطريق باب المعلاه من الثنية العليا التي قصدناها لانها الطريق التي دخل منها صلى الله عليه وسلم المسماة بكدا بالفتح وقد بالغ الولاة في حفر هذه الثنية وتنقيتها من الاحجار حتى صارت كاحد الازقة ومع ذلك ففيها صعوبة ومنها يشرف على مقبرة مكة المسماة بالحجون وهي احدى المقابر التي تضي لاهل السماء كما تضي الكواكب لاهل الارض

كما ورد في الاحاديث ولما انحدرت من تلك الثنية انحاز معنا بعض اصحابنا الى بعض الاشجار وجعلوا لنا حائلا عليها للتستر واغتسلنا هنالك واشرقت علينا انوار الحرم الشريف ضاعف الله له التعظيم والتشريف ولاح لنا شعب ابي طالب الجامع لجميع المطالب وتذكرت قول ابن ابي حجلة في ذلك لما وصل لهنالك

ولم انس اذ وافيت مكة بكرة   ودمعي من المعلاه بها يتحدر
طويت اليها شقة البيد في السرى   وانوارها من ذي طوى لي تنشر
بذلك كنوز الدمع في مكة   يغلب بذل المال في الغالب
فكيف اخشى في الورى مهلكا   ومطلبي شعب ابي طالب

وقوله

وكنت لما انحدرت الى الحجون ودنت لي مكة واشرفت عليها واشتدت بي الاشواق اليها قلت قصيدة اولها

لقد فزنا وسا الثناء   وادركنا من المولى العطاء
واشرفنا على حرم امين   له من كل ناحية بهاء

وكانت ازيد من ثلاثين بيتا اختطفتها يد السارق وترك القلب من اجلها في محارق **ذكر دخولنا المكة المشرفة وحلولنا حول البيت الذي عظمه الله وشرفه** دخلنا مكة المعظمة في عصر سادس الحجة الحرام ولم يسعنا ان نقدم شيا قبل التوجه الى بيت الله الحرام اذ ذاك هو منتهى الشوق وغاية المرام فجئنا نؤم البيت الحرام واثقين بنيل المنا وبلوغ المرام وكادت ان تطير من شدة الفرح القلوب وفازت بما هو لديها المامول والمطلوب ودخلنا البيت من باب السلام اقتفاء لاثر النبي عليه الصلاة والسلام داعين للبيت المعظم بزيادة التشريف والتعظيم قال التقي الفاسي باب السلام هو ثالث باب في الجنب الشرقي وعليه منارة المسجد الحرام قال فاذا دخل القادم من باب بني شيبة وراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم زد هذا البيت تعظيما وتكريما وتشريفا ومهابة وبرا وزد من عظمه وحجه تعظيما وتكريما وتشريفا ومهابة وبرا الحمد لله اللهم انك دعوت الى حج بيتك الحرام وقد جئتك له فتقبل مني واصلح لي شاني كله واشرفنا منه على ذلك البيت الشريف

الغنى عن التعريف وقد بدت انواره وتدلت استاره وبرقعه مشمر
عن الاسافل حتى لا يكاد ينال الاعلى ولا سافل اذ عادتهم ان يفعلوا
ذلك به من اول ما تقدم الوفود ولا تطلق استاره حتى تؤب وتعود
وقد قال ابو سالم في هذا المعنى وابدى فيه تشبيها غريب المبنى

فكانه لما بدا متشمرا ... والطايفون به جميعا احدقوا
ملك همام ناهض للقا من ... قد زاره وله اليه تشوق
فتبادر الغلمان رفع ذيوله ... حتى اذا رجعوا جميعا اطلقوا

قال ومن راى اكابر الملوك عند قيامهم وتشمير الغلمان لفاضل
الذيول عن يمينهم وشمالهم علم غرابة هذا التشبيه وحسن موقعه
وانه واقع في موضعه وعلم ما بينه وبين من شبهه بهند وليلى وانه لم
يجد وصفا ولم يحسن قولا فلما وقعت عليه الابصار حيرا النظر والابصار
واقشعرت الجلود وذهلت العقول وشاهدنا من الهيبة
والعظمة ما ليس بمعروف في غير ذلك المكان ولا معقول

بدالك الحق فاقطع ظهر بيداء ... واهجر مقالة احباب واعداء
واقصد على عزمة ارض الحجاز تجد ... بعدا عن الحظ في نزل الاوداء
وقل اذا انلت من ام القرى اربا ... وهو الوصول باسرار وابداء
يا مكة الله قد مكنت لي حرما ... موقنا لست اشكو فيه من داء
فمن راى النازح المسكين مسكنه ... في قطرك الرحب لم يبك باندا
شوق الفواد الى مغناك متصل ... سوق الرياض الى طل واندا

ولما ضج الضجيج وارتفعت اصوات الحجيج ذكرت قول القايل
في مثل هذا الموقف الهايل

وافى الحجيج الى البيت العتيق وقد ... سجا الدجى فبدا نور به بزغا
ضجوا ضجيجا وقالوا الله اكبر ما ... للنجوم تلق بالنور قد صبغا
قال الدليل الا هاتوا بشارتكم ... فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغا
نادوا على العيس بالاقران وانتحبوا ... وود كل فواد نحوه وصغا
وكل من ذم فعلا نال محمدة ... في مكة ومحا ما قد جنى وبغا

وكلما جددت النظر في محاسن البيت الشريف كدت اغيب عن الوجود

واستشعرت قول العارف الشبلى لما وفد على حضرة الجود

قلت للقلب اذ تراءى لعيني ... رسم دارهم فهاج اشتياقى
هذه دارهم وانت محب ... ما احتباس الدموع في الاماق
والمغانى للصب فيها معان ... فهي تدعى مصارع العشاق
حل عقد الدموع واحلل رباها ... واهجر الصبر وارع حق الفراق

وكلما نظرت يمينا وشمالا وهبت علي من نفحات البيت صبا وشمالا
انشدت وقد ملت من الوجد مما لا

هذي اباطح مكة حولي وما ... جمعت مشاعرها من الحرمات
ادعو بها لبيك تلبية امرئ ... يرجو الخلاص بها من الازمات
قلت المنا بمنى لو اني لم اخف ... بالخيف من ذنب احال سمات
وعرفت في عرفات انى ناشق ... للعفو عرفا عاطر النسمات

ثم تجاوزت باب بني شيبه وفي قلبي ما لا اكيفه من الهيبه وتيممت الحجر
الاسود وجنبت كل احمر واسود وكبرت وقلت وجعلت البيت
عن يسارى وشرعت في الطواف واقبلت حتى فرغت من طواف
القدوم واستشعرت الوجود وقد كنت من الذهول في حيز المعدوم
وربما كنت اتمثل في المطاف وقد لبست حلة بيت الالطاف الدانية
القطاف بقول ابن رشيد البغدادى تقوية لمرادى

على ربعهم لله بيت مبارك ... اليه قلوب الناس تهوى وتهواه
يطوف به الجانى فيغفر ذنبه ... ويسقط عنه جرمه وخطاياه
وكم لذة او فرحة لطوافه ... فلله ما احلا الطواف واهناه

وربما اتوجه الى الله في نيل الاوطار التى جبت لها الاقطار واحمده على ان
سكن القلب في حرمه وطالما اليه طار والجا اليه فيما ارتكبته من الاخطار
طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد ... لجا الى الله في سر واجهار
فكل من طاف بالبيت العتيق نجا ... حقا وقد راح معتوقا من النار

وربما تاملت حسن جمال الكعبة الباهر فانشدتها قول من اقبل
عليها بالنداء الظاهر

يا كعبة الله كم من عاشق قلد ... شوقا اليك ورام الوصل ما وصله

يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا / ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ما سرت الركبان من طرب / كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا / كلا ولا خف عنها كل ما ثقلا
باعوا النفوس رخيصا في هواك وما / تغلوا النفوس بوصل منك ان حصلا

فياما اطيب هذه الاوقات المباركه التي لا تعدل بمقاومة ولا مشاركه ويا ما الذ ما لقيناه عند تقبيل الحجر من الازدحام والمنهل العذب كثير الزحام ويا ما اقصر الوقوف وان طال بالملتزم ويا ما الذ الورود من ماء زمزم ويا ما احسن التمتع في الحجر بلا حجر ويا ما اكمل الاماني بالوقوف حول الركن اليماني ويا ما اقرب الدعاء في تلك الاماكن للاجابه ويا ما اسعد من اكرمه مولاه فجاء به الى بيته الحرام ولبى دعاءه واجابه ولما غربت الشمس وطابت النفس ادينا صلاة المغرب وقدمناها على ركعتي الطواف تحريا للخروج عن وقت النهي مع قلة الفصل ثم صلينا ركعتي الطواف خلف المقام وقبلنا الحجر وخرجنا لقضاء شعيرة السعي من باب الصفا وبدانا بما بدا الله تعالى به فوقفنا على الصفا وارتقينا على مدارجها حتى قابلنا البيت وبالغنا في الدعاء لله تعالى لنا ولوالدينا ولاشياخنا واحبابنا ولعامة المسلمين وخاصتهم والرقي على المدارج مما ينبغي ان يتفطن له فان كثيرا من الحجاج يقف في الدرجة الاولى ولا يرتقي لغيرها فيخل بكيفية الرقي عليها ثم اتينا المروة في زحام كثير من اخلاط الناس الواردين وغيرهم من اهل البلد لان المسعى سوق من اسواق مكة العظيمة ولو وفق الله الامراء لمنع الناس من التسوق فيه ايام الموسم لكان له في ذلك خير كثير لكثرة ما يحصل للساعين من التضرر بكثرة الازدحام وما فرغنا من السعي حتى قربت العشاء فدخلنا المسجد وصلينا العشاء وخرجنا ننتظر محلا ننزل فيه فما لقيناه حتى مضى ربع من الليل بقرب المدعى فانزلنا فيه امتعتنا وبتنا به حتى طلع الفجر وتوضانا وخرجنا لصلاة الصبح بالمسجد الحرام فطفنا لاجل تحية الطواف ويتاكد في حق المسافر كما قرر في الفقه وصلينا فيه وبقينا حتى اشرقت الشمس وكمل لنا الانس وظللنا في ذلك

اليوم

اليوم نزداد العبادة ما بين صلاة وطواف ونتمتع بالنظر في الكعبة والطواف ونتضلع بماء زمزم ونتذلل بين الركن والمقام والحجر والملتزم ومع ذلك نبالغ في الالتجاء الى مولانا ونسأله الزيادة على ما اولانا ولما قبلت الحجر الاسود الذي لا اشرف منه ولا اسود قلت

حصلت على المجد والسؤدد / وامنت من ساخط اسود
وصليت ما شئت خلف المقام / وقبلت فا الحجر الاسود

وقلت في الملتزم وقد التصق به الجسم والتزم

يا الهي قد اتى الملتزما / عبدكم يرثي لذنب ازما
هده يا ربي قواه وبرا / جسمه لولا رجي عزما
فاخفضن بالفضل ربي نصبه / واجعل الملتزم الملتزما

وقلت في الحجر والحطيم وقد ضاعت اعرافها وضوع المسك اللطيم

هديت الى الصراط المستقيم / فجئت لحجة البيت العظيم
وعند الحجر قال الحجر ابشر / فقد حطمت ذنوبك بالحطيم

وقلت لما بلغت الاماني بالطواف حول الركن اليماني

حصلت على الذخائر والاماني / وبدل كل خوف بالامان
اما قد طفت حول البيت سبعا / ولامست اليد الركن اليماني

وقلت لما خلص القلب وصفا وسعيت بين المروة والصفا

صفا القلب مني اذ وقفت على الصفا / فسدد ربي فيه كل امرئ صفا
وامسى فؤادي لينا ذا سهولة / وقد كان قدما وهو اقسى من الصفا
وفي المروة الغراء زادت مروتي / كما لا ولم لا وهي منزلة الوفا

وخرجت بعدما ارتفع النهار لاجل تدبير الخروج الى عرفات واصلح الادوات مما اصابها من الافات واستعد للزاد وانظر ما نقص وزاد فظللت اسعى في تحصيل ذلك الغرض وكلما عن وقت من اوقات الصلاة اتي المسجد الحرام فاصلي فيه الوقت الذي عرض وبتنا بمكة ايضا وقد فاضت علينا انوارها فيضا واصبحنا يوم الاحد جادين في الرحيل لعرفات اذ لم يتاخر عنه في ذلك اليوم احد وهو ثامن الحجه الذي يتعين فيه الخروج لعرفات تكميلا للحجه وهو المعروف بيوم الترويه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان اخر العهد بالبيت الطواف به لانه مشروع عند الخروج لمنى وعرفات
كما نص عليه الشيخ ابو الحسن والشيخ خليل وابن هلال وغير واحد من
ارباب المناسك ثم ارتحلنا بعد الزوال لان ذلك هو السنة في
الارتحال فنزلنا بمنى فوق مسجد الخيف بسبع شبر وبتنا في تلك الليلة
بمنى اذ المبيت بها هو السنة كما في ذوي من الفقه وقد من الله علينا
باحياء هذه السنة التي اميتت منذ ازمان فقد قال الحطاب وهذه السنة
اعني المبيت بمنى هذه الليلة قد اميتت منذ زمان ونبه على ذلك غيره من
الفقهاء ايضا وذكره كثير من الرحالين كابن رشيد والعبدري وغيرهما
وذكروا ان الخوف يمنع من المبيت هناك بعد ذهاب الركاب ولما راينا
ذلك طلبنا من الشيخ ان يبيت هناك احياء لتلك السنة فساعفنا بذلك
وبتنا هنالك وقد صدق القائلون بان الموضع مخوف فقد سرقت
في هذه الليلة جماعات كثيرة من ركبنا وذهبت بغال واموال عريضة
وسرقت لنا خيمتنا بما فيها من حوايج وامتعة وطعام وغير ذلك
حتى لم يبق لنا ما نسد به الرمق هنالك تقبل الله جميعه منا وجعله
سبب رضاه عنا فان المصيبة في مثل هذا المقام لا تخلو عن الطاف خفية
يتعذر حصولها لمن قعد او قام واصبحنا مسرورين بقبول ذلك
القربان وظهر علينا فضل الله تعالى في ذلك وبان وارتحلنا من هنالك
بعد طلوع الشمس قاصدين لعرفات التي عرف فيها من كل وحشة
الانس وفاضت فيها عرفات رحمة الله على الجن والانس وليس عندنا
قلامة ظفر نقضي بها ادنى غرض بين اهل الوفر ومع ذلك لا نبالي
ولا يخطر اسف على ما تلف ببالي فقيض الله جماعة الركب وقاهم الله كل
كرب ان تعرضوا لي في الطرقات لما سمعوا اني من جملة السرقات
ونوعوا لنا انواع المطاعم واظهروا كل نوع ناعم وبالغوا في الاكرام
وانالوا غاية المرام جزاهم الله خيرا ووقاهم ضيرا واكثروا من
التردد الينا والورود علينا وتانيسنا بالكلام اللين وتذكيرنا
بان ما سرق سهل في جنب ما نلناه من الاماني وهين وما علموا ان ذلك
عندنا هو المطلوب وانه راحة الاجسام والقلوب اذ هو علامة

القبول

القبول والاقبال فاني يخطر لي التغير عليه ببال ولم نزل في الخيام
التي ضربناها للقيلولة اقامة للسنة والناس ينوعون الاطعمة والاشربة
فرحا بهذا اليوم العظيم الجدير بالتبجيل والتعظيم ويأتوننا بذلك
او يطلبون منا التوجه معهم لخيامهم جبرا لخواطرنا وتانيسا لنا بذلك
لان عادة اهل الدنيا انهم يبالغون في الاسف على ما فاتهم منها او سرق
لهم فيقيسون الناس على انفسهم وكنا نساعفهم بالاكل من الطعام الوارد
والذهاب مع من طلبه جبرا لخواطرهم ورغبة في استئناسهم حتى زالت
الشمس واتانا بعض اصحابنا بكوب من ماء فاغتسلنا الاغتسال الثالث
من اغتسالات الحاج وصلينا الظهر والعصر جمعا وارتحلنا لقضاء
الركن الذي لا اعظم منه وهو الوقوف بعرفات الذي قال فيه النبي عليه
السلام الحج عرفات اي معظم اركانها كما قرر في الفقه ومن الله علينا
بان جعله يوم الاثنين فقد صرحوا بافضليته من وجوه مذكورة في المناسك
وغيرها حتى جعلوه قريبا من الجمعة او مساويا لها وصعدنا الجبل
ووقفنا شامي القبة التي على الجبل وحشر الناس في نواحي الجبل افواجا
افواجا ودفعوا في ارجائه وجهاته امواجا امواجا واخذنا في الانتقال
من موضع الى موضع رجاء ان تحصل لنا من الواقفين بركة بسبب هاتيك
الحركة وكثيرا ما حرصنا على سماع الخطيب وقربنا من موضعه لاستماعهم
فلم نتمكن من سماع حرف واحد منها لكثرة الاصوات واختلافها وازدحام
الناس على ارتفاع اخلاقها مع اختلاف لغاتها ومطالبها وتباين
مقاصدها وماربها ولم نبرح واقفين متذللين خاضعين لله تعالى
سائلين طالبين راغبين راهبين باكين داعين نبالغ في الدعاء وسؤال
الله تعالى من فضله ان يمن علينا بخيرات الدنيا والاخرة العاجلة والاجلة
لنا ولوالدينا ولاشياخنا واصحابنا واخواننا ومن سال لنا الدعاء
ولجميع المسلمين وعلى الله تعالى البلاغ حتى غربت الشمس وتحقق غروبها
ونفرنا من هنالك ثم وقعت فتنة بين امير الركب الشامي وامير الركب
المصري حتى عزما على القتال وتقابلا للاقتتال فحال بينهما امير مكة
وفصل بين الاميرين ودخل بينهما جزاه الله خيرا وسرنا في الاخبيات ولم نر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفضل الله زحاما ولا ضيقا حتى خرجنا من بين المازمين بعد مغيب الشفق
وعدلنا يمينا واستندنا الجبل ونزلنا وجمعنا بين الصلاتين وبتنا
بخيمة محبنا التاجر الفاضل الحاج محمد بن عبد الحميد المراكشي لانه كان
يحاذينا من نفورنا الى ان وصلنا لهذا المحل حرصا على مبيتنا عنده جزاه
الله خيرا ولما نزلنا اكرمنا وسقى بغلتنا وعلفها وبتنا عنده في رغد
عيش وجلب لنا من عرفات انواع الفواكه والارز وغير ذلك تقبل
الله عمله مع كونه سرقت له بغلة جيدة يوم سرقنا نحن عنى تقبلها الله منه
والتقطنا الجمار من مزدلفة وبتنا حتى طلع الفجر وجاءنا السيد الحاج محمد
بالماء فتوضانا وصلينا وارتحلنا مغلسين الى المشعر الحرام فوقفنا
حوله داعين مكبرين مبالغين في الدعاء والتطفل على الله تعالى لنا
ولاحبتنا ولجميع المسلمين الى الاسفار ثم سرنا قاصدين منى واسرعنا
في بطن محسر المعروف بوادي النار وهو من اول ما تحاذي البركة الخربة
التي هي على يسارك ان مررت بطريق الركاب وانت ذاهب الى منى
حتى تاخذ في الطلوع الى منى ولا ترتفع بك الارض وبهذا عرفه اهل عصره
بالمناسك الشيخ خليل المكي حسبما نقله عنه البلوي في رحلته اذ ساله عن
حده وسرنا راكبين على هيئتنا حتى رمينا جمرة العقبة من اسفلها بالسبع
الحصيات التي التقطناها من مزدلفة ووصلنا الى الحلاقين الذين
هنالك فالفيناهم في شغل شاغل من كثرة الزحام واكثر الناس يكتفي
منهم بحلق ناحية من راسه ويغتر بقولهم له يكفيك هذا فقد احللت
طلبا للتفرغ لاخر استكثارا في الاجرة فيصدقهم كثير ممن لا علم عنده في
الاكتفاء بذلك واذا احلقوا لاحد الراس كله فانهم لا يستوعبون وقد
من الله علينا برجل عرفه بعض من حضر بحالنا ووقع له اجرة زائدة
على ما يعتاد فحلق لنا كما ينبغي مستوعبا ذلك على المراد ثم ذهبنا كذلك
لنغتنم طواف الافاضة ونغترف بالدخول للبيت من بحر جود مولانا الذي
افاضه فبادرنا الدخول للمسجد الحرام ووافينا الحجر الاسعد فاقبلنا عليه
بالتقبيل واللثام وشرعنا في طواف الافاضة مغترفين من فضل
الاحسان الذي اجراه الله تعالى على عباده وافاضه وكملناه بالصلاة

خلف

خلف المقام بعدما قمنا في الملتزم مع من حوله قام ولم نجدد السعي
لانا كنا سعينا اثر طواف القدوم كما هو السنة في ذلك **تنبيه**
كثير من العوام يظن انه يلزمه سعي اخر اثر الافاضة وبعض المتفقهة
افتى من لم ينو فرضية طواف القدوم باعادة السعي اقتداء بظاهر
قول المختصر ونوى فرضيته والا فدم والتحقيق الذي يعول عليه هو
ان شرط السعي وقوعه اثر طواف اي طواف وكونه فرضا انما هو واجب
يجبر بالدم ولا يلزم منه بطلان السعي ومعنى الفرضية كونه يتوقف
عليه صحة السعي لا كونه فرضا في نفسه وهذا القدر يعلمه كل من له ادنى
معرفة بالمناسك واذا كان كذلك فلا اعادة على من سعى اثر طواف
القدوم ولو لم يستحضر نية فرضيته اذا كان عالما بذلك فان نية
الاحرام كافية في الحج لانه عبادة واحدة ولا يشترط فيه افراد نية
لكل جزء منه كالصلاة وتمييز الفرائض من غيرها امر مختلف في كونه
شرطا في صحة الصلاة ام لا والحج اوسع من الصلاة ولا اعادة عليه
ايضا لو جهل فرضية طواف القدوم لان الشرط كما تقدم هو وقوعه
اثر طواف وهذا واقع اثر طواف فان كان عالما بالتلازم بينهما فلا
دم ايضا اذ ذلك القدر هو المعبر عنه بالفرضية والا فدم هذا هو
التحقيق الذي حرره جماعة من المشايخ وسيدي ابو سالم وغيره وادلة ذلك
يطول سردها وكثير من المتفقهة لا يحقق المسالة هذا التحقيق ويشغب
على الناس الزامهم الاعادة ويقول لا بد من افراد نية لطواف
القدوم انه فرض والا بطل السعي والعجب كيف يجعلون نية الفرضية
شرطا في صحة السعي ولا يجعلونه شرطا في صحة الطواف ذي النية
فتكون نية الفرض في ركن شرطا لركن اخر او لا والشرط اذا لم يوثر عدمه
في محله كيف يوثر في محل اخر فشد يدك على ما ذكرنا من التحقيق الاول
ولا تلتفت الى من طريقه التقيد بظواهر الفاظ المختصرين اذ ليس عليه
معول والله تعالى اعلم ولما فرغنا من الطواف وتابعه الفينا البيت
مفتوحا فاخذنا في معاطاة اسباب الوصول اليه وتعرفنا للقيم عليه
فيسر الله علينا امره وهدى بعض ولاة تلك الامور وارتفعنا للدخول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه راغبين فيما اعد من الثواب عليه ولم اشعر حتى وجدت جسمي ملقى
في داخل البيت وكاني افقت من هيئة ميت ولم ادر كيف وصلت
لذلك ولا بماذا نلت الوصول لهنالك فاخذتني قشعريرة واعتراني
ما يعتري الموصول من ذهول الوصول واخذنا في الصلاة الى
اركان البيت الاربعة واطلنا في الصلاة وبالغنا في الدعاء لنا
ولاهلينا واحبائنا واشياخنا ولجميع المسلمين مما نسال الله تعالى
ان يتقبله منا ويرضى به عنا واطلنا المكث فيه رغبة في تحصيل
ثواب داخله وقاصده واخذنا نذكر هولاء الخدمة الذين يمنعون
من رام دخوله لنيل مقاصده فقد ذكر المحب الطبري انه لا يحل منع
دخول البيت قال ودخول الكعبة مثاب عليه ففي سنن البيهقي والاوسط
من طريق عبد الله بن المومل عن ابن محيصن عن عطاء عن ابن عباس
يرفعه من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفورا
له وعد الزين الحنبلي لدخوله ادابا اكدها كف البصر واظهار
الخضوع والخشوع وداخل الكعبة كله مرخم برخام ملون مجزع قال
العلامة الفاسي اول من رخم ذلك الوليد بن عبد الملك بن مروان
فيما ذكره الازرقي وفيها ثلاث دعائم من ساج مصطفة في وسط
ما بين اليمين والشمال وكل دعامة منها قد سمرت عليها الواح من عود
من اسفله مقدار وقفة وداخل الكعبة وسقفها كله مكسو بكسوة على
هيئة الكسوة الخارجة في الصنعة والكتابة مخالفة لها في اللون فلون
الخارجة سوداء كلها والداخلة بياض في حمرة وفيه مصابيح كبيرة معلقة
بعضها من الذهب وبعضها من البلار والابيض الصافي المكتوب
بلون لازوردي وتاملنا هذه الاشياء وان كان امعان النظر فيه سوء
ادب لما راينا انه يغتفر في حق من اراد تحقيق الامور والله اعلم ثم نزلنا منه
مسرورين فرحين بنيل هذه البغية ولم تطل مدة فتحه بعد نزولنا لانهم
انما يفتحونه في هذا اليوم لتعليق الكسوة الجديدة وازالة العتيقة وليس
بدخول عام بل انما يدخل القيم وامير الحاج المصري واتباعهما المتعينين
في ذلك ولا ينصب سلم للدخول وانما يدخل من تكلف الصعود بمشقة

الوخفة

الوخفة اعضاء وعلى الباب احد خدام الامير يمنع الناس من الدخول
الا ان الناس يكاثرونه فان منع من جانب دخلوا من الجانب الاخر وربما
يتعامى عن البعض ويحصل لكثير من الناس في ذلك المكان سوء ادب
من ضرب وشتم بالفاظ ينزه المكان عنها فالاولى عدم الدخول الا لمن
تيسر له ذلك عفوا صفوا من غير ايلام ولا ملام كما من علينا بذلك دون
كلفة ولا مشقة ولا سوء ادب هنالك لله الحمد سبحانه وبعد نزولنا من
البيت جلسنا امامه نتامل الناس وننظر ما يحصل لهم من الايناس وهم
مجدون في الطواف واحوالهم في غاية الاختلاف فمن مزهو بوصاله
متبختر في طوافه يتمايل بحبيب اوصاله منشد بلسان حاله

لا تنكروا حال الطواف تبختري ... وتمايلي سكرا بغير شراب
قد كنت بالذكرى اهيم فكيف لا ... عند الوقوف بمربع الاحباب

ومن متعلق باستار الكعبة مردد قول من سال فيها ربه

استار بيتك امن المستجير وقد ... علقتها طامعا في العفو يا باري
وقد نزلت ببيت قد امرت بان ... تاتيه للامن في العقبى من النار
وانني جار بيت انت حافظه ... فارحم جواري كما اوصيت بالجار

ومن احزاه ركته من ذنوبه خجله فاخذ ينشد قول الشهاب بن ابي حجلة

سالتك كشف الضر في السر والجهر ... بحرمة هذا البيت يا مسبل الستر
لحرمته انت العليم بقدرها ... ونحن مع الاباء في عالم الذر

وتركنا الناس قائمين هنالك على اختلاف احوالهم واختلاط اقوالهم
ورجعنا الى منى ليكمل لنا بالاوماني فيها المنى فكان نزولنا عند محبنا
الرجل الخير الفاضل الحاج محمد الرسموكي فكان كثيرا ما يبر بنا ويوسع
لنا في الاكرام وينوع الارز واللحم انواعا وغالب اقامتنا ايام منى كان
في خيمته جزاه الله خيرا وفي عشية النهار ذهب بعض اصحابنا بسغلتنا
فسقاها لنا من ماء قرب مزدلفة وعلفها لنا صاحبنا ومحبنا الطالب
الالمعي الفاضل السيد سالم الصيد القروي وبالغ في تكثير الشعير لها
جزاه الله خيرا وفي الليل اوقدت الاركاب الاشارات واظهروا ما لا يمكن
تصوره في المغرب من الاشارات وكل ركب من الاركاب يعارض غيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تأخذه على ما بيده صاحبه غيره ولا سيما المصري والشامي فقد جاوز الحد في التسامي وكذلك ركب أمير مكة المشرفة وقابله ركب جدة بما أجته في العيون وشرفه وأبدوا في المصابيح من أنواع الصور التي لا يقدر عليها من تصور في المغرب ولا من صور وأخرجوا المدافع والمحارق وأظهروا من أنواع العجائب والغرائب ما لا يمكن جمعه من أقصى المغارب والمشارق فيا ما أطيب هاتيك الليالي التي نظمت هذه الأركاب في لبة هذا المنزل انتظام اللآلي ويا ما أجمل هذا الزمان الذي هو في لبة الدهر قلادة جمان وأقمنا يومنا والذي بعده سائلين من الله تعالى ما عنده وكل يوم نرمي الجمار الثلاث على سنتها نبتدي بالأولى التي تلي مسجد الخيف ثم الوسطى ثم ذات العقبة وفي كل واحدة نقف جهدنا نستعطف ونسأل ونستلطف وفي أثناء هذه الأيام كنت قلت أبياتا علق منها بالبال

قد عرفنا الخيرات في عرفات ... وضمنا من سائر المرجفات
وظفرنا بما أردنا وفزنا ... بعلي القصور والغرفات
وازدلفنا لربنا وجمعنا ... كل خير بجمع مزدلفات
ولدى المشعر الحرام شعرنا ... بقبول الأعمال والدعوات
وأرتنا المنى منى ولدى الخيف ... أمنا من سائر المخوفات
ورمينا الجمار نطفي جمار الذنب ... فاعجب للضد في الجمرات
وحلقنا فحلقت حولنا كم ... حلقات من أضرب الخيرات
ثم طفنا إفاضة حول بيت ... الله جل سبعا من الطوفات
وركعنا خلف المقام فأحسن ... الركوع هناك والسجدات
ورجعنا إلى منى لتمام الـ ... منيات هنا لكي الثبات
منزل الحج يجتمع الأركا ... ب طرا من سائر الساحات
قد زهاها وازدهى فليس له شبه ... وما إن لحسنه من موات
وتشابهت السماء مع الأر ... ض لديه في غاسق الظلمات
فالسماء بشهبها قد أضاءت ... والثرى بشموعها الزاهرات

وكانت طويلة جدا فجد السارق حسنها جدا ومن الغد استضافنا

الحاج

الحاج حمودة العرباني والحاج بوعزة بن حميدة المراكشي وأكرمونا بأنواع غريبة من الطعام جمعت ما لا جزاء له إلا الشكر من الأنعام والإنعام ولما زالت الشمس خرجنا لرمي الجمار على الهيئة التي أشرنا إليها من الابتداء بالأولى التي تلي مسجد الخيف ثم بالوسطى ثم ذات العقبة ومررنا في ذهابنا للرمي وإيابنا بالموضع المعد لذبح الهدايا فرأينا فيه من البقر والغنم والإبل مذبوحا ما أوسع الغني والفقير ونال منه الجليل والحقير حتى كان البعض من الفقرا يأخذ العشر من الغنم وأكثر وأما الجلد والسا قط فلا يلتقطها أحد قط بل رأيت كثيرا من الغنم غير مسلوخ حتى رحل الناس وبقيت لاستغناء الناس عنها ونيلهم فوق الحاجة منها وكان الفقراء يبيعون ما أخذوه بأبخس ثمن ومع ذلك فضل عنهم ما أعجز الوحوش والطير والهوام وعم الخواص والعوام ضيافة الله الملك الحق الذي لا يقدر أحد على كفاية خلقه سواه فقد اجتمع من آفاق الأرض أصناف من الخلق لا تكاد تحصى أغنياء وفقراء فأكل الكل من ضيافته ما لكهم وتزودوا ما قدروا وفضل من ذلك ما ملأ الطرقات والمرجو منه سبحانه بل المحقق من كرمه تعالى كما عم وفرح بالضيافة المحسوسة التي سوت بين الفقير والغني أيام الضيافة كذلك أو أعظم يعم عبيده بالضيافة المعنوية ويقابلهم بالمغفرة والعفو والقبول حتى يسوي بين المسيء والمحسن ويعطي كلا من عباده فوق ما يخطر بالبال ويجبر بالستر كل عظم بال بمنه وكرمه فما أسعدنا به تعالى من رب جواد محسن متفضل لا إله إلا هو ملك الملوك ورب الأرباب وطرقت سوقا يقصر القلم دون وصفها ولا يبلغ معشارها فضلا عن نصفها جمعت من أنواع البضائع ما ليس بضائع والناس يتزاحمون فيها على البيع والشراء ومعاطاة التجارة رجاء بركة ذلك المكان ويحصلون ما أمكن وما جاز حدا لا مكان وأكثر التجار يقولون إن من اشترى شيئا من منى وجعله في تجارته وجد بركته وظهرت له ثمرته وذلك غير مستبعد فإنه موسم شريف ومحل بركة يأتيه الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ومولانا سبحانه يعمنا وإياهم

فيه من امر الدين والدنيا والاخرة بغاية الانعام ومن السوق قصدنا
مسجد الخيف لنوقع الصلاة فيه ونتبرك به ونزور القبة التي في وسطه
التي يقال انها محل خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يسمى مسجد الخيف
ويقال له مسجد علي قيل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه او لمن بناه
وصرحوا بانه موضع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في حجة
الوداع وكنت اتردد الى هذا المسجد طول اقامتنا بمنى وقد ذكروا
ان بمنى ايات كثيرة منها رفع ما تقبل من الجمار ولولا ذلك لسد ما بين
الجبلين وقد روي عن الشيخ ابي النعمان التبريزي شيخ الحرم ومفتيه
انه شاهد حصى الجمار وهي ترفع ومنها اتساعها للحجاج مع كونها
ضيقة في الاعين ومنها كون الحداة لا تخطف اللحم بمنى ايام
التشريق مع اعتيادها الخطف ومنها ان الذباب لا يقع في الطعام
بها مع عدم انفكاكه عنه ومنها قلة البعوض ايام الحج وفي الحلول
بمنى قال الشهاب ابن ابي حجلة وقد ظفر بالمنى

شكرت الهي بعد حلقي في منى ... بيوم حمدنا في صبيحته السرا
ولو ان لي في كل منبت شعرة ... لسانا يبث الحمد كان مقصرا

وله

بلغت مناي في منى من الهنا ... ولم اخش من فرع الذنوب بها اصلا
ونلت مع التقصير والحلق عفوه ... كاني بالتقصير استوجب الفضلا

وقال الصلاح وقد ظفر عند رمي الجمار بغاية الصلاح

قد رميت الشيطان في يوم حجي ... بجمار في طاعة الرحمن
وعجبت ان لم يكن قد تلظى ... وهي سبعون جمرة في العيان

وكنت قلت في ذلك لما حللت هنالك

بلغنا المنى لما بلغنا الى منى ... وزال العنا عنا فلم نعن بالعنا
وحصبت الاثام عند محصب ... وبالخيف زال الخوف عن كل من عنا

ثم رجعت الى الخيام لا وقظ من قصد القيلولة بالنوم من النيام
فالفيتهم هبوا من النوم وخرجوا بادار الواجب عن اللوم فتغدينا
وادينا من الواجبات ما ادينا وبعثنا بغلتنا لتستقي من الظماء اذا
وردت الماء وبعث لنا عليها في تلك الليلة صاحبنا ومحبنا التاجر

الفاضل

الفاضل المحبي بكثرة ما يحب مكارم الاخلاق وسنن الافاضل ابو العباس
الحاج الشامي التازي فانه رعاه الله اكثرها في تلك الليلة من العلف
وزادها على المعتاد فيما سلف وبتنا في تلك الليلة في عيش رغد وبات
ليلة ساهرة الى الغد وبالغ اهل مصر واهل الشام في ايقاد المصابيح
واتخاد المصانع منها وصورا لاشجار والاجنبية والوحوش والطيور
واكثروا الرمي بالمدافع والبنادق والمحارق المرتفعة في الجو وفعل
مثل ذلك سلطان مكة وقابله امير جدة وابدوا في المعارضات
والمقابلات وهم يتجاوبون بتلك الالات ما فيه نزهة للابصار
وحيرة للابصار وتسلية للافكار ومجال للاتعاظ والادكار
والتبدل والانكار وبالجملة فليالي منى نزهة في اوجه الزمان ومواسم
فرح وسرور لاهل الايمان ومحال بركة وعافية وامان يتجلى فيها الحق
لوفده بصفة الجمال جزاء على رضاهم قبل ذلك بتجلي الجلال والكمال
فهناك يستصغر المرء ما قاسى في طريقه من الشدائد في جنب ما حصل له
من النعم والفوائد ومن الغد اصبح الناس متاهبين للارتحال حاملين
الاقتاب والارحال وبقينا هنالك حتى لم يبق في ذلك المنزل بعد
عمارته وال وفات وقت الزوال وارتحلنا متعجلين ممن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى اذ لم نجد من يعيننا على الاتمام
وطرقنا الجمار ورمينا ها على الكمال والتمام وسرنا نؤم البيت الحرام
دون تحصيب اذ لم نجد من سهم لغرضه مصيب والخوف مانع من
ذلك لكثرة اللصوص والحرامية هنالك فتركنا البغلة في الموضع الذي
اكترينا و توجهنا للبيت الحرام نغتنم بعض ما فاتنا في المدة التي ما
اتيناه فيها وودا يناه فان القلب ما زال يتشوق اليه من منى ويتشوق
له على قربه اذ هو المنى فالقلوب مجبولة على الميل اليه لا تكاد تصبر
ساعة عليه وهذا من خصايص هذا البيت المعظم الذي شرفه الله وعظم
فقد قال العلامة الفاسي رحمه الله في كتابه العقد الثمين وللكعبة
ايات بينات منها بقية بناء الموجود الان وهو لا يقتضي ان يبقى هذه
المدة وعدد ايات كثيرة نقلها الزين الحنبلي وغيره وعدد منها انه يحن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه كل احد ويعطف اليه الافئدة والقلوب دون غيره من البلاد
فهو للقلوب اعظم من جذب المغناطيس للحديد وفي كل وقت
لا يزال شوقه على بلاء الزمان جديد

محاسنه هيولى كل حسن   ومغناطيس افئدة الرجال

قيل وسبب الشوق اليه دعاء الخليل في واجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم الاية فكلما غاب الانسان عن محاسن البيت لحظة زاد اليه شوقا
وقصر عليه لحظه فهو لا يزال مشوقا اليه مع القرب منه والتعريج عليه

لا يرجع الطرف عنها حين يبصرها   حتى يعود اليها الطرف مشتاقا

بل يشتاق القلب اليه وصاحبه به طايف   رغبة فيما حواه من اللطايف

اطوف به والنفس بعد مشوقة   اليه وهل بعد الطواف تداني
والثم منه الركن اطلب بردها   بقلبي من شوق ومن هيمان
فوالله ما ازداد الا صبابة   ولا القلب الا كثرة الخفقان
فيا جنة الماوى ويا غاية المنى   ويا منيتي من دون كل اماني
ابت غليان الشوق الا تقربا   اليك فمالي في البعاد يدان
وما كان صبري عنك صد ملالة   ولي شاهد من مقلتي ولساني
دعوت اصطباري عنك من بعد والبكا   فلبى البكا والصبر عنك عصاني
وقد زعموا ان المحب اذا نأى   سيبلى هواه بعد طول زمان
ولو كان هذا الزعم حقا لكان ذا   دواء الهوى في الناس كل اوان
بلى انه يبلى التصبر والهوى   على حاله لم يبله الملوان
وهذا محب قاده الشوق والهوى   بغير زمام قايد وعنان
اتاك على بعد المزار ولو ونت   مطيته جاءت به القدمان

قال الزين الحنبلي ان قيل ما الحكمة في ميل الخلق الى الكعبة الشريفة
قيل انه لما خلق الله الارواح وتكاثرت عليها العلوم غشاها الماء
الكوني للراحة من تزايد تلك العلوم فكان اصل الكعبة طائفا على
الماء كالخشبة بحرمت مع ذوات الارواح فكانت الارواح معها لتلك
النسبة من القدس وانشد

محبة ما عرفت الدهر سلوتها   تجري مع الروح او تسري مع النفس

وما لها آخر لكن اولها   تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر ناجاني البشير بها   اهلا بمشبهها طهرا من الدنس
اشهى الى النفس من امن على وجل   ومن مجال الكرى في الاعين النعس

قال ثم استمرت على القدسية لانها من عالم الريحان فالارواح
تشتاقها لذلك وانشد

يا كعبة ملأتنا   شوقا يسوق العزايم
كم ذا القلوب اليها   مثل الطيور حوايم

وانشد ايضا

لله بيت علا في الارض منزلة   يكاد يحسده من اجلها الافق
قد اودعت فيه اسرار الهوى فلذا   تراه يلثم اركانا ويعتنق

قال فهي تكاد تفضل الحجر لانها بحرمت من الماء قبل الجنة والحجر من الجنة
وانما اعني عرصتها وهواءها واما احجارها فحادثة قال وسئل
بعضهم ما الحكمة في ان المشاهد للكعبة المعظمة اذا فارقها يزداد شوقا
وكذلك كل مواصل اذا فارق محبوبه ازداد شوقا فاجاب بانه لما
فارق صار يشاهد بالروح بعد ان كان يشاهد بالعين وشهادة
الارواح اقوى من مشاهدة الاجرام فيقوى حبه بقدر شهوده وهذا
كلام بديع في معناه دال على ان قايله قصده مولاه بالعناية وهناه
فدخلت على باب السلام وبادرت للطواف في سكينة ووقار كما اشترطه
علماؤنا الاعلام اذ عدوا من جملة خصايص البيت انه لا يدخله احد
الا متواضع عاري الاطراف مقبل على رغبة مولاه فيما صدر منه من
الاسراف اذ لا يحسن الاعراض في مثل هذا المقام والاشتغال بما
لا يعني من موجبات الانتقام

يا من يطوف ببيت الله في الجسد   والجسم في بلد والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا انت فاعله   مبرح في التقى للواحد الصمد
ان الطواف بلا قلب ولا بصر   على الحقيقة لا يشفي من الكمد

ولذلك كرهت الاقامة في الحرمين مع اشتغال البال بغيرهما والتشوق
للبلدان والاعراض عن خيرهما كما قاله الشيخ خليل في مناسكه وغيره من
الايمة لان اشتياق الانسان من الحرمين وهو في بلده يثاب عليه بخلاف
اقامته في الحرمين وقلبه متعلق ببلده ومشتاق اليه وقد ذكر الغزالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاحيا في فضل الاقامة بمكة وكراهتها عن وهيب بن الورد المكي قال
كنت ذات ليلة عند الكعبة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة
والاستار يقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطايفين
حولي من تفكههم في الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك
لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقيل

يطوفون بالبيت العتيق تقربا   اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر

فالواجب على الانسان في حالة الطواف القيام على حد الادب ولزوم
السكينة والوقار والاجتهاد بها في ذلك الوقت من كل حدب ويعلم انه في عداد
من تباهي به الملائكة ويتسبب فيما يعلي له عند الله منزلته في الجنة والرتبة
فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليباهي بالطائفين
الملائكة وكنا نكثر من الطواف مدة الاقامة رغبة في دار المقامة
وجريا على ما اختاره ائمتنا من ان كثرة الطواف للغرباء افضل من
الصلاة كما صرح به الرازي وغيره في تفسير قوله تعالى وطهر بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود قال في هذه الاية دلالة على
ان الطواف للغرباء افضل وان الصلاة للمقيمين افضل وانشد الزين
الحنبلي للشريف موسى الخطاب

ظفرت من الطواف ببيت رب   باوقات لها في القلب حظوه
فمن لي بالخلاص ولو بشوط   ومن لي بالقبول ولو بخطوه

وكنت اطوف عند نزول المطر رغبة في نيل الوطر وجمعا للبركات
في تلك الحركات فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم من طاف اسبوعا في
المطر غفر له ما سلف من ذنوبه وعند نزول المطر في حالة المطاف
كنت كثيرا ما اقرا القران رغبة لما فيه من خفي الالطاف لاجمع البركات
المنصوص عليها في كتاب الله تعالى الداني القطاف فقد قال العلامة
المحدث الرحلة ابو عبد الله ابن رشيد الفهري رحمه الله تعالى في رحلته يستحب
تلاوة القران في الطواف عند نزول المطر لما يرجى من اجتماع البركات
التي وردت في الايات الثلاث وهي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وقوله كتاب انزلناه مبارك وقوله وانزلنا من السماء ماء مباركا ماده

ومع ذلك استشعر الذلة والصغار ولا انظر في تلك الحضرة العظيمة
كبيرا لان الاكابر فيها كلهم صغار

ونحن الموالي في البلاد جميعها   وفي حي ليلى من اقل عبيدها

وكنا اذا اشتد الحر وحمي الوطيس وحر ملنا الى الاكثار من تقبيل الحجر الذي
قصر الله تعالى الحسن عليه وحجر فان لتقبيله فضايل اشتهرت للاواخر
والاوايل واعظمها انه يكفر خطايا من يلتمسه ويشهد له يوم القيمه
كما وردت الاحاديث مصرحة في ذلك في الامهات الحديثية كصحيح ابن حبان والترمذي
وغيرهما اقول وقد زوحمت عن لثم اسود

من الران يحجب فالبيت يحجب
فانك مني بالمحل الذي به   محل سواد العين وانت اقرب

وقالت الصلاح

الى سيد الاحجار في الحرم الذي   قضى الخالق الباري بتعظيم شانه
حثثنا مطايا الشوق والسوق في الفلا   فجاءت بنا انسان عين زمانه

وقال ايضا

تقبيل ذاك الحجر الاسود   يطفئ عني حر قلبي الصدي
في الكعبة الغراء خال من الند على صفحة خد ندي

وقال ايضا وقد فاضت عليه بحار المعاني فيضا فاستطرد بعض
علاماته واياته ونشر على الادباء بذلك راياته وصدر بذكر
الكعبة وجمالها وما حازت بتسويد الكسوة من كمالها

اذا لاحت لنا ذات الستور   فاهون بالشموس وبالبدور
لان جمالها في العين احلى   واعلق بالقلوب وبالصدور
سواد ستورها يحكي سناها   كليل زين بالشعرى العبور
وما للصب ان وافى حماها   سوى حسن التادب من ظهير
وتعفير الخدود على ثراها   واسبال الدموع على النحور
وادمان الخضوع بلا ملال   بقلب من خطاياه كسير
وتكرار التملي بالتجلي   لبرجع وهو ذو بصر حسير
الم تر خالها المسود اضحى   يفوق على الصباح المستطير
تقبله الطوائف طائفات   فيا شرف المباسم والثغور
تكون درة بيضاء لكن   تسود من ذنوب اولي القصور

فيا ويح القرامطة الذين استطالوا بالعتو وبالفجور
لقد نقلوه عدوانا وظلما … الى هجر وحدوا في المسير
اتوا امرا عظيما فاستحلوا … بذلك حرمة الامر الخطير
تغرب عندهم عشرين عاما … ثلث عامين من بعد الكسور
ولكن المطيع شراه منهم … بخمسين الف دينار نضير
وجاء لاخذه ابن حكيم … وكان بامره عين البصير
ومن خبث ومكر شبهوه … بآخر فعل بهتان وزور
وجاءوا والعبير يضوع منه … وقد لفوه في خرق الحرير
فردوه الى ان كان حقا … واوضح ذاك بالعلم الضروري
وقال لنا اما يرفيه جاءت … روينا ها باسناد شهير
علامته على الامواه يطفو … ولا يسخن من نار السعير
ويحكى ان اجمالا ثلاثا … تنحى عنده تحت المرور
وحين اعيد جاء على بعير … ضعيف طاب هذا من بعير
اقبله لعل فمي يلاقي … مكانا فاز بالهادي البشير
محمد الذي ساد البرايا … واخجل طلعة القمر المنير
تقدم انبياء الله طرا … وان يك جاء في الزمن الاخير
فكل في السيادة مد باعا … ولكن ضاق فتر عن مسير
وجاء لشرعه عمت وطمت … اياديها بتضعيف الاجور
فراح فقير امته يساوي … بفعل البر اصحاب الدثور
ونال المومنون علو مجد … واهل الكفر خصوا بالثبور

وذكر ابو عبيد البكري في كتابه المسالك والممالك ان الله عز وجل رمى القرمطي بعلة في جسده فطال عذابه حتى تقطعت اوصاله وارا ه الله عز وجل في نفسه عبرة ومن فضايل الحجر الاسود ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبله فاضت عيناه وقال ههنا تسكب العبرات يا عمر ليس معناه كما نفهم وانما معناه ان الحجر يمين الله في الارض وضع لمبايعة الخلق مع الله تعالى فمن بايعه مبايعة صحيحة كان شاهدا له يوم القيمة فهو كالشجرة في مبايعتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل من الحجر بالاجماع لانه افضل

عالم الحضرة القدسية فضلا عن الكونية فلما قبله النبي صلى الله عليه وسلم بذل العبودية وقال ههنا تسكب العبرات اي عبرات ذل العبودية حتى تخضع لمن دونها وضعت خدي لادنى من لطيفكم وضع احتقار وماشلي يحتقر

ومثله … لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

فلهذا فهمها عمر فقال عند تقبيله اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت محمدا يقبلك لما قبلتك

في الحجر الاسود كم اودعت … اسرار انس من علوم الغيوب
تزدحم الافواه في لثمه … كانما تلقط قوت القلوب

وفي معناه
للحجر الاسود كم لاثم … وساجد مرغ فيه الجباه
تزدحم الافواه في ورده … كانه ينبع ماء الحياة

وفي معناه
للحجر الاسود سر خفا … وقد بدا للعين منه شهود
عليه قد ضمت قلوب الورى … لانه اسود قلب الوجود

قال الزين الحنبلي والحكمة في تسويده دون غيره العهد الذي فيه والميثاق وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وكل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه فقلبه الذي كان ابيض وهو على العهد والميثاق الذي فطره الله عليه اسود بالشرك فناسب سواد الحجر ذلك فان قيل لم لا يبيضه توحيد اهل الايمان قيل انه لو بيضته حسنات المومنين لبقي على اصله ولم يتحمل عنا خطايانا ولم يكن له فضل علينا بالتحمل والامتنة ودفع المفاسد عنا اقوى من جلب المصالح اذ لا حاجة له بمتننا لانه لما كان اصبع لي منزها عن الجارحة نزل الحجر الاسود منزلة يمينه وصار استلامه كتقبيل يد الملك المنعم بالقرب منه وقد قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا الاية قلت واصل هذا الكلام الاخير للشيخ ابي المودة خليل في مناسكه واوما اليه جماعات كما سبق ايماء اليه وقيل ان السواد صار كالحجاب فالسواد يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ وبقاء سواده فيه اشارة الى العلم بان الخطايا اذا كان لها هذا التاثير في مثل هذا الحجر خصوصا وهو ليس من احجار هذه الدنيا فتاثيرها في القلوب اعظم ويشهد لذلك قوله

تعالى كلا بل ران على قلوبهم الاية واحاديث في بعضها مذكورة في الشفا ذكر
اوردها السيوطي وغيره والله اعلم واذا تمنعت من الحجر الاسود
بالتقبيل ملت الى الركن والمقام في اوضح سبيل لاغتنم بعض اجور
ذلك اذا وقفت هنالك فقد خرج ايمة الحديث رضي الله عنهم عن
مجاهد مرفوعا ياتي الركن والمقام يوم القيمة كل منهما مثل ابي قبيس يشهد ان
لمن وافاهما بالموافاة الشهاب ابن ابي حجلة

يا سائلي عن مقامي بالمقام عسى | حلوت كاس مدام عند مغتبق
لله برق به امسيت ارمقه | لم يبق في ولا فيه سوى الرمق

واميل الى الحجر فيحجر على محاسنه مني القلب والجفن واشرع املا من
الصلاة فيه الاحكام والحجر ولم لا افعل ذلك وغفران الذنوب
مضمون بالصلاة هنالك فقد خرج ايمة الحديث رضي الله عنهم
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي هريرة يا ابا هريرة ان على باب الحجر ملكا يقول لمن دخل فصلى ركعتين
مغفورا لك فامض فاستانف العمل

طوبى في طوافي الله لي منه لذة | اذا نشرت بشرت عسري باليسر
وكم حسنات فاض في الحجر درها | وسال بها الميزاب حتى امتلا حجري

وكم مرة ملات حجري بماء الميزاب حول الحجر وتلقيته بالفم والاكف والحجر
وربما حداني حادي الشوق وزمزم الى التضلع من شرب ماء زمزم فانه
الماء الشريف الغني بمزاياه الشهيرة عن التعريف وقد ذكروا للبئر زمزم
فضايل عديده وما ثر مديده مروية عن النبي عليه الصلاة والسلام مجربة
بين الاسلام فمن ذلك ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم خير ماء على وجه الارض
ماء زمزم اخرجه ابن حبان والطبراني وغيرهما ومنها ما ورد عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتحف الرجل
بتحفة سقاه من ماء زمزم ومنها ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ماء
زمزم لما شرب له وانشد الزين الحنبلي لبعض الادباء

وليل ببطحاء الحمى قد غنمته | وطائر انسي بالهنا قد ترنما
وطاف بكاسات الاماني ودنها | فطيب عيشي في المقام وزمزما

وانشد

وانشد غنمنا عند بيت الله عيشا | وقمنا في مقام هنا امين
ودار بماء زمزم لي نديم | وطاف لنا بكاس من معين

وانشد لزمزم نفع في المزاج وقوة | يزيد على ماء الشباب لذي فتك
وزمزم فاقت كل ماء بطيبها | ولو ان ماء النيل يجري على المسك

وروى بعضهم انها تقوم مقام الطعام والشفاء ولذلك قال
بعض من صدق له بها الاستشفاء

شفيت يا زمزم داء السقيم | وانت اصفى ما تعاطى النديم
وكم رضيع لك اشواقه | اليك بعد الشيب مثل الفطيم

وقال بعض من اطراها واكثر ان ماءها يفضل ماء الكوثر
ولذا قال من سوى بينهما في المقال

يا زمزم الطيبة المخبر | يا من علت قدرا على المشتري
رضيع اخلافك لا يشتهي | فطامه الا لدى الكوثر

وقد ذكروا لزمزم اسماء تنيف على خمس وعشرين نبه عليها الزين الحنبلي
واوما الى بعضها التقي الفاسي وغيره وكل من شرب منه اشتاق له ولم يستغن عنه
بالله قولوا لنيل مصر | بانني عنه في غناء
بزمزم العذب عند بيت | محقق السر بالوفاء

وعدد الزين الحنبلي وغيره لبئر زمزم ايات بينات غنية عن اقامة
الحجج واثبات البينات منها ان ماءها يقوم مقام القوت ولذلك
عدوه طعاما وعليه بنى جماعة من علماء المذاهب فمنعوا الوضوء به
والاستنجا وغير ذلك مما يودي لاستعماله في القذرات كما صرح به
في امهات الفروع ومنها انه لما شرب له كما وردت بذلك الاحاديث
الصحيحة فمن شربه ناويا به مطلبا من المطالب فانه ينال على كل حال ذلك
الامر الذي هو له طالب ومنها ان الله خصه بالملوحة ليكون الباعث
عليه الملح الايماني ولو جعله عذبا لغلب الطبع البشري ولهذا يرد على ابي
العلا قوله لك الحمد امواه البلاد باسرها عذاب وخصت بالملوحة زمزم
ومنها ان ماءها يعظم في الموسم ويكثر جدا كما هو مشاهد بالعيان
ومنها ان المياه العذبة ترفع قبل يوم القيمة غير زمزم الشهاب ابن ابي حجلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لزمزم بئر غدا ماؤه ... ببرده يطفئ حر الأوام
تزدحم الناس على شربه ... والمنهل العذب كثير الزحام

وقال غيره وقد فاض عليه من زمزم خيره

حمدت إلهي إذ بلغت مرادي ... بأم القرى مستمسكا بعماد
وقد رويت من ماء زمزم غلتي ... فلست بمحتاج لماء ثماد

وربما اشتد حر القيلولة فعمت الشمس جوانب البيت وطاوله وحمي الوطيس في المطاف فصار المطاف فأميل إلى أساطين السقايف المحيطة بالبيت المشرف وآخذ في تأمل ذلك الجمال الذي عظمه مولاه وشرف لأحصل ما أعد الله للناظر إلى الكعبة من جزيل الثواب على النظر إلى بديع ذلك المنظر فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر إلى الكعبة عبادة وفي رواية أنه كعبادة العباد وأنه أفضل من الصوم والصلاة والجهاد وورد أيضا أن الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غير مكة من البلاد وروي أنه يعدل عبادة سنة وروي أن من نظر إلى الكعبة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تفتح أبواب السماء وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة

فغضوا واجتلوا من كعبة الله منظرا ... فما لفوات منه في الدهر تعويض
وقد لبست سود اللباس تواضعا ... وكل لياليها بأنوارها بيض

لم لا أحصل هذا الأجر الجزيل ولم يقدر على أن يمنع منه مانع ولا يزيل عنه مزيل بل ورد فيه أكثر من ذلك ينبغي أن لا تتركه وراء قفاك فقد ورد عن عطاء بن رباح رضي الله عنه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول النظر إلى الكعبة محض الإيمان وعنه أيضا النظر إلى البيت عبادة والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد في سبيل الله تعالى وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه مرفوعا من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه ولله در القائل

يا كعبة الله إن لي ... آمالة فيك بينات
وحيث ما كنت يا مناي ... فلي إلى وجهك التفات

لم

لم لا أميل إلى ذلك الوجه الحسن وقد طالما فارق عيني شوقا إليه الوسن ولم لا أتمتع بالنظر إليه وجميع الخطايا تعوض بجزيل العطايا عند الورود عليه محل الأمن والأمان ونزهة أهل الإسلام والإيمان

رجوعا إلى المولى فهذا زمانه ... وطرحا على الأبواب هذا مكانه
وطف حول بيت الله للعفو راجيا ... وتب واسأل الغفران هذا أوانه
فمن جاء هذا البيت يرجو قبوله ... ومن خاف مكروها ففيه أمانه
أما أنه بيت الكريم ومن أتى ... فناء كريم لم يفته حنانه

نعم هو بيت الكريم الذي اختص بني آدم بالتكريم ونصبه لهم رفعا لمقدارهم إذا جزموا بالتوجه إليه وتركوا خفض عيشهم في دارهم وفضله على جميع البقاع عدا البقعة التي ضمت أعضاء الرسول عليه السلام فهي بالإجماع أشرف من كل قاع وقد ذكر الإمام ابن جماعة لتفضيل البيت على مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وجوها كثيرة تنيف على اثني عشر وأرجحها وجوب قصده للحج والعمرة دون المدينة النبوية وأيدوا ذلك بما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عاد إلى مكة استقبل الكعبة وقال إنك لخير أرض الله وأحب بلاد الله إلي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت فقد صححه جماعة من أئمة الحديث وأقول إنه لا يعين الأفضلية على المدينة لما روي من فضلها وشرفها أيضا بسكناه عليه الصلاة والسلام لا يقال إن ظاهر الحديث العموم فيشمل المدينة وغيرها لأنا نقول ورود الأحاديث في فضل المدينة أيضا صريح في أفضليتها وعدم التصريح باستثنائها في هذا الحديث يمكن أن يكون النبي عليه السلام يجتنبه تواضعا منه وتعليما للأمة بوجوه الأدب لأن أفضلية المدينة إنما هو بسكناه عليه السلام فيها وبسط الإشكال والجواب عنه لا يخفى عمن له أدنى مسكة بالعلم مع الاطلاع على بعض ما شرف الله به نبيه وليس هذا محل بسطه وأنشد الزين الحنبلي عقب ما خاطب به الرسول البيت قول الشاعر

هذي الديار التي قلب المحب به ... شوق إليها وتذكار وأشجان
وأنة وحنين كلما ذكرت ... ولوعة وشجى منه وأحزان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصرحوا بان من وجوه افضلية الكعبة كونها في الفلك في المتوسط من الدنيا
والوسط كل شي احسنه وانشدوا

لو لم يكن وسط الاشياء احسنها … ما اختارت الشمس في افلاكها الوسطا

واقول انهم اذا ارادوا بالتوسط انه نقطة الدنيا وانها مستوية
في جميع جوانبه ففيه نظر عند خاف عن العارف بامور التعديل كما هو مبسوط
مقرر في محله وذكروا لمكة اسماء عديدة يكل دونها الحصر فيا ما احلا النظر
في ذلك البيت الشريف ويا ما احلى جمال تلك الكسوة السوداء الحايزة
بسوادها غاية التشريف ويا ما احسن الحالة التي يجددون فيها له
الكسوه ويا ما اسعد من حصل له فيها بمصطفاه انشوه

يا حسن بيت الله وهو مجرد … ولنا الهيبة نوره اطراق
فكسوه اسود والقلوب تود لو … ضمت عليه سوادها الاحداق

ويا ما احسن الطوايف … التي تكون عليها طوايف

كعبتنا قد اصبحت … بنورها مخلقه
تهب من اركانها … رياح عشق عبقه
فصيرت قلوبنا … بالوجد كالمطوقه
وغادرت ارواحنا … بعرشها معلقه
مليكة بجوهر الذ … كر غدت ممنطقه
والطايفون حولها … جنود تلك الحلقه

ويا ما اكثر امنه للخايف … اذا كان بنواحيه خير طايف

حمانا من مخوف الدهر بيت … له بالذكر اركان وسقف
محوط بالسرور وبالتهاني … عليه البشر والاقبال وقف
نزلنا في فناء منه رحب … به للامال ليس يخاف خلف
فارشفنا من الرضوان ماء … يزيد على المدا طيبا ويصفو
والبسنا من الاكرام ثوبا … له بالامن والاسعاف سجف
يصد عدونا الشيطان عنا … ويتحفنا ملائكة تحف

ويا ما امنع حما بيت لا يعلوه الحمام وانما يطير في جوانبه خلفه وامام
ويا ما اذهب الورود من سقاية العباس لكل باس ويا ما اشد
فوز الوافدين على البيت الحرام بغاية المرام ويا ما اشوقني الى هذه
الاماكن وانا بينها متردد وفيها كامن ويا ما انشدني للاشعار
اذا حدا اليها حاد له بالادب اشعار فاقول لها اذا لاحت محاسن

الكعبة

الكعبة التي جلبت قلوب البشر واطمان الفواد بالاقبال عليها واستبشر

يا سايقا عنق النياق وزمزما … البشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر في منازل مكة … وتقول ان بها المنى والمغنما
تبرد بماء سقاية العباس ما … كابدته طول الطريق من الظما
وانهض فهرول بين مكة والصفا … وادخل الى الحجر الشريف مسلما
ومقام ابرهيم زره مبادرا … والحجر اسمعيل صلى معظما
وانظر عروس البيت يجلي حسنها … للناظرين فلذ بها مستغنما
فهي التي ظهرت فضايلها فلا … تخفي وهل يخفي سنا قمر السما
ومن العجايب انها محروسة … والصيد فيها لا يزال محرما
والطير لا يعلو على اركانها … الا ليشفى ان غدا متسلما
تختال في حلل السواد وبابها … بالنور دام مبرقعا وملثما
هي كعبة المولى الكريم وكل من … وافى اليها حقه ان يكرما
ما منهم الا ذليل خاضع … باك على زلاته متندما
يا رب قد وقفت ببابك عصبة … يرجون منك تفضلا وتكرما
ذا طالب فضلا وذا متفضل … مما جناه من الذنوب وقدما
فاقبلهم وانلهم منك الرضى … وتجاوز اللهم عمن اجرما

لم لا تغفر الذنوب بهذا الحرم وهو منهل الجود والكرم ضمن الله تعالى
كل من حله قاصده وبلغه مقاصده فقد خرج ايمة الحديث عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البيت دعامة الاسلام
ومن خرج يوم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله عز وجل
ان قبضه ان يدخل الجنة وان رده ان يرده باجر وغنيمة وقد سبق في
المقدمة الاولى من هذا المعنى ما اقنى واغنى هذا غالب ما كان نصنعه
غالب مدة الاقامه في هذا البيت الذي اسسه الله تعالى على التقوى
واقامه وبعد رجوعنا من منى اقمنا يومين وخرجنا للعمرة واحرمنا بها
من التنعيم لتعذر الجعرانة من كثرة الخوف وقلة الرفيق واتيناها
ليلا لكثرة ما كان من الحر ومع ذلك بانت الطريق من مكة الى التنعيم كانها
سوق واحدة ولما وصلنا الى موضع الاحرام اغتسلنا وصلينا ركعتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ذلك المسجد الذي يعبر عنه الحجاج بالعمرة وهو التنعيم وتوجهنا الى
مكة رافعين الاصوات بالتلبية حتى وصلنا الى المسجد الحرام فطفنا
وسعينا وحلقنا وتمت عمرتنا ولله الحمد سبحانه لا رب غيره بعد نحو
النصف من الليل وبقينا طول مدة اقامتنا ونحن نكثر الطواف والنظر
الى الكعبة المنورة ونتمتع بالنظر الى جمالها الاسنى وبهجتها الحسنى
ونتضلع بالشرب من ماء زمزم بل كنا لا نشرب غيره اصلا رغبة في حصول
بعض فوائده ونلازم على جميع ما اشرنا اليه من انواع العبادات من
الصلاة وغيرها بل كنا نحافظ على ايقاع الفرايض كلها بل وغالب
النوافل ايضا في البيت ولله الحمد لا رب غيره ولقينا هنالك
صاحبنا الفقيه العلامة المشارك الحافظ الدراك ابا عبد الله محمد بن
عبد الله الفيلالي وولده الانجب ابا عبد الله السيد محمد جاء بنية الحج
والعمرة من المدينة المنورة فهش لملاقاتنا وبش واكرمنا اكراما
زايدا وكان يتفقدنا ويتعهدنا بالطعام وغيره مع كونه لا اهل له
بمكة جزاه الله خيرا وكنا نجول معه في مسايل متنوعة من الفنون العلمية
نحوا وفقها وبيانا وحديثا وغير ذلك والفيت معه جماعة من
طلبة الهند فاخذ يثني لهم علينا ويبالغ في الثناء بالسعة في العلوم
لانصافه واراد به نفعنا وان كنا لسنا اهلا لما قال جزاه الله خيرا وسالني
ان اقريهم طرفا من تفسير البيضاوي فتعللت له باني لست بتلك
المثابة وباني لا كتب لي ولا حواشي استعين بها على ذلك وانه
لا يصلح ان نتقدم عليه لشهرته هنالك ومعرفة الناس به فابى ان
يقبل ذلك وما زاد الا اقراه وما قصده الا انتفاعنا فقط فما عففناه
بذلك في تلك الايام التي انقضت كالاحلام وكان يحضر هو وولده
وناس كثيرون وذلك كان لنا سببا في نيل مقتضياتنا الدنيوية دون
كلفة فبلغه الله ما اراد وان لم اكن قبل فهمت ذلك المراد وطالع جملة وافرة
من كتابنا شرح نظم الفصيح فاعجب به اعجابا كثيرا واستغرب فوايده
وكتب لنا عليه نحوا من خمس اوراق بالغ فيها بالثناء عليه وعلى مولفه
بكلام حسن وراق غير ان ما كتب الى ضاع لي مع غيره من الاوراق

وكثيرا

وكثيرا ما عز علي ولقيت ايضا بمكة رجلا مسنا اعمى سماه لنا
اصحابه بالشيخ محمد الاسكندراني ورد علينا مرارا واختبرناه فاذا هو
رجل شاب فشبت خصلتاه وعمي قلبه لما عميت مقلتاه طال امله
واشتد حرصه ونقص كماله وكمل نقصه اذا تكلم ملا الدنيا دعوى
واطال بلا طايل ولا جدوى يفخر بالذهاب للملوك للارفاد ولا
يصرف الهمة لمن افاد ولا لمن استفاد يكثر النظم في الرجز دون غيره
من البحور ويستحضر جملة وافرة من السير والحديث على ما بها
من القصور ومع ذلك تجده كثير الجدال والعناد شديد الغلظة
والغلط على العباد يزعم انه وانه وما علم ان امثاله جديرون
ان يثنوا انه بعد انه ومولانا سبحانه يجبر كسرنا وكسره ويطلق من
ها تيك الدعاوي العريضة الكاذبة اسره ولقيت من علمائها
الشيخ محمد بن محمد قاضي زاده الانصاري الشهير بالقاضي عيد ورد
علينا اولا ودعانا الى داره فاسعفناه رغبة في ادخال السرور عليه
واغتناما للدعوة لانه رجل طعن في السن جدا ينا هز المائة مع تعلقه
باسباب العلم وتمسكه باذيال الحلم وخضنا معه في مسايل علمية
متنوعة الى عربية وحديث وادب وغير ذلك وقد شاهدنا من احواله
سمة الصلاح لما راينا من اكثاره للذكر واعلانه بالحمد والشكر وذكر
لنا انه من ذرية ابي ايوب الانصاري خالد بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه لقب القاضي عيد لانه ولد يوم عيد الفطر واطلعنا
على مولفات له بديعة في فقه الحنفية منها جواهر المتحلى على منية المصلي
تاليف سديد الدين الكاشغري وهو تاليف جامع لجميع ما يتعلق بالصلاة
على مذهب النعمان مستوعب لفروعها واصولها وقد تتبعه القاضي عيد
بالشرح وجمع فيه مجلدين كبيرين ثم اختصره في مجلد كبير سماه حلية المتحلي
ومنها تلخيص الحقايق في شرح كنز الدقايق ومنها حسن السلوك
على تحفة الملوك ومنها الاحرا في احكام الخلع والابرا ومنها تاليف
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومنها آخر في المعراج ومنها آخر في فضايل
شعبان ومنها الفيض الصمداني في شرح الكيداني وهو تاليف في احكام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلاة خاصة على مذهب النعمان ومنها نحو العشرة مولفات في المناسك
الحنفية من مائة كراسة الى عشرة كراريس وطلب منا ان نكتب
له على بعضها تقصدا للتبرك لحسن نيته واخلاص طويته فساعفناه
بذلك وان لم نكن اهلا لسلوك تلك المسالك جبرا لخاطره واستدامة
لمودته ودعائه واحضر لنا ولديه الشيخ حنيف الدين والشيخ
زين العابدين وكلاهما له معرفة وحسن خلق والاول هو النايب
عن والده في التدريس بالحرم الشريف ورأينا الشيخ ابا العباس
احمد بن حجر مدرس فقه الشافعي من الحرم وهو رجل لا باس به له معرفة
بالحديث كاسلافه رحمهم الله ورأينا الرجل المسن الصالح الشيخ
جعفر الفايض بكرم اخلاقه على التجار وهو جعفر ذهبت اليه الى
داره بناحية باب العمرة احد ابواب الحرم الشريف فالفيته في سن عالية
وله اخلاق كريمة واسعة وحسن ملاقاه فاكثر من الترحيب بنا
واظهر من التواضع ما يرفعه الله به وخاطبني مخاطبات لطيفة حسنة
وله مكاشفات ومعرفة تامة ووجهه ظاهر البشر والطلاقة وحسن
خطاباته كمل اخلاقه وسالناه الدعاء لنا ولاحبابنا ومعارفنا
شرقا وغربا فبالغ في الدعاء لجميعهم تقبل الله منه ورأينا الشيخ ابا
محمد عبد القادر بن يحيى الحنفي اليمني احد خطباء الحرم وايمته وهو رجل
له اخلاق حسنة وسمت حسن مع حسن خطابته ولطافتها وفصاحة
لسانه ورقة صوته وتؤدته وكان يبدي خطبا محبرة جامعة لاولى
بها مع اتقان الحفظ ومراعاة المعنى واللفظ ورأينا غير هولاء
ممن لم نعرف اسماءهم ولم نشرب ماءهم وفي اثناء هذه الايام
ورد علينا سوال قال فيه السايل ما يقول مولانا الامام العلم الهمام
شيخ مشايخ الاسلام وحامل شرعة النبي عليه الصلاة والسلام استاذ
علماء المغرب وشيخ ايمة المشرق ومحلي بفرائد فوائده في جميع الافاق
كل مفرق صاحب العلم الذي طبق الكلا والمفاصل والفتاوى التي
حكمها بين الحق والباطل فاصل والتآليف التي وصفها بالاجادة
من باب تحصيل الحاصل مولانا شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الطيب

المغربي

المغربي الرحلة الواصل ابقى الله بركته واسعد سكونه وحركته
في مسئلة الشرب من الميزاب فانه من الذهب فما تقتضيه قواعدكم التي
مال اليها رايكم السديد وذهب فقد اشكل علينا ذلك ولم ندر
ما نسلكه فيه من المسالك فحققوا النافية القول وبينوه واوضحوه وعينوه
من كان يسال ربه امنيته فالله اسئل ان يديم لك البقا
والسلام عايد على سيادة مولانا ورحمة الله وبركاته وكنت
اجبته جوابا يناسب سواله في بلوغة الاسجاع ويشفي بلاغته
ما تحدثه ادواء الجهالة من الاوجاع ولكن سرق الجواب في الرحله
وبقي السوال في بطاقة محفوظة في الجيب لانه كان عندنا من انفس
نحله وحاصل ما تضمنه الجواب ان الميزاب يجاذبه امران الجواز
بالنسبة لتعظيم البيت وتجميله اذ ذلك هو المراد منه ولم يقصد الانتفاع ع
به في شيء من الاشياء والحرمة بالنسبة لكونه ذهبا واستعماله حرام
على ذكور هذه الامة كما هو مقرر في امهات الفروع ثم ملنا الى جواز
مناولة الماء منه لما راينا من استسهال ذلك وخفته اما اولا فانه
ليس آنية معدة للاستعمال وليس له وجه ينتفع الانسان به منه
وانما هو بمثابة الخشبة التي تجعل على السقوف ينحدر منها ماء المطر
لئلا يضر بالسقوف واما ثانيا فانه قصد منه تعظيم البيت وتجميله
لا الانتفاع به والارتفاق في شيء من الاشياء واما ثالثا فان الماء لا يتناول
منه للفم وانما يصب على ايدي الناس وفي ثيابهم ويجمعونه في ايديهم
ويشربونه بعد ذلك وبالجملة فالامر فيه خفيف ثم رايت بعد ذلك
مثل ما قلناه للزين الحنبلي غير انه ذكر الخلاف كانه مقرر لانه قال
واختلفوا في الشرب من الميزاب فحمدت الله تعالى على ذلك وشكرته وورد
سوال اخر يتضمن استشكال اقتداء المالكي بالحنفي الذي يصلي داخل
الحجر في المغرب لانا ولمن يصليها في الحرم واختلف في ذلك راي المالكية
الذين هنالك فجلست طائفة بلا صلاة وصلت طائفة بنية النفل
وشفعتها بعد سلام الامام وصلت طائفة اخرى مع امام الحنفية مقتصرة
على تلك الصلاة واطال في تقرير الاشكال وكنت اجبته بصحة تلك

الصلاة وانه لا ينبغي التاخير عنها الى غيرها ولا اعادتها اولا الاقتداء
بالمخالف في الفروع جائز اتفاقا بل قال المازرى انه جائز اجماعا وهو
الذى تقتضيه الفروع والاصول لانه يرى جواز الصلاة في الحجر مطلقا
واطلت في تقرير الجواب مؤيدا بنصوص المذهب لولا انه سرق وذهب
ثم بعد ذلك وقفت على استشكال ذلك بين علماء مكة من قديم حتى وقع
في النازلة خبط كبير والف فيها ابو سالم رضى الله عنه رسالة سماها رفع
الحجر عن الاقتداء بامام الحجر وقد اوضح فيها القول وابدى من
النصوص ما يشهد له بالطول والطول وحصل فيها اربعة اقوال
اشهرها الجواز مطلقا كما هو المشهور المنقول على ما في مختصر ابن الحاجب
وخليل وغيرهما وحكى عليه المازرى الاجماع كما اشرنا اليه وقال ان
الاقوال الثلاثة الاخر كلها تقتضى الجواز في هذه النازلة ايضا
وصرح بان الصلاة صحيحة على الاقوال الاربعة فليراجعه من رام
الوقوف عليه ولما راينا ذلك حمدنا الله اذ وفقنا لما وفق ابا سالم اليه
ووقعت امور ونوازل غيره لا نستحضرها مستوفاة وقد ظفرت
في هذه الديار المعظمة المشرفة والاماكن التى عظم الله قدرها وشرفه
بالرسالة التى حبرها الشيخ البكرى فاسحرت لبى وحيرت فكرى وهو
الشيخ محمد بن الشيخ زين العابدين احد علماء الاسلام وكبراء افاضل
المهتدين الهادين والشيخ زين العابدين هو احد اشياخ الامام ابى سالم
المتحلى بعرض مصون وعرض من اثوابه سالم وهذه الرسالة ذكر فيها
منازل الحاج الحجازية ومناهله وسقى من بحار الاداب الفايضة غلله
بعدما كانت ناهله وابدى فيها من الفصاحة والبلاغة ما لا يستطيع بليغ
وصوله ولا بلاغة ووشح معاطف نثرها البليغ بمطارف اشعار
دالة على الاشعار التام والتبليغ وحقق ما في كل مرحلة من الساعات
والادراج والدقايق ودقق ما يتعلق باحوال كل مرحلة من الحقايق
وقد اثنى عليها الامام ابو سالم بما هي جديرة به من الثناء ووصف سجاعها
ونظامها بما يوجب الالتفات اليها والاعتناء ولما رايته اثبت في رحلته
منها ما جعله في اذنها شنفا وصرح بان كلامه لا يعد بالنسبة لكلام الشيخ

البكرى

البكرى صنفا وفرق ما اثبته على المراحل ولم يات به على نسق واحد وهو راحل
رايت ان اثبت منها ذلك القدر واختلف على اخلاقها لا رتضاع ما
فيها من خالص الدر واقل هذه الرحلة من حلى بدايعها بفرايد الدرر ولم
امل الى افتراقها على مراحل البناد كما فعل ابو سالم بل جئت بها على نسق
من ثوب التفريق سالم لانى رايت ذلك انفى لرونقها البديع واعذب
في الاذواق من تفريق نثرها المزرى بحرير الحريرى وابداع البديع
فان الافتراق غير راق وتخلط الكلام غير خال من ملام واذا
كان ابو سالم لم يعد كلامه منه صنفا وجعله في اذن رحلته شنفا
وابدى ما هو جدير به من الاوصاف ولم ينتج انفا فانى لكلامى ان
يمزج بذلك الدر النفيس وهو ابعد منه وانفى وقد اقتصرت من
تلك الرسالة على ما اثبته ابو سالم واعرضت عن باقيها لانه من مجال
النظر غير سالم قال الشيخ محمد البكرى فاول المنازل البركة المباركه
التى توحدت في مشارق انوارها ومشارع شوارع اقطارها عن المشاركه
وقصرت عن اوصاف محاسنها ذووا اللسن وجمعت بين الماء والخضرة
وقدوم الوجه الحسن فهى مخضرة الاكناف بديعة الاوصاف قد
صدحت اطيارها وتفتحت بالنسايم ازهارها وبها الخيام منصوبة
ومرفوعة والخيرات لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وقوف اشايرها على
الاقدام يستدل بضوئها في الليل من له على القدوم اقدام كانها في جنح
الليل نجم الثريا اذا اقترنت بالنثره اوالاكليل اذا قارن الزهره وبها
سوق يساق اليه بدايع البضايع التى يحتاج اليها المسافر في اكثر الوقايع
ما قصد نحوه قاصد الا وعاد منه موصولا بالصلة والعايد وكان هذا
النعيم المقيم مسامرنا ومسايرنا في الذهاب والاياب الى ان رجعنا الى
بركة الحاج ثانيا ولاقينا الاحباب قال الشاعر
في بركة الحج ترى نخلاتها لكن عجب ... زبرجدا يحكى وما ثماره الا ذهب
فيها نسيم رايق بلطفه يشفى الوصب ... والطير فوق مايها يشدو بانواع الطرب
افيا لها من بركة تبلغ القلب الارب ... عوذتها من طارق وغاسق اذا وقب
وبعد ما كملت الركايب واجتمع بعد التفريق نجابة النجايب وانقضى مقام

المقيل ونودي في ذلك المكان الرحب بالرحيل وحمل المحمل الشريف وفارق
المربع والظل الوريف وسار الركب سير السيل وتسابقت العيس لجهة
الخير كأنها الخيل حتى وصل الى قرب البويب المعروف بالتصغير وفي
الحقيقة هو باب الدرب ومفتاح السير فاجتمع شمل الركاب في ذلك المكان
ورجع المودع في خير كان فاستراح الناس والبهايم واستيقظ بسهر
الليل كل نايم ثم اطعمت الجمال بعلاديق وقطع الحجاج من تلك المحطة العلايق
ومدة السير الى تلك المرحلة ثلاث ساعات مكملة ثم نادى منادي الرحيل
فسار الركب الى ان اصبح مقاربا للبئر الطويل وهو المكان المعروف
بالمصانع ومطلب راحة الناس في الاقامة لولا الموانع وبه تقطير الجمال
وضبطها في سير الركوب واحتياج الماشي من تعبه الى الراحة والركوب
فيا له من يوم تقطر فيه الدموع ويطول فيه الوقوف والوقوع وتشرب
فيه الفقرا كاسات الردى لشدة ما يحصل لها من جور الجنود واعتداء
الاعتدا فلا من فقير الا ويحتاج الى غني يسعفه والى عادل من ظالم منه
ينصفه قال الشاعر

قد اتينا الى محل المصانع   فاصنع الخير فيه ان كنت صانع
وانفع الناس في كثير جميل   عل تلقى خيرا كثيرا ونافع

واعلم ان عدة درج المسير الى هذه المنزلة ست ساعات على التحرير ثم قام
دليل الركب للمسير وامر الناس من تقطيع ازمة الجمال بالتقطير فسرنا
طول ليلنا الى الاسفار واسترحنا بالوصول الى عجرود من مشقة الاسفار
فوصلنا الى بندر عجرود وماؤه ملح اجاج غير مورود فاتانا اهل بندر
السويس وعطفوا علينا انعطاف الاغصان في الميل والميس واهدوا
الينا الاحطاب للمشاعل والاغنام للماكل وعدة درج هذه المرحلة
المبهجة سبعة وثمانون درجة ثم سرنا الى النواظر راس الوادي المنصرف
وهو واد بكثرة الرمال والكثبان قد عرف ليس به ماء ولا مرعى وانما
عيون الناس لمضيق رحابه ترعى قال الشاعر

نزل الركب بوادي المنصرف   وعلى العياه كم مال صرف
نحمد الله الذي جئنا له   وجميع الهم عنا منصرف

ثم

ثم سرنا الى وادي العقاب وهو واد فسيح الرحاب تهيم به قلوب
الاحباب ويتذكر به عهد زينب والرباب لا سيما اجتماع الاصحاب
في مواطن البعد والاغتراب قال الشاعر

شاقنا وادي العقاب المرتقي   في اسمه وهو فسيح في الربا
فوصلناه وقد قلنا عسى   بعده نأتي الى وادي قبا

ومسافات السير اليه عشر ساعات على التمام وبعد ما قمنا به الى وسط
النهار تهيأنا للقيام ثم نادى المنادي بالرحيل فسرنا الى راس وادي
تيه بني اسرائيل وهو واد واسع الفضا يعتبر فيه باحوال من مضى ليس
فيه ماء ترده الانام ولا ظل سوى ظلل بني اسرائيل من الغمام قال الشاعر

لا تسكنن بوادي التيه منفردا   بلا دليل ترى وقع الردى فيه
فاسمعت كلاما من اخي ثقة   في الناس الا وقال احذر من التيه

ومدة السير اليه عشر ساعات حررها اهل الميقات ثم سرنا الى قلعة
نخل المحمية وتعجبنا من كثرة الفواكه الشامية من سفرجل ورمان وعنب
على اختلاف الالوان والخيرات الكثيرة وما يحتاج اليه الحج من الذخيرة
والفساقي المملوءة بالماء البارد المعدة للغادي والوارد قال الشاعر

الى نخل الحصينة سر حميدا   ترى فيها المنى والخير باقي
ولا تشك الظماء لفقد ماء   فساقيها مقيم بالفساقي

ومدة المسير اليه ست ساعات محررة وخمس من الدرج مقدرة ثم سرنا
من النخل الى وادي القريض المشهور وهو واد ينبت به الشوك عوضا
عن الزهور فكم آذى بشوكه اقدام وعطل من له على المشي اقدام ويسمى
الفيحاء لاتساع ارضه وزيادة فضائه في طوله وعرضه قال الشاعر

في وادي الفيحاء كم سائر   من غير نعل ثابت الكعب
قد صار كالاعجام من شوكه   يرقص من قرص على الكعب

وسيرها اثنا عشر ساعة كاملة محررة في الميقات متواصلة ثم سار الركب
الى بئر العلائي في التجريد وهي محطة بئرها معطلة وليس بها قصر مشيد
وبقربها خضرة مخضرة واشجار اثل منتشرة وبجانبها فسقيتان ليس
بهما منفعة فما ورد عليهما حيوان ظمآن الا وقام عنه ريهما بالاربعة قال الشاعر

الى بئر العلائى قد اتينا   وفزنا بالنجاح والهناء
شكرنا لله وقد دعانا   الى شئ يوصل للعلاء

ومدة السير اليه اثنا عشر ساعة بالتحرير وبعدها الجد الى سطح العقبة في المسير وهو سطح واسع الاكناف تتسع الجوانب والاطراف لا يوصل اليه الا بالاستطاعة لان مدة المسير اثنا عشر ساعة ثم سرنا الى العقبة وما ادراك ما العقبة فكم من حدرات ومضيق وجبال في شكل الحمرة والبياض وهي عقلة في الطريق وصعود وانهباط وعلو وانحطاط قال الشاعر

عقبات تسلك الناس بها   بقلوب لم تزل مرتعبة
قد قطعناها بوقت هين   لم نر فيها امورا متعبة
نحمد الله الذى خلصنا   واراحنا من عذاب العقبة

فقطعنا تلك الحدرة الكبرى ثم سرنا الى واد بشاطئ البحر واحطنا به خبرا وبجانبه البحر مغاير ماوها عذب فرات وابار تستقي منها الناس بسائر الجهات ورأينا نخلا زاهيه وقلعة حصينة عاليه فاقمنا بتلك المنزلة ثلاثة ايام ونحن في زيادة انعام وذبح انعام وقد وردت الفواكه من غزة واعمالها فنصبت للبيع وانخفضت الاسعار ورفعت البوائق على احمالها وتعلقتها بوضع البضايع والدابع الى الاياب ومدة المسير تسع ساعات في الحساب ثم سرنا الى مرحلة يقال لها ظهر الحمار وهي محطة عالية كثيرة الاوعار يصعد اليها من عقبتين واليمنى اوسع من اليسرى في المسلكين قال الشاعر

صعدوا على ظهر الحمار لعلهم   ان يبلغوا بصعودهم كل الامل
تعب الحمار من الطريق وطولها   ومديدها واحتثه من بعد الرمل
حتى الجمال به تلت يا اهل ترى   يحمل به عذر الحمار ام الجمل

ومدة السير اليها ثمانية من الساعات محررة عند اهل الميقات ثم سرنا الى ما بين الحرفين وهو مكان كان الجبال قد قسمت به شطرين يحترز منه ان يعذبه بالحجاج في ايام المسيل الى البحر الملح الاجاج قال ملغزا فيه

وخمسة احرف في اللفظ تقرا   فان صحفتها صحت بحرفين

وان

وان استطت خمساها فيبقى   ثلاثة احرف من اصل العين

ومنها الى الشرفة وهي بطول السير متصفة تتعب فيها الجمال ولو رحلت بالارحال لما فيها من الوهاد والطلوعات الشداد وخلف جبالها قبيلة بني عطيه المعروفين بالسرقة والاذية قال الشاعر

اذا ما جئت للشرفة   ترى العربان مختلفة
واما العيس فاجعلها   بحسن الحفظ متصفة
فان منعت بحارسها   والا فهي منصرفة

ومدة السير خمسة عشر ساعة من غير ريب وبعدها المغار المعروف بمغار شعيب وهو غار يتبرك به الناس وترى فيه الحظ والايناس وبه الماء العذب والنخيل وشجر المقل والاثل والظل الظليل قال الشاعر

قد وصلنا الى مغار شعيب   فراينا المياه كالانهار
فاستقينا من مائه واشتفينا   وظفرنا بغاية الاوطار
وذكرنا بغاره غار ثور   من حوى للصديق والمختار
خير من انزل الاله اليه   ثاني اثنين اذ هما في الغار

ومدة السير ثمانية عشر ساعة محررة عند اهل الصناعة ثم منها الى عيون القصب اذا نظر اليها العاجز اذهبت عنه الوصب الخضر منها نضرة والاشجار بها منتظمة ومنتثرة قال الشاعر

قد وصلنا لعيون القصب   واستراح القلب بعد النصب
وعيون الماء فيها قد جرت   كسيول الغيث بين القضب
فجلسنا في صفاء حولها   وظفرنا عندها بالارب
وتشوقنا لشاد مطرب   يتغنى بعيون القصب

ورأينا مجاورا لتلك العيون نسوة من العرب يوصفن بحسن العيون ويتعاجبن بضفائر الشعور فيمنعن من عقل الحبا الشعور كانهن الاقمار وكانما نبتت في وجناتهن الازهار فكان قطع المفاوز والاوعار كالمنتزه هات في الرياض والازهار قال الشاعر في بدوية اسمها ساكنة

بروحي اخذي ظبية بدوية   لها وجنة فيها الازاهر نابتة
اذا رمت منها ان تكلمني غدت   تكلمني الحاظها وهي ساكنة

ومدة السير اليها اربعة عشر ساعة وثلاثون من الدرج يتعب في سيرها

من ركب ومن درج ثم منها الى بندر المويلح المشهور ورأينا بساحله المراكب
من سويس والطور فيا له من بندر فاق البنادر يأتي اليه الوارد
والصادر وبه جملة من الكروم التي تذهب برؤيتها الهموم وبخازن
القلعة تودع الودايع والى سوقها تساق نفايس البضايع من ثمار
تجلبها العرب وزلابية عجينها كالجين فاذا قليت اشبهت الذهب
وبهذا البندر رجل من ارباب الاحوال حاز رتبتي الجلال والجمال صالح
مجذوب تميل اليه محبة القلوب وله اسرار ظاهره ومكاشفات باهره
يعتقده الناس ويحصل لهم به الايناس لا يعرف الدرهم ولا الدينار
ولا يقبل الا القوت عند الاضطرار لباسه من جبة صوف وراسه في
غالب الاوقات مكشوف وان نطق تكلم على الخواطر وان صمت نطقت
عليه السنة الناس بالثنا العاطر ويكسوه المرات ذوات العدد
فيقبلها ويعطيها لمن وجد لان من رآها عليه يطلبها فيدفعها اليه
وهذا شان الكرام الذين قطعوا علايق الدنيا على الدوام فاقمنا
بهذا البندر ثلاثة ايام وبعدها طوينا المضارب والخيام ومدة
السير ثلاثة عشر ساعة وخمس من الدرج في علم الصناعة ثم سرنا من
المويلح الى دار ام السلطان التي هي لعرب البادية اوطان ونزلنا
بوادي سلمى وكنافه وحصل من بدلا من بعد المخافه وخلف جبلها الغربي
البحر الاصيل وبجانبه القسطل البري منتظم كالنخيل وحفايرها ماؤها
عذب بارد يشرب منه الغادي والوارد قال الشاعر

ان وادي سلمى بهي بهيج حيث فيه قفر الولي المسمى
صاحب السر والمعارف مرزو ق الكفا في طاب روحا وجسما
فاذا جئت قبره فتادب وتوسل بجاهه ثم سل ما

فاقمنا بتلك المرحلة للاقامة المعتاده وحصل لنا ببركة الشيخ مرزوق
في الرزق الزياده ومدة السير كاف تمام وعددها معروف من غير ابهام
ثم سرنا الى بندر الازلم ولا يرغب فيه من بحقيقته يعلم فماؤه ملح اجاج ما به
انسان الا احتاج الى العلاج فاقمنا به من غير اقبال ورحلنا منه بعد
الزوال ومدة السير اليها ستة عشر ساعة محررة وخمس من الدرج معتبره

ثم

ثم سرنا الى مرحلة تسمى اصطبل عنتر وقد اختفى بها العربان للاذى
وتستر والمسير اليها بين جبال صاعده وحدرات واوعار متقاربة
ومتباعده وبها آبار عذبه يود كل ظمآن شربه قال الشاعر

ان جئت للاصطبل لا تغفل به عند النزول واحذر من العرب الذى
بجباله ابدا تصول واعلم فديتك انه صعب ولكني اقول
قد سمي الاصطبل من عرب به شبه الخيول

ومدة السير اليها ثلاثة عشر ساعة في العدد صحيحة الضبط والسند
ثم سرنا منه الى وادي الاراك وهو واد ليس له في ازدياد محاسنه اشتراك
وبعده دخلنا بين جبال واوعار ومضيق واحجار وحدرات طوال
وصعودات وتلال حتى نزلنا ببندر الوجه المبارك وصار حصنه
متعارا بالمتدارك فرأينا به الآبار الخاليه وحفاير الماء العذب بقرب غير
خاليه فاقمنا به الى قبل العصر وقد زال عن الناس الحصر قال الشاعر

قد دخلنا بندر الوجه الذي فيه قوت كل عام يختزن
وشربنا من مياه عذبت شربها يجلو عن القلب الحزن
نحمد الله الذي اسعفنا ورأينا ذلك الوجه الحسن

ومدة المسير اليها سبعة عشر ساعة وثلثا ساعة بالاجماع حررها اهل
العلم والاطلاع ثم سرنا من الوجه الى عفريش النعام ثم الى حدرات واكام
واماكن يرى منها البحر الاجاج وشدة تلاطمه بالامواج ثم الى حدرات كبيرة
المقدار كثيرة الصخور والاوعار ونزلنا في محطة يقال لها بركة اكره
وهي ارض بها حفاير ماء تكره ماؤها مر المذاق من تقييد بشربه حصل
له الاطلاق فهي مرحلة لا ترتاح بها النفوس ولا يضحك بها العبوس

يا من اتى اكره في سيره ابشر بنيل القصد والمنه
لا تكره المكروه في اكره فبالمكاره حفت الجنه

ومدة السير اليها تسع ساعات بتمامها وثلث ساعة ثابتة في احكامها
ثم سرنا منها الى مرحلة يقال لها الخنك ولها من بين القرى اسم مشترك بين
فضاء واسع المجال ومراعي اعشاب للجمال الا انها خالية من الماء للوراد
والاقامة بها انما هي على طريقة السير المعتاد ومدة المسير اليها اربعة عشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ساعة من الزمان حررها اهل الاتقان ثم سرنا منها الى العقبة السوداء
المشهوره وقطعنا مفاوزها ونزلنا بالحوراء النضره وهي مرحلة
رملها عزيز ومحاطبها كثير وبها شجر الاراك الاخضر والماء من حفائر
رملها يتفجر قال الشاعر

جئنا الى الحوراء وهي محطة … فيها الاراك نزاهة للرائي
ناديت خلا قف بها متاملا … وانظر لرمل معزر بالماء
واغنم زمانا مقبلا بسعوده … فيه اجتماع الشمل بالحوراء

ومدة المسير اليها في جمل الاعداد حررها اهل الارشاد ثم سرنا منها الى
مغارة نبط وهي صدع بان جهينة في الشيل والحط وبطرقها مضايق
وعدرات وجبال راسيات شامخات وشجر اثل كالنخيل وحفائر ماء
عذب يشفي العليل قال الشاعر

وفي اكره والتي بعدها … مرارة ماء تزيد الغشاوه
فجئنا الى نبط نشكو الظما … فانعشنا ماؤها والطلاوه
ولما صبرنا على عيرها … فاعقبنا صبرنا بالحلاوه

ومدة المسير اليها عدد كاف وهي عشرون ساعة من غير اختلاف ثم سرنا
منها الى طاطير الراعي وهي مكان تحمد فيه المساعي وهي جبال سود فوق
الجبال وتسمى ايضا باو باطح كما يقال ثم الى واد يسمى وادي النار وهو
واد بين جبال ووعر وغبار ثم نزلنا بالخضراء وقيل الخضيرة بالتصغير
وهي من اعمال بندر ينبوع في المسير قال الشاعر

انظر الى الخضراء واغنم بسطها … تلقى رباها نزهة للرائي
فلرب حشاش شكى من همه … قد زال عنه الهم بالخضراء

ومدة الوصول اليها في المسير نحو المائتين درجة بالتحرير ثم رحلنا
منها واستقبلنا دارين البقر ورأينا اول الوعرات قد ظهر وهي سبع
وعرات كبيره اصعبها الاولى والاخيره بين كل وعرة فضاء وبعد
عقلة في الطريق ويليها شعب جبل هايل ومضيق ثم انخنا الركاب ببندر
ينبوع وهو اول بلاد الحجاز في الذهاب واخرها في الرجوع به حدايق
ونخيل وعيون بين زروع تسيح وتسيل ولها سور منيع وجامع مفرد

وسيع

وسيع وبيوت فسيحة الركاب فآل امرها الى الخراب وبه الاسواق للحجاج
ياخذون منه الذخيرة عند الاحتياج وبه افران وحيشان كبار وغشش تسقي
فيها القهوة من ايدي الجوار قال الشاعر

حبذا بندر ينبوع وما … في رباه من رياض وعيون
وسقاة من ملاح نهّد … يصرعن الصب من نبل العيون
فارتحل عنهن واذهب وانتصح … فاذا خالفت اذهبت العيون

وجميع تلك الاسواق خارجة عن المساكن ويعم نفعها للظاعن والساكن
فنصبنا بهذا البندر الخيام واقمنا به ثلاثة ايام ومدة المسير اليه
سبعة عشر ساعة في العد ومحررة في ميقاتها صحيحة السند ثم سرنا من
ينبع الى دهناء في فضاء ورمال واكام وجبال حتى وصلنا الى الابرقين
وهي كناية عن جبلين مفترقين احدهما رمل صاعد والاخر من وعر
وجلامد وبينهما تدق الطبول الحربية لنصرة خير البريه فسمعها من
كان اهلا للسماع ويحجب اهل الزيغ والابتداع ثم دخلنا الى قرية بدر
وحنين التي حماها الله من كل شين وبها جسر طويل وعيون تجري
بين حدايق ونخيل وبها مسجد العريش وقيل مسجد الغمام وموضع حوض
المصطفى عليه الصلاة والسلام ومحل النصرة لجيوش الاسلام على اهل
الانصاب والازلام وهي الغزوة العظيمة المقدار التي بها شاهت
وجوه الكفار فيا لها من غزوة قاتلت فيها الملائك وضاقت بها على
اعداء الدين المسالك واخزى الله اهل الشرك والغوايه واستشهد من
المسلمين من سبقت له العنايه وجرح فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
للجهاد وقتل ابو جهل رئيس العناد فبلغت الشهداء من السعادة اوفى
نصيب وقلبت اعداء الله في القليب ووجدوا ما وعدهم ربهم من
العذاب الاليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال الشاعر

يا اهل بدر لقد طابت مآثركم … وقد علا قدركم في ارفع الدرج
فمن تمم بغفران اوزار حسن ثنا … على الملا نشره من اطيب الارج
يكفيكم في علاكم قول هادكم … هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

فيا لها من ليلة بتنا بها وقد اشرق بدرها وسما قدرها اذهبت عن العيون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجموع لاشتغالها برؤية القناديل والشموع فاما الشموع فقد ملأت
الارجاء بالنور ومحت بضوئها ظلم الديجور وقد دقت طبول
الافراح وزالت عن القلوب الاتراح واحضر السكر المذاب واذيب
في الماء للوراد وملئ به البواطي والحلل وسقي به جميع الطوايف واهل
العمل فشرب كل منهم اوفى نصيب فكانت ليلة من صفائها اقصر من
جلسة الخطيب وقضينا الاوطار من مشاهدها المبتهجة ومدة السير
اليها ثمان ساعات واثنا عشرة درجة ثم سرنا من بدر الى قاع البزوة
وتسمى طرف النجان ثم الى صالح وجبل القهود ومكان يسمى وادان ثم
نزلنا بسبيل محسن المشهور وتنزهنا في خضرة اعشابه وسوحه المعطور
قال

قد شكا لي بعض المحبين يوما ظما الماء قلت ذا غير ممكن
كيف تشكو الظما وتجزع منه وبهذا السبيل احسن محسن

ومدة السير اليها ثمانية عشر من الساعات وعشرون درجة محررة
بالميقات ثم سرنا منها الى بستان القاضي ونسينا بقرب الديار تعب
السير الماضي ثم نزلنا برابغ محل الميقات وتجردنا من لبس المخيط بصدق
النيات واحرمنا بالعمرة والحج عملا بقوله الحج العج والثج واعلنا
بالتلبية لعلام الغيوب وسالنا الله تعالى غفران الذنوب فرأينا خماير
ماء تنبع ومزارع بطيخ بتنوع ومسجدا قديم الاثر ويسمى ذا الجحفة
كما ورد في الخبر وهو محل احرام المصطفى زاده الله رفعة الشمم قال

تجردت لما ان وصلت لرابغ ولبيت للمولى كما حصل الندا
وقلت الهي عندك الفوز بالغنى واني فقير قد اتيت مجردا

ومدة السير اليه ستة عشر تمام وعشرون من الدرج ثابتة الاحكام
ثم سرنا الى الجريبات ونزلنا بظارف قديد الذي لا يحل في حرمه للمحرم
المصيد وارجاؤه واسعة المجال كثيرة الاوعر والرمال الا انها تبشر
بقرب البلاد وهي مواطن الامجاد قال الشاعر

قد نزلنا بظارف لقديد ودخلنا حماك نرجو الحماية
فتفضل على عبيد وفود منك يرجوا دفع العنا بالعناية

ومدة السير اليه سبعة عشر من الساعات محررة في الميقات ثم سرنا الى عقبة

السويق

السويق وهي عقبة عالية الرمال في الطريق ثم منها الى خليص الشهيرة
وبها فسقية من الماء كبيرة ويحترز فيها من اللصوص اصحاب النفوس
الخسيسة ثم الى مدرج عثمان ثم الى قرية عسفان وبها البير التي تفل
فيها سيد البشر وهي بير من شرب من مائها زال عنه الضرر قال

ان عسفانا تسامت رفعة وعلت قدرا على كل القرى
وبها بير النبي المصطفى خير من صلى وصام وقرا
فاذا جئت لها كن محتسبا فعسى تحسب من اهل القرا

ومدة السير اليها زاي في العدة معلومة في المدد ثم سرنا منها الى
جبل اغمار النعمان التي تجتمع فيه الفقراء بقصد الاحسان نزلنا
بالوادي وهو نهاية بير البوادي وهو واد خصيب يرى فيه طالب
النزاهة اوفر نصيب اغصانه زاهية وقطوفه دانية واطياره
ناطقة وجداوله دافقة ومزارعه تنبت من كل زوج بهيج ويفوح
من ازهارها كل عرف اريج وهي زائدة الابتهاج وعلى كل حديقة
ساج فلو راه مصري من الناس نسي الروضة والمقياس وبها
عشش تسكنها عرب البوادي وبارضه ينبت الشجر الكادي قال

يا حبذا واد فسيح الفضا اريجه قد عطر النادي
كم فيه من فاغية قد زكت وفيه زهر الفل والكادي
وكم ثمار وزروع به والماء فيه ينعش الصادي
قلت لخلي حين شاهدته ولاح لي نور السنا بادي
هل دار ليلى قد تدانت لنا فقال لي انك بالوادي

ووصولنا خمسة عشر ساعة في المسير وخمس من الدرج بالتحرير ثم سرنا
الى سبيل الجوخي المعروف ورأينا جنان مكة دانية القطوف ثم مررنا
بمساجد ميمونة بالعمرة وقد اقترن اسماء سموها كوكب الثريا بالزهرة
فلاحت لنا اعلام الديار ومشاهد المشاعر والاثار ووصلنا ثنية
كدا وبعده المعلى التي بها مساجد اهل الهدى وكنا عند خروجنا من عدم
الوصول خائفين حتى تلقتنا هواتف البشائر بقوله لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين ودخلنا من باب السلام وتعاهدنا البيت والمقام

وطفنا طواف القدوم وذهبت عنا الهموم وجئنا الى محل الصفا
وسعينا في طلب الوفا ولما تم سعينا بالطواف وحفتنا بعناية الله
الالطاف اقمنا بمكة بالاحرام الى رابع ذي الحجة الحرام هذا ابرع هذه
الرسالة واما في الرجعة فقد رجع بحر الفكر عما كان اجراه اولا من البلاغة
واساله ولما قرب الرحيل وآن الخروج عن ذلك الربع الذي ليس
بمشتهر على طول الزمان فضلا عن دخوله في عداد المجهول اخذت
في التردد الى زيارة المشاهد المشهورة هنالك والاجتهاد في
تحصيل ما تيسر من ذلك فزرنا مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتخذت
دار مولده عليه السلام مسجدا ومزارا عظيما تجتمع اليه الوفود من
كل جانب ايام المولد النبوي غير ان اختلاف العلماء في محل مولده عليه السلام
مما يخدش في تعيين هذا الموضع الا ان المشهور فقد علم من كتاب السيد
السمهودي رحمه الله ما وقع من الاختلاف في مولده عليه السلام هل
هو بمكة او بالابواء وعلى انه بمكة فقيل بالشعب وقيل بالمحصب وقيل
غير ذلك من الاقوال المستطيلة قال الامام ابو سالم ولا ادري
من اين اخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص اللهم الا ان يثبت ان
تلك دار والده او جده صلى الله عليه وسلم فيترجح القول بانه في مكة بقضية
عادية وهي ان ولادة الانسان في الغالب في منزل والده وان اريد
بالشعب شعب ابي طالب الذي انحاز اليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية
الصحيفة فلا يبعد ذلك لان هذه الدار قريبة من الشعب من اسفله
والعجب انهم عينوا محلا من الدار مقدار مضجع وقالوا انه موضع
ولادته صلى الله عليه وسلم قال ويبعد عندي كل البعد تعيين ذلك من
طريق صحيح او ضعيف لما تقدم من الخلاف في كونه بمكة او غيرها وعلى
القول بانه فيها ففي اي شعابها وعلى القول بتعيين هذا الشعب ففي اي
الدور وعلى القول بتعيين الدار فيبعد كل البعد تعيين الموضع من
الدار بعد مرور الازمان والاعصار وانقطاع الاثار والولادة
وقعت في زمن الجاهلية وليس هناك من يعتني بحفظ الامكنة ولا سيما
مع عدم تعلق غرض منهم بذلك وبعد مجيء الاسلام فقد علم من حال الصحابة

وتابعيهم

وتابعيهم ضعف اعتنائهم والتقييد بالاماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي
لصرف اعتنائهم رضي الله عنهم لما هو اهم من حفظ الشريعة والذب عنها
بالسنان واللسان وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الاثار الواقعة
في الاسلام من مساجده عليه السلام ومواضع غزواته ومدفن كثير من
اصحابه مع وقوع ذلك في المشاهد الحافلة فما بالك بما وقع في الجاهلية
لا سيما ما لا يكاد يحضره احد الا من وقع له كمولد علي رضي الله عنه ومولد عمر
ومولد فاطمة رضي الله عن جميعهم فهذه اماكن مشهورة عند اهل مكة
يقولون هذا مولد فلان هذا مولد فلان وذلك في البعد ابعد من
تعيين مولده عليه السلام لوقوع كثير من الايات ليلة مولده عليه السلام
فقد يتنبه بعض الناس لذلك بسبب ما ظهر من الايات وان كانوا
اهل جاهلية واما مولد غيره ممن ولد في ذلك العصر تكاد العادة ان
تقطع بعدم معرفته الا ان يرد خبر من صاحب الواقعة بنفسه او واحد
من اهل بيته وحاصل الامر ان هذه اماكن اشتهرت بين الناس
فتزار بحسن النية رعاية لتعظيم قدر من اضيفت اليه مستحضرا الزائر في
قلبه عظمة من نسبت اليه الامكنة وعظمة تلك النسبة ولا يشغل قلبه
بصحة النسبة وضعفها لوجودها في الخارج ولو عدمت في نفس الامر
فرعاية تعظيم الموجودة على الالسنة له اثار كبيرة في الجلب والدفع
نسال الله تعالى ان يجعلنا ممن يعظم حرماته وشعايره تعظيما يوافق
اوامره هذا كلام ابي سالم وان كان لا بد من التامل غير سالم والآخر
هو المتعين لانه امر بين وما استبعده غير بعيد لشهرة ذلك النور
السعيد والله اعلم وزرنا مولد السيدة فاطمة رضي الله عنها في دار خديجة
رضي الله عنها التي سكن فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع خديجة وولد بها
الاولاد معها قال ابو سالم والنفس ميل الى صحة هذا المكان اكثر من
غيره وزرنا مولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودار ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وغالب هذه الاماكن اتخذت مساجد ومزارات وبقرب دار ابي
بكر حجر في جدار فيه كاثر المرفق يقال ان مرفق النبي صلى الله عليه وسلم غاصت
فيه لما استند اليه ينتظر بعض اصحابه والناس يتمسحون به ويتبركون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد فعلنا ذلك بحسن النية والله سبحانه ينفعنا بذلك ويقال لذلك
الموضع زقاق المرفق وتوجهنا باب المعلا لنحصل بركة زيارتهم فقد
اثنى عليهم النبي عليه السلام ووقف امامهم وقال فيهم يا اهل باب
المعلا انتم الاعلا فزرنا روضة ام المومنين خديجة رضي الله عنها وجماعة
من المشاهير في تلك المشاهد كعبد الله بن عمر والفضيل بن عياض واحمد
ابن الاهدل وعز الدين بن جماعة والسيد عبد الله اليافعي وعثمان بن
طلحة وسفين بن عيينة وعبد الله بن الزبير ومقبرة الطبريين ومقبرة
العسقلانيين وغيرهم لازال تقبل الله بمنه وفضله ولما قرب الانتقال
من مكة الى طيبة ليكون المسك ختام تلك الغيبة هبت علينا نسمات
الاشواق اليها فبقينا نستلذ قول من قضى نهمته من مكة وارشد
السائق لطيبة بالورود عليها

من يهدي الرحمن خير هداية ... يحلل بمكة كي تباح المقصد
واذا قضى من حجة الفرض انثنى ... يشفي برؤية طيبة داء الصدا

وربما رايت القوم اخذوا في الاستعجال فامنت بقول ابي جعفر
الرعيني الاوجال وهو من التشريع احد انواع البديع

يا راحلا يبغي زيارة طيبة ... نلت المنى بزيارة الاخيار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا ... زال العنا وظفرت بالاوطار

وربما هبت على نسمات طيبة فاترنم بقول الشيخ غانم المقدسي لونه مل الغيبه

اذا هب لي من نحو طيبة ريح ... ترى الدمع من جفني هناك يسيح
ويصبح عندي والغرام محرك ... يكاد بسري في الغرام يبوح
وتزداد اشواقي الى ساكني الحما ... ويمسي فؤاد الصب وهو جريح
بذكر رسول الله طاب حديثنا ... ومن طيبة كل الوجود يفوح
هنيئا لكم زوار قبر محمد ... هنيئا لكم رحب المزار فسيح
لكم عنده بشرى نعيم وجنة ... لكم منه ريحان لديه وروح
الا ايها الركب الذي يمم الحما ... ومن دونهم صب هناك طريح
الا فقفوا الى عيركم واحبسوا السرى ... لعلي ابكي ساعة وانوح
والثم اخفاف المطي فانها ... سينفحها من ارض طيبة شيح

اهل

اهل لك يا ركب الحجازي عودة ... علي فاغدو معكم واروح
واصبح نشوانا يميل بي الهوى ... اذا اصبحت تلك القباب تلوح

ولما اشتدت الاشواق ونفقت بذكر طيبة الاسواق اخذت في
التاهب للتوجه اليها والورود عليها وطفت طواف الوداع
ودخلت في حزب كل متوجه الى الله وداع وركعت خلف مقام ابرهيم
واخذت اطوف على تلك الاماكن المشرفة واهيم وكيف لا اهيم وجد
وانا الم وفراق الكعبة المشرفة قد نزل بنا والم وكاد ان يذهب
بالنفس لولا ما تداوت به من التعلل بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر خروجنا من مكة المشرفة الى المدينة المنورة وقصدنا لزيارة الرسول الذي كرمه مولاه على جميع الخلايق وعظمه

زادهما الله تشريفا وتعظيما وابقى قدرهما على ممر الازمان عظيما
خرجنا من مكة المشرفة غير معرضين عن ارجائها قاصدين زيارة
الرسول عليه السلام اذ هي للنفوس غاية رجائها منشدين قول
الشهاب ابن ابي حجلة لما ادركته في مثل هذا اليوم خجلة وابية خجله

اقول وقد فارقت مكة قاصدا ... جناب النبي الهاشمي المعظم
فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم

وقوله وقد خلف البيت حوله

لئن زال بالتعليم في مكة الشقا ... تحول الصفا العيش الذي لي بكدر
وان نظمت شملي بها ليلة اللقا ... فان دموعي بعدها اليوم تنثر

وقوله ولم انس اذ فارقت مكة قاصدا ... بوادي الغزال الظبي والظبي راتع
فكنت كذي رجلين رجل بري بها ... المقام واخرى للحبيب تسارع

وقوله الصلاح لما فيه من الصلاح

رحلت عن البيت العتيق المحرم ... الى خير قبر في الانام معظم
فكنت كمن قد قال قبلي حقيقة ... ابو الطيب الكوفي رب التكلم
فراق ومن فارقت غير مذمم ... وام ومن يممت خير ميمم

وكان خروجنا من مكة المشرفة عشية الثلاثا الرابع والعشرين من الحجة
وهو التاسع عشر من دخولنا وخرجنا من باب الشبيكة وهي الثنية السفلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Vollers 0746

Bl. 1r:

Hih Rilat as-Saiyid Ab Abdallh aš-šahr bi--aiyib

Universitätsbibliothek Leipzig

URL: https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00002509
URN: urn:nbn:de:bsz:15-0004-6521

Die Universitätsbibliothek Leipzig (UBL) bietet in dieser Webanwendung den Zugang zu digitalisierten Dokumenten. Die Webanwendung und alle darin enthaltenen Daten sind geschützte Datenbanken im Sinne von §§ 87a ff. UrhG. Soweit nicht anders vermerkt, stehen alle enthaltenen Digitalisate unter der Creative Commons Namensnennung 4.0 International Lizenz (CC BY 4.0) zur Verfügung. Bedingung für jede Nachnutzung von Digitalisaten ist somit, dass der Urheber genannt wird. Als Quelle ist stets die Universitätsbibliothek Leipzig zu nennen. Soweit nicht anders vermerkt, stehen alle enthaltenen bibliographischen Metadaten unter der Creative Commons Zero 1.0 (CC0 1.0) zur Verfügung. Mit der Verwendung dieses Dokuments erkennen Sie diese Nutzungsbedingungen an.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي باسفل مكة ومنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم واغرب ابن رشيد في رحلته
فقال ذكر بعض ايمتنا ان الخروج الى عرفات من الثنية السفلى ايضا
وابدع بنقل ذلك عن ابي محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي الظاهري
وقال حدثنا بذلك احمد بن محمد العذري عن كل من لقي بمكة من اهل
المعرفة بمواضعها من اهل العلم بالاحاديث في ذلك وضعفه ابن رشيد
وهو مما لم يذكره احد ممن راينا كما اوضحه ابو سالم وغيره فالله اعلم
بحقيقة ذلك وبتنا قرب باب الشبيكة امام سبيل الجوخي واصبحنا
هنالك حتى صلينا العصر وانكسرت سورة الحر وارتحلنا
راجعين في الحافزه في نعمة وافره غير انا اكثرنا الاقامة في الرجوع
الى بدر وزاد امير الركب المصري على ما قدر لذلك من القدر فمن
الوادي نزل عسفان واقام في خليص وقديد لم تكن تلك عادة من
قبله من الركبان واعتذر بانه كان ينتظر ابلا تاتيه من جدة فلذلك
قصر في السير وماجده ومن بعد اخذ الناس مما تركوه في ينبع من الزاد
ووصل العلف هنالك ثمنا جاوز المعتاد وزاد واغنانا الله سبحانه
عن شراء العلف هنالك لانا حملنا من مكة المشرفة ما يكفينا الى
المدينة من ذلك وارتحلنا من بدر واتحفنا ذات اليمين السامية
القدر متوجهين الى روضة الرسول الذي من نوره استضاءت
الشمس واشرق البدر فمررنا بالصفراء في بساتين وحدايق وعيون
جارية بماء عذب رايق بين هاتيك المضايق ورأينا هنالك مزارع
حسنة مزدرعة جامعة لانواع الفواكه من الرطب والموز والبطيخ
والعجوة وغير ذلك ولقد كانوا وردوا علينا بكثير من ذلك الى بدر
وتذكرنا الصلاح اذ قال في تلك المواطن الملاح

يا وادي الصفراء اذكرتنا ... في حلو عيشتنا الخضرا
فالراية البيضاء منشورة ... اذا ذكرنا وادي الصفرا

وقد قالوا ان بالصفراء مسجدا معروفا يتبرك به وذكر ابن زبالة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ونقله السيد ونزلنا مع الصباح في الجديدة
ذات المياه الغزيرة والفواكه المديده وغالب الناس يسمونها الجديدة

بالتصغير

بالتصغير وهو الجاري على السنة الكثير من اعراب تلك البلاد والصغير
وهي قرية صغيرة بين جبال وحدايق ونخيل ومضيق يخرج الى عين
جارية يطيب عندها النزول او الرحيل وجبالها شامخة عاليه ونخلها
وارطابها متدانيه وغالب اهلها زيدية كغيرهم من اهل قرى الحجاز
يقرؤن القران وليس لهم منار للاذان وتفرق الناس في حواصلها
يؤمنون هنالك اثقالهم ويخزنون سلعهم واحمالهم لتخف مؤنتهم
في الروضة المشرفه ويجدون شيا من الفراغ عند الوصول لذلك
المكان الذي عظمه الله وشرفه وقد صرح ابو سالم وغيره بانه ليس في بلاد
الحجاز مكان اشد حرا من هذه الخيوف وربما كثر فيها الشوب فيموت
فيها ما لا يحصى من الخلايق عهدك بالرجل يسعى في حوايجه ومقضياته
فيقال لك مات ولله الامر من قبل ومن بعد وكان الصلاح في مثل هذا المكان
انشد

اقول وحر الرمل قد زاد وقده ... ومالي الى شم النسيم سبيل
اظن نسيم الجو قد مات وانقضى ... فعهدي به في الشام وهو عليل

اوقاله في رمال نواحي الينبع التي ما زال الماء الشوب من ارضها ينبع
وارتحلنا من الجديدة وخلفنا كل ما يثقل من الاحمال وبقي هنالك
جماعة من الاعراب والفلاحين الذين لا غرض لهم في الزيارة اذ لا قصد
لهم الا في الكرا وغالبهم ايضا لا يحرم بحج ولا عمرة لقلة اعتنائهم بامور
الدين سامحهم الله ومررنا بالنازية وبعدها بمسجد الغزالة ثم ببير
الروحا قال المجد الروحاء موضع من عمل الفرع على نحو اربعين ميلا من
المدينة وفي صحيح مسلم على ستة وثلاثين ميلا وفي كتاب ابن ابي شيبة
على ثلاثين ميلا وقال ابو عبيد البكري قبر مضر بن نزار بالروحا على
ليلتين من المدينة بينهما احد واربعون ميلا قال الزين الخبلي والجمع
بين ذلك ان الروحاء اسم للوادي وفي اثنائه منزل الحاج قال ابن
الكلبي لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحا واقام بها
وراح فسماها الروحاء وسئل كثير لم سميت الروحا فقال لانفراجها
وروحها يقال بقعة روحاء طيبة اي ذات راحة وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال هذا واد من اودية الجنة يعني الروحاء وان اسمه

مجاسج والسجسج الهواء الذي لا حر فيه ولا برد وان موسى بن عمران
مر بالروحاء في سبعين الفا وانه صلى بذلك الوادي سبعون نبيا
قال الاسدي وبالروحاء اثار الرسول صلى الله عليه وسلم وآبار
كثيرة وانشد الزين الحنبلي لابن الرضية

اذا اعز ورقت عيناي قال صحابتي   لقد اولعت عيناك بالهملان
الا فاحملاني بارك الله فيكما   الى حاضر الروحاء ثم دعاني

قال الزين الحنبلي واعراب الروحاء بنو سالم فيقال لها وادي
بني سالم قال وكانوا يتلصصون كثيرا فقال فيهم الصلاح

نظرت في وادي بني سالم   لكل لص ظالم غاشم
يسرق كحل العين من جفنها   بجراة من مقلة النايم
كم عاطب منه وكم هالك   وهو مضاف لبني سالم

وا وما لمثل هذا صاحب الرجز ايضا فقال

اياك من خيف بني سالم ان   اتيته من جبلص لا تطمئن
وكن له ضارب بالحسام   تراه كالعفريت في الظلام

ونزلنا شرف الروحاء في ارض فيحاء وشرف الروحاء هو المعروف
اليوم بقبور الشهداء وقد ذكر بعض الناس ان الشهداء الذين
يسمى بهم المكان هم قوم قتلوا هنالك ظلما وذكر السيد ان بهذا
الموضع مسجدا من مساجده صلى الله عليه وسلم وهناك موضع محوط يزوره
الناس فلا يبعد ان يكون هو ذاك وفي شرف الروحاء اثار آبار
معطلة وبنيان داثر وقد كانت في القديم هناك قرية ولم يبق بها
الآن شي من ذلك وارتحلنا من هناك فنشطت الابل في المسير
وشرعت تسرع بلا حاد وتسير فتعجبت من نشاطها الذي صير كل
رحل منها سالم وتذكرت قول الامام ابي سالم

خليلي ما للعيس في سيرها تغدوا   ومن قبل اعيت من يسوق ومن يحدو
اظن لها علما يقينا بانها   لقبر رسول الله قد اصبحت تغدوا
لذلك لم تجزع لحر اصابها   كما جزعت بالامس اذ مسها الجهد
فلا تعجبوا من علمها باقترابها   وليس لها بالدار من قبل ذا عهد

فنفضل

ففضل رسول الله في الكون ظاهر   اقرت به العجماء والحجر الصلد
وانوار ارض حلها قد تلالات   احست بها الابصار والعظم والجلد
دنت فدنت اعلامها فبدا لنا   من الشوق في الاحشاء ما لم يكن يبدو
عليها من الرحمن ازكى تحية   تدوم دواما ما لاخره حد
تكاد من الاشواق ارواحنا لها   تطير ولم تجزع وان نالها كد
ولولا الذي قدها قها من جسومنا   لطارت ولكن الجسوم لها قيد
وكنا نظن القرب يذهب بعض ما   بها فاذا بالقرب زاد لها الوجد
ولم لا وآي الوصل محكم ذكرها   غدا ناسخا ما كان يقروه البعد
اباح لنا الرحمن فيها اقامة   بخير الى ان يحوي الجسد اللحد
بجاه حبيب الله افضل من به   توسل من لم يغنه الجد والجد
عليه صلاة الله ما دام وصله   يزيد له شوقا اذا ذكرت نجد

وسرنا في ليلة معتدلة الهواء قاصدين طيبة وراقضين جميع الاهواء
فلاحت لنا انوارها مع الفجر وغلبت ضوء الشمس بعد ما فجر على الافاق
اي فجر ووردنا آبار علي ذات الجوار السامي والقدر العلي والفينا
وادي العقيق كالبحر الفايض وجمحت خيول الاشواق فلم يرضها
رائض وسكن الشوق المبرح لما لاحت لنا اعلام طيبة من جبل مفرح
فاخذت اترنم بقول ابي سالم في تلك المعالم

يا صاحبي نلت المنى فاستبشر   ودنوت من دار الرسول الاطهر
وبدت معالم طيبة لك فاستمع   اوصافها من صادق لك مخبر
هذا مفرح كاسمه وكانه   يا قوته رشت بذايب عنبر
وامامه البيداء يسطع نورها   لبصاير الزوار هل من مبصر
وعلى يمينك قد بدا عير يرى   بالقرب كالثور العقير الاعفر
واخ زكاتك بالمعرس انه   لمبارك وبمايه فتطهر
واحدا لركاب مع العقيق منعما   عينيك في ذاك المكان النير
يا حبذا احد نراه يحبنا   ونحبه جبل جميل المنظر
فكانما هو حلة من عسجد   صبغت جوانبها بمسك اذفر
واذا اتيت لحرة عربية   وعلوت غاربها علو مشمر

ودنا النقي وبدا المصلى فاغتبط   بالقرب من اصل المفاخر وافخر
واترك قيا من عن يمينك واجعلن   سلعا فديتك في الجناب الايسر
واصمد تجاهك يعترضك مهنئا   بطحان دون مناخة والعنصر
ما بعد ذا الا الدخول لطيبة   بسكينة تمشي بدون تكبر
يهديك للحرم المكين شذاه من   باب السلام ادخله دون تصبر
وعن الصلاة على النبي مسلما   مهما قربت لدا ره لا تفتر
واعلم بانك ان وقفت مصليا   ما بين روضة سيدي والمنبر
في روضة من جنة متقلبا   هي ارضها فطاهر ومطهر
تغشاك من رحمات ربك نفحة   تحظى بها دنيا ويوم المحشر
فلانت بينهما يقينا واقف   ما بين جنة عدنه والكوثر
فاذا وقفت امام وجه نبيه   حياك بالرضوان منه الاكبر
فهناك تستجلى البصيرة ان صفت   اصل الجمال بدا باعظم مظهر
فترى العوالم كلها بجمالها   وجلالها حضرت باقدس محضر
اصل الوجود ومنبع الجود الذي   عم المظاهر في جميع الاعصر
نورا لوله به استنار عباده   دنيا واخرى ذي الجنان الازهر
محمود كل الخلق احمدحامد   ومحمد بمقام حمد اشهر
صلى عليه الله حين صلاته   والآل والاصحاب اكرم معشر

ولما لاحت القباب وقرب الباب وآن الوصال واستولى على الشوق وصال طفقت انشد وانادي كل مشوق وارشد

ايها المغرم المشوق هنيئا   ما انالك من لذيذ التلاق
قل لعينيك تهملان سرورا   طالما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا   وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا   وتوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وانت محب   ما احتباس الدموع في الاماق

وكلما لاحت لنا تلك الانوار ملنا عن الاكوار وتملنا من عرف تلك النجود والاغوار وتخلينا عن الاغيار وتحلينا بحلا الاخيار وكيف لا وطيبة مركز الادوار
اذا لم تطب في طيبة عند طيب   به طيبة طابت فاين تطيب

وان

وان لم يجب في ارضها ربنا الدعا   ففي اي ارض للدعاء يجيب
ايا ساكني اكناف طيبة كلكم   الى القلب من اجل الحبيب حبيب

ولما حللنا امام الباب تذكرنا ما قاله كمال الدين ناظر قرص من اللباب لذوي الالباب

انخ هذه والحمد لله يثرب   فبشراك قد نلت الذي كنت تطلب
فعفر بهذا الترب وجهك انه   احق به من كل طيب واطيب
وقبل ربوعا حولها قد تشرفت   بمن جاورت والشيء بالشيء يحبب
وسكن فؤادا لم يزل باشتياقه   اليها على جمر الغضا يتقلب
وكفكف دموعا طالما قد سفحتها   وبرد جوى نيرانه تتلهب

ثم تاهبنا لدخول المدينه وقد ثقل الشوق بديون الاشواق مدينه حتى غاب في بحار الانوار لما تبسمت الروضة المشرفة عن يانع الازهار وزاهر الانوار

ذكر دخولنا المدينة الرسول التي هي غاية المنى والسول صلى الله وسلم على ساكنها وشرف جميع نواحيها واماكنها

ثم دخلنا المدينة والاشواق تتجدد والافراح تجتمع والاتراح تتبدد واصبحنا فيها مع الصباح واشرقت انوارها فغطت اشراق الوجوه الصباح وبادرت لدخول الحرم لاكرع من مناهل الفضل والكرم وقصدت مواجهة الرسول واعتراني ما يعتري الموصول من ذهول الوصول والفوز بالبغية والسول وفاضت العيون بمدامع السرور فيضان العيون

هذه روضة الرسول فدعني   ابذل الدمع في الصعيد السعيد
لا تلمني على انسكاب دموعي   انما صنتها لهذا الصعيد

وكنت عندما اشرفت على الروضة المباركه وتبدت لي معالم طيبة التي ليست بمزاحمة في شرفها ولا مشاركه قلت قصيدة بديعه احرزت براعتها عجيب الادب وبديعه فاقت بمديحها القصايد وسحت بوارع نظمها العجيب فاعجزت فكر كل صايد وكانت طويلة تنيف على مائة وعشرين بيتا كم احيت ببلاغتها ميتا واولها

يا مقلتي هذا المقام الاكبر   والروضة الغناء فيها المنبر

والمسجد الاسمى الذي محرابه   ابدا على الاكوان طرا يفخر
هذي مرابع طيبة الغرا التي   من طيبها طاب الشذا والعنبر
هذا البقيع وذاك اشرف بقعة   الال والاصحاب فيها قبروا
هذا النخيل وتلك دار المصطفى   افلا ترى الانوار فيها تظهر
هذا المكان الاعظم الاسمى الذي   قد كان فيه المصطفى يتعوز
هذا وحق الله اشرف منزل   قد كان جبريل له يتكرر
هذا الرسول الطاهر الاخلاق والاعلاق والاعراق وهو الاطهر
هذا الذي جمع المحاسن كلها   فالحسن فيه كامل لا يشطر
هذا الذي من شعره اسود الدجى   وابيض من مرآه فجر نير
هذا الذي من وجنتيه جنة الورد الندي ومن لماه الكوثر
هذا الازج الادعج الطرف الكحيل الابيض اللون الاغر الازهر
هذا اسيل الخد اقنى الانف ازهى القد يحكيه القضيب الازهر
هذا الذي حاكى العقيق شفاهه   اذ صار يحكي ثغره فيه الجوهر
هذا اجل الخلق سبط الخلق طلق الخلق ليس له نظير ينظر
هذا الذي قد اشرقت من نوره   انوار هذا الكون فهو العنصر
هذا الذي خرقت له العادات في   كم معجزات قد رآها المبصر
هذا الذي بانت لمولده علاما   ت وايات عظام تبهر
هذا الذي قد اخمدت انواره   انوار فارس مذ تلالا النور
هذا الذي ايوان كسرى لم يزل   مذ بان نور المصطفى يتكسر
ومنها هذا الذي قد رد عين قتادة   بعد العما فغدت سريعا تبصر
هذا الذي اثنى عليه الله في التنزيل في كم آية لا تنكر
هذا الذي قد نزلت في شانه   شانيك بين الناس هو الابتر
هذا الذي ردت له شمس الضحى   بعد المغيب وشق بدر انور
هذا الذي قد جاءه ضب الفلا   متكلما وكذا الغزال الاعفر
هذا الذي نطق الذراع له بما   قد ضم من سم اليهود بخيبر
هذا الذي في كفه قد سبحت   حتى الحجارة نعم تلك الاحجر
هذا الذي قد اشبع الجيش العرمرم من صواع بل صواع اكثر

هذا

هذا الذي روى الخميس بصاع ما   ء فارتوى اذ اشبعته الاتمر
ومنها بعد فصل طويل من معجزاته التي لا يحصرها التطويل
الله اكبر لم لهذا المصطفى   من معجزات عدها لا يحصر
من ذا يعد الشهب في افق السما   من ذا يعد القطر مهما يقطر
من ذا يعد النبت او يحصي الحصا   هيهات هذا الامر لا يتصور
فتنعمي يا مقلتي وتنزهي   هذا الذي قد كنت قدما تنظر
ومنها وابكي اذا ما شئت او فلتضحكي   فالكل يحمد والمشوق مخير
ومنها اذ عادة المشتاق يبكي دائما   ان ينعموا بالوصل او ان يهجروا
فاذا دنوا يبكي مخافات النوى   واذا نأوا اشوقا لهم يتسعر

وكثيرا ما كنت اشتهي انشاد القصايد المشار فيها الى تلك الاماكن واحب ان انخرط في سلك من حضر في تلك المساكن وشاهد محاسنها واخذ بمدح المسكن والساكن واورد ما يشتمل على ذلك كقول العلامة الرحلة البارع خالد البلوي لما حل هنالك

الله اكبر حبذا اكباره   لاح الهدى وبدت لنا انواره
لاحت معالم يثرب وربوعها   ماوى الحبيب وداره ومزاره
هذا النخيل وطيبة ومحمد   خير الورى طرا وها انا جاره
هذا المصلى والبقيع وههنا   ربع الحبيب وهذه آثاره
هذي منازله المقدسة التي   جبريل ردد بينها تكراره
هذي مواضع مهبط الوحي الذي   تشفي الصدور من العمى اسطاره
هذي مواضع خير من وطئ الثرا   وعلا على السبع العلى استقراره
ملأ الوجود حقيقة اشراقها   فاضاء منه ليله ونهاره
والروضة الفيحاء هب نسيمها   والبان بان ونم منه عراره
وتعطرت سلع فسل عن طيبها   لم لا تطيب وحولها مختاره
بشراك يا قلبي فقد نلت المنى   وبلغت ما تهوى وما تختاره
قد امكن الوصل الذي املته   وكذاك حتى امكنت اسراره
قد كان عندي لوعة قبل اللقا   فالان ضاعف لوعتي ابصاره
رفقا قليلا يا دموعي اقصري   فالدمع يحسن في الهوى اقصاره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد كانت الدمن الكريمة في غنى   عن ان يغيض بتربها نياره
ايضيع من زار الحبيب وقد درى   ان المزور ربا له زواره
ايخيب من قصد الكريم وعنده   حسن الرجاء شعاره ودثاره
ايؤم بابك مستقيل عاثر   فيرد عنك ولو تقال عثاره
حاشا وكلا ان تخيب آمال   فيعود صفرا خيبت اسفاره
يا سيد الارسال الطهري مثقل   نفسي تخف بجاهكم اوقاره
رحماك فيمن او بقته ذنوبه   فكانما اقبا له ادباره
لبس الصغار وقد تعاظم وزره   والعفو تصغر عنده اوزاره
شط المزار ولا مزار وشد ما   يلقى محب شط عنه مزاره
والى حماك يفر من زلاته   واليك يا خير الانام فراره
واتاك يلتمس الشفاعة والرجا   يقتاده وظنونه انصاره
والعبد معترف ذليل خاضع   ومقصر قد طولت اعذاره
متوسل قد اغرقته دموعه   متنصل قد احرقته ناره
قذفت به في غربة اوطانه   ورمت به لعلائكم اوطاره
فامنن وسامح واعف واصفح واغتفر   فلانت ماح للخطا غفاره
صلى عليك الله ما حيا الحيا   روض الربا وترنمت اطياره
وكما انشده الامام العلامة احمد المقري في نفح الطيب لما فاح له من
اعراف طيبة كل طيب
اكرم بعبد نحو طيبة مُنشِد   متوسل مستشفع مسترشد
يغلي الفلاة لها بعزم ايد   وافى الى قبر النبي محمد
ولقبره الاسمى يروح ويغتدى
ازجاه صادق حبه المتمكن   وحداه سابق عزمه المتعين
فحكى لدى شجو حمام الاغصن   هزجا برد دفيه صوت ملحن
ويمد للاطراف صوت المنشد
ويقول جئت بعزمة نزاعة   ونهضت والدنيا تمر كساعة
لمحل احمد قائلا باذاعة   هذا الرسول المرتجى لشفاعة
يوم القيمة بين ذاك المشهد

هذا

هذا الرؤف بجاره ونزيله   هذا سراج الله في تنزيله
هذا الذي لا ريب في تفضيله   هذا حبيب الله وابن خليله
هذا ابن باني البيت اول مسجد
هذا الذي اصطفت النبوة ختمه   هذا الذي اعتام الهدى تقديمه
هذا الذي نسقي غدا تسنيمه   هذا الذي جبريل كان خديمه
في حضرة التشريف ازكى مصعد
هذا الذي شهد الوجود بخصه   بمزية التفضيل من مختصه
وابانه من وحيه في نصه   هذا الذي ارتفع البراق بشخصه
في ليلة الاسراء اشرف مهتد
هذا الذي عدت الطلول حديقة   بجواره وبدت تسن انيقة
هذا المكمل خلقة وخليقة   هذا الذي سمع الندا حقيقة
ودنا ولم يك قبل ذاك بمبعد
فهناك كم رسل به تتوسل   وعلى حماه لدى المعاد تعول
يا ارحم الرحماء انت المؤمل   يا سيد الارسال انت الاول
فترق في اعلا المكارم واصعد
الله رقى في سراه مناره   وابان في السبع العلا انواره
فقفت ملائكة السما آثاره   واراه جنة هناك وناره
بمؤبد ومخلد لمخلد
ومنها
لما اتيت لرامة اصل السُرا   من بعد قصدى مكة ام القرى
انشرت قصدا فيه اشرحوها   واليكها يا خير من وطى الثرا
عذراء تزرى بالعذارى الخرد
كل الحسان لحسنها قد داهشا   ما مثلها في زيها شادن شا
سفرت بعزم ما احتوا طيشا   نشأت بطي القلب في رتوت الحشا
زهراء من يرها يهل ويسجد
امتك تشاى في مداها الالسنا   وترى اساتها المجيد الحسنا
تعدو ولو تثني العنان عن الثنا   واتتك تمرح كالقضيب اذا انثنا
مترنحا بين الغصون الميد

قد اعملت في المدح ثاقب ذهنها ترجو الحلول لدى قرارة امنها
وعسى اذا عذبت بتربة عدنها يجلو لك الاحسان بارع حسنها
والحسن يجلوها وان لم تنشد
مدحي لخير العالمين عقيدتي ومطيتي بل طيتي ونشيدتي
ونتيجتي وهدى اليقين مفيدتي ولئن مدحت محمدا بقصيدة
فلقد مدحت قصيدتي بمحمد
ادعوك يا مولاي دعوة حائر يشكو اليك صروف دهر جائر
والله يعلم في هواك سرائري وهو الذي ارجو لعفو جرائري
متوسلا بجنابك المتاصد
لولا حقوق عينت بمغاربي لمكثت عندك كي تنام مآربي
ويكون في الزرقاء عذب مشاربي حتى احلي من نداك ترائبي
وانال دفنا في بقيع الغرقد
وعليك من رب حباك صلاته وسلامه وهباته وصلاته
ما ام بابك من رحمته فلاته لعلاك حتى زحزحت علاته
فاتيح حسن الختم دون تردد
وكما انشد ايضا وقد فاضت عليه انوار الروضة المشرفة فيضا
مر النسيم بربعه فتلذذا حتى كان النشر صار له غذا
فصحا وصح وصاح لا اشكو اذى قل للصبا ماذا حملت من الشذا
امسست طيبا ام علاك عبير
يا ايها الحادي الذي من وسمه قصد الحبيب وان يلم برسمه
هذي منازله فزمزم باسمه بابي الذي لم تزو زهرة جسمه
لكنه غصن الجمال نضير
لي شوق قد تجاوز حده اوفى على الصبر الجميل فهده
يا ناشق الكافور لا تقعده طوبى لمشتاق يعفر خده
في روضة الهادي اليه تشير
فهناك يبذل في التوسل وسعه ويصيخ نحو خطيبه سمعه
ويريق فوق حصى المصلى دمعه ويرى معالم من يحب وربعه

ومحمد

ومحمد للعالمين بشير
صلى عليه الله خير صلاته وحبا معاليه جليل صلاته
ما من ذوا الاشواق في جولاته واتى مغانيه على علاته
فاتيح حسن الختم وهو قرير

فاميل الى مثل هذا الانشاد واشتهي ان اسمع من شدا في مثل هذه الاشارات وشاد حتى من الله علي ونظر بعين رحمته الي ووصلت الى تلك النواحي التي طال بكائي لاجلها ونواحي وشاهدت هاتيك المشاهد التي تعم بانوارها الخاصة كل مشاهد ووجدت ما وجدوه من الوجد لما حلوا في اكناف نجد فانشات هاتيك القصيدة البديعة الانشاء البليغة المنازع بلا منازع بشهادة الاستنشاء لجاريتهم فيما سلكوه من تلك المسالك وزدت عليهم من المعاني في اوصاف تلك المغاني اضعاف ذلك ووجدت مكان القول ذا سعه وجلت المعاني الشاسعه في ميادين البلاغة الواسعه فرميت بالحسد من الاقدار وغالتها يد السارق مع غيرها من وجوه الفوائد التي لم تعرف لها بمقدار ولولا ان كنت انشدتها بين يدي الرسول وبلغت منها غاية المنا والسول لمت حنقا عليها وخرجت روحي شوقا اليها لكن داوى هذا المرض ما كان وقع من حصول الغرض ومع ذلك ما اسفت على شئ مما ضاع اسفي على ادبها الذي فاح نشره على الاقطار وضاع وهذه القصيدة هي المعنية بتمني الرد بقولي في الخطبة فياليته لو رد وهي التي سالني عنها بعض الاصحاب فانشدته متجلدا والدموع كالسحاب
الا في سبيل الله ضاعت قصيدتي وان كان خير الخلق ابدى قبولها
فياليت شعري هل ترد لفكرتي واعلم منها شعبها وقبيلها

تقبلها الله تعالى وان ضاعت مني ورضي بها بفضله وكرمه عني امين وبادرت من المواجهة الى ايقاع الصلاة في روضة الجنة لا جعلها سترة لي من النار روضته ثم اخذت انتصل من ماتمي العظام التي اقوت القوة واوهت العظام واخاطب الرسول عليه السلام واقول اعل العبد السلامة اذا تجلى للقضاء الشادم وانشد دون ملام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا من به طيبة طابت حُلَو وعُلا … ومن بتشريفه قد شرف العرب
يا احمد المصطفى قد جئت من بلد … قاصٍ ولى خلد قاصٍ ولى ارب
ومن دهتني ذنوب قلت اذ عظمت … لله منها وطء المصطفى الهرب

واذا نشد قول من وقف بين يديه … وحط آمال الرجاء لديه
يا شفيع العصاة انت رجائي … كيف يخشى الرجاء عندك خيبه
واذا كنت حاضرا بفؤادي … غيبة الجسم عنك ليست بغيبه
ليس بالعيش في البلاد انتفاع … انفع العيش ما يكون بطيبه

وكيف لا ينتفع بالعيش من جاور الرسول وهو قد حصل على المنى والسول
اذا كنت جارا للنبي وصحبه … ومكة بيت الله مني على قرب
فما ضرني ان فاتني رغد عيشة … وحسبي الذي اوتيته نعمة حسبي

وطاب بطيبة وظفر بملء العيبه وحمد السرى وطول الغيبه وتمتع في مسجد الرسول عليه السلام وتبختر في روضة من رياض دار السلام ابن عربي
يا حبذا المسجد من مسجد … وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلد … فيها ضريح المصطفى احمد
صلى عليه الله من سيد … لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره … في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا … اعلن بالنادي وفي المسجد
فهذه عشرون مقرونة … بافضل الذكر الى الموعد

استنشق من اعرافها كل شذى وتضاعف من طيبها طيب العنبر والشذا قال ابن بطال رحمه الله من سكن طيبة يجد من تربتها وحيطانها رائحة حسنة وقال الاشبيلي لتربة المدينة نفحة ليس طيبها كما عهد من الطيب بل هو من عجب لها عاجيب وقال ياقوت من خصايصها طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها وما احسن قول ابي عبد الله العطار في عرفها المعطار
بطيب رسول الله طاب نسيمها … فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب
الشهاب طبنا بطيبة في الثرى وبدا لنا … عند العبير عبيرها الفياح
بلد به حرم عليه جلالة … للعفو في ابوابه مفتاح

وقد اطنب السيد السمهودي رضي الله عنه في تعداد فضائلها واسمائها وذكر من اسمائها ما ينيف على الخمسين اسما وكذلك صاحب نزهة العيون عنوان شهرتها بالفضل كافيه والعبارة بمعشار عشر ذلك غير وافيه ومما يستدل به على افضليتها على مكة وتقويته ما اشرنا اليه هنالك ما خرجه الحاكم في مستدركه مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك وروى الطبراني في الكبير والمفضل الجندي في فضائل المدينة وغيرهما عن رافع بن خديج قال اسمعت وفي رواية اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة خير من مكة وقد عقد السيد السمهودي لخصايصها فصلا سرد فيه ازيد من مائة خاصية ارجحها كون النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر واكثر الصحابة مخلوقين من طينتها واشتمالها على البقعة المتفق على تفضيلها حتى على العرش وكنت الزم الصلاة في المسجد النبوي بل كنت لا اخرج منه في الغالب الا لقضاء الحاجة واذا فرغت من الصلاة الزم السلام عليه والصلاة واكثر من ذلك واستشعر قول الشهاب هنالك
صاح ان جئت طيبة وبدت … من قباها رؤس تلك القباب
صل فيها على النبي وسلم … عدد الرمل والحصا والتراب
يا قائمين الى الصلاة بطيبة … نلتم مقاما بالنبي عظيما
فاذا جلستم في التشهد حوله … صلوا عليه وسلموا تسليما

وخرجنا عشية لزيارة بقيع الغرقد والاستضاءة بانوار ساكنيه المزرية باضاءة الفرقد وتمثلت عندما اشرفت عليه والقلب في التهاب ما قاله فيه الشهاب
سقى بقعة فيها البقيع سحائب … اذا اقلعت القت دموع المراسيا
منازل لو مرت بهن جنازة … لقال الصدى يا صاحبي انزلا بيا
على انني لو مت فيها صبابة … اعيدت بها روحي الي كما هيا

واذا خرجت الى البقيع فاول ما يلقاك فيه اذا خرجت على باب المدينة المسمى بباب البقيع قبة فيها صفية بنت عبد المطلب على يسارك وانت ذاهب في الزقاق الذي وسط البقيع الى ناحية المشرق وان ملت الى اليمين مع سور المدينة فهنالك مسجد صغير قيل انه موقف النبي صلى الله عليه وسلم

حين خرج ليستغفر لاهل البقيع وقيل هو زاوية عقيل بن ابي طالب التي دفن
فيها دفن كثير من اهل البيت روى خالد بن عوسجة قال كنت
ادعو ليلة الى زاوية دار عقيل فمر جعفر بن محمد فقال لي اعن امر
وقفت هنا قلت لا قال هذا موقف نبي الله بالليل اذ خرج يستغفر
لاهل البقيع قال المراغي وقد اخبرني غير واحد ان الدعاء هناك
مستجاب فاذا مررت كذلك تحت سور المدينة يمينا الى ان توازي
قريبا من زاوية سور المدينة الذي فيه مشهد السيد اسمعيل فهناك على
يسارك القبة المائلة في الهواء وفيها مشهد العباس ومشهد الحسن بن
علي ومشهد امه رضي الله عنهم على المشهور ومشهد زين العابدين ومحمد
الباقر وجعفر الصادق وكثير من اهل البيت رضي الله عنهم وعليهم
درابيز هائلة حسنة بديعة النقش والصنعة ذكر الزين الحنبلي
ان باني هذه القبة العظيمة هو الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن
المستضئ ولما دخلنا هذه الروضة وقفنا امام العباس نستدفع
ببركته كل باس ونستسقي بجاهه غيث الرحمة اذ به كان يستسقى للناس

زر بعد خير الرسل تربة عمه ... واثن الدعاء به على العباس
واستسق سحب دموع عينك حوله ... فلطالما استسقى به للناس

ومثله قول الاخر

تيمم اذا وافيت طيبة تربة ... يطيب بها عند العبور عبيرها
وان زرت عم المصطفى ببقيعها ... تجد تربة العباس يبسم نورها

ثم التفتنا الى مشهد الامام الحسن وسالنا الله بجاهه ان يمن علينا
بالختم الحسن واستنشقنا طيب تلك الريحانة التي فاقت الرياحين وعرفنا
والحمد لله بركاتها الظاهرة في الحين

حوى الحسن بن فاطمة ضريح ... به ريحانة ابدا تضوع
فلا تعجب لقولي حين ادعو ... امن ريحانة الداعي السميع

وتوجهنا لمشهد السيدة فاطمة التي امست محبتها لكل محب عن الشهوات
فاطمة وسالنا بجاهها العيشة الراضية والحالة الناعمة واقبلنا على كل
من شملته باخلاص النية في بلوغ الامنية ثم توجهنا لزيارة المشاهد

التي

التي بين هذه القبة وزاوية دار عقيل فزرنا مشهد امهات المومنين
كلهن ما عدا خديجة فانها بمكة وميمونة فانها بسرف كما سبق وزرنا
المشهد المنسوب لعقيل بن ابي طالب رضي الله عنه وسالنا الله فيه ان
يكمل لنا في كل ما سالناه منه وذكرت حوله قول الشهاب ابن ابي حجلة فيه موريا

سالت فتاة في البقيع اها هنا ... مزار عليه للوفاء دليل
فقالت لنا هنا وذاك كلاهما ... خليلا صفاء مالك وعقيل

قيل في مشهد عقيل قبر ابن عمه ابي سفيان بن الحرث روى ان عقيل بن
ابي طالب راى ابا سفيان بن الحرث يجول بين المقابر فقال يا ابن عمي
مالي اراك هنا قال اطلب موضع قبر فادخله داره وامر بقبر فحفر
في قاعتها فقعد عليه ابو سفيان ساعة ثم انصرف فلم يلبث الا يومين
حتى توفي ودفن فيه وزرنا المشهد المنسوب لبنات النبي صلى الله عليه وسلم
ما عدا فاطمة وزرنا مشهد سيدنا ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبره
وقبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد جاء في الحديث ان اول من
دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما توفي ابنه
ابرهيم قالوا يا رسول الله اين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون
وفي الحديث ما يدل على ان بنات النبي صلى الله عليه وسلم هناك ايضا كما في
الطبراني وغيره وفي هذا المشهد قبر فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كما حققه السيد واستدل له باحاديث وقال بعدها وهذا
صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم في المشهد المنسوب اليها قال ابو سالم
والمشهد المنسوب اليها اليوم في فم زقاق اقصى البقيع من شرقيه بل قال
اهل التحقيق انه ليس من البقيع البتة وفي هذا المشهد ايضا قبر عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه وفيه ايضا سعد بن ابي وقاص وفيه ايضا قبر
عبد الله بن مسعود وقبر خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة قبل النبي صلى
الله عليه وسلم وقبر سعد بن زرارة كما ايد ذلك كله السيد باحاديث تدل على
ثبوت تلك المقابر في هذا المشهد ثم قال بعد بسطه ذلك غاية البسط
موثقا باحاديث في غاية الصحة والضبط فينبغي السلام على هولاء كلهم عند
زيارة مشهد سيدنا ابرهيم ولذا قدمنا ذكرهم معه وتخلط على ابي سالم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان اعتراضه غير سالم وزرنا مشهد امير المومنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه بموضع يسمى حش كوكب في اقصى البقيع من ناحية المشرق
وعليه قبة عظيمة هائلة قريبة العهد بتجديد البناء وقد ذكر الزين
الحنبلي ان الذي بنى تلك القبة هو اسامة بن سنان الصلاحي احد امراء
الصلاح يوسف بن ايوب سنة احدى وستمائة وما زالت تتجدد من
ذلك الوقت وامتثلنا قول من قال واخلص النصح في المقال

زر بالبقيع امير المومنين تبت عنه بن اروى من الغفران ريانا
وقل لطرفك ان اجرى الدموع دما الله اكبر يا ثارات عثمانا

وزرنا المشهد المنسوب لحليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم
وزرنا مشهد الامام مالك بن انس رضي الله عنه اذا خرجت من باب
البقيع كان مواجها لك على يمين زقاق البقيع الذي يشق وسطه وذكرت
عنده قول الشهاب فيه مورّيا وملمحا

سالت صديقي بالبقيع وقد بدت به تربة يدعو بها كل سالك
اقبر عقيل ذلك القبر قال لا وحقك هذا كله قبر مالك

وزرنا القبة التي الى جنبه المنسوبة لنافع مولى ابن عمر وقيل نافع القارئ
وقيل غير ذلك وزرنا المشهد المنسوب لفاطمة بنت اسد باقصى
البقيع وقد مر عدم ارتضاء السيد لذلك وقال عند ذكره لهذا المشهد
الظاهر انه مشهد سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه وزرنا المشهد
المنسوب لابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد اغفله السيد كما اغفل
مشهد حليمة فليحرر ما موجب ذلك هل احداث بنائهما بعده او عدم
ثبوتهما عنده ورحنا من البقيع فصلينا المغرب والعشاء في روضة
الجنة وتمت علينا لله المنة واصبحنا من الغد مع طلوع الشمس في احد
الجبل العظيم القدر المستضاء بمن حواليه من الشهداء استضاءة الافق
بالنجوم والبدر فاول ما زرناه به مشهد حمزة بن عبد المطلب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر عبد الله بن جحش وهو ابن اخت حمزة
ومعهما في القبر مصعب بن عمير وهو الجاري على السنة في هذه الازمان
وقال السيد الصحيح انه ليس معه احد وان مصعبا وعبد الله دفنا

بقربه

بقربه فيسلم على الثلاثة في مشهد حمزة والمشهد عليه قبة عالية متقنة وبابه
مصفح بالحديد وحوله بناء متسع فيه بئر وفيه مواضع للوضوء متصلة
بالسطح قال السيد والقبر الذي عند رجل سيدنا حمزة والذي بالصحن
ليسا من قبور الشهداء وفي خارج المشهد بئر اخرى كبيرة وبازائها صفة
مسجد وتحته ماجل ماء يهبط اليه بدرج وباب المشهد في سائر الايام مقفل
لا يفتح الا يوم الخميس في غير الموسم ياتي من المدينة بقصد فتحه وحوز
صدقاته وزرنا القبور المنسوبة للشهداء بعد حمزة واماكنهم ليست معلومة
العين على التحقيق لكنها معلومة الجهة فاما مصعب بن عمير وعبد الله
ابن جحش فيسلم عليهما مع حمزة كما تقدم واما سهل بن قيس من بني سلمة
فقبره دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل واما عمرو بن الجموح وعبد الله
ابن عمرو بن حرام ففي الموطا انهما في قبر واحد مما يلي السيل قال الواقدي
ومع عمرو بن الجموح في القبر خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان
ابن مالك وعبد بن الحسحاس قال ابو غسان وقبورهم مما يلي المغرب
من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع قال السيد وقد تاملته فوجدت ذلك
بالربوة التي غربي المسيل الذي هناك ومجرى العين بقربهم من القبلة
وقد روي ان ابا ايمن مولى عمرو بن الجموح معهم ايضا وكذا خلاد بن عمرو
ابن الجموح فيسلم على هولاء الثمانية هنالك قال واما بقية الشهداء
فلا تعرف قبورهم والذي يظهر انها بقرب الموضع المذكور وقرب قبر
حمزة رضي الله عن جميعهم وقد عد السيد اسماءهم كغيره من اهل السير
وتبركنا بجميع نواحي الجبل وما فيه من المواضع معلومة وغيرها لان فضل
جبل احد معلوم مشهور ومزيته وشرفه مقرر بين الخاصة والجمهور فقد قال
فيه عليه الصلاة والسلام جبل يحبنا ونحبه وكان ياتيه وقال انه على باب
من ابواب الجنة وترابه يستشفى به ولذلك استثناه الزركشي من نقل
تراب الحرم ولكنه قصره على حمزة لان التداوي بتربته متداول مشهور
بالشفاء من الصداع وقال السيد تربة صهيب ولي بذلك ومحل الشهداء
الذين يعبر عنها اهل المدينة بالمعركة وزرنا هنالك المسجد المشهور بمسجد
الثنية ومن هنالك تيممنا لناحية قبا والتبرك باثارها ومساجدها

قال ابو عبد الله الفيومي

لله يوم في قبا قد مر بي ... في جمع احباب وبسط زائد
وتمتعت في روضة احداقنا ... بحدائق تسقى بماء واحد

واتينا الى المدينة المشرفة فجددنا الطهارة بالماء الفائض في نواحيها وكله من البئر المعروفة بالعين الزرقاء وهي في حديقة قريبة من بئر اريس كثيرة المياه كبيرة جدا قد امدت بمياه آبار متعددة منها بئر اريس فصارت متبحرة يشخب فيها ميزابان عظيمان من مياه غيرها من الآبار فاتخذت لها اسراب تحت الارض الى ان خرجت الى بطحان ثم الى غربي المدينة فقسمت جداول فادخل منها الى المدينة ما احتيج اليه فظهرت داخل المدينة في مناهل متعددة وبني لها بناء متقن يهبط اليها في نحو ثلاثين درجة محكمة البناء متقنة الوصف واسعة الممشى منها يستقي اهل المدينة كلهم لشربهم والذي رايت منها ثلاثة مواضع احدها شرقي المسجد بينه وبين باب البقيع في المكان المسمى الآن بالحرة والآخر خارج باب السلام في الناحية الغربية عند سوق المدينة بالبلاط والآخر شامي المسجد بعيدا منه الى ناحية باب الشامي واما خارج المدينة فاخرجت في محال متعددة ايضا لم تزل تقرب من وجه الارض قليلا كلما انحدرت في ارض المدينة الى ان خرجت على وجه الارض قريبا من الغابة قريب شرقي مسجد رومة بينه وبين احد وعليها هنالك مزارع وقد رايت جدولا منها قريبا من مسجد الراية في طرف ذباب يهبط اليه في نحو ثلاث درج وهذه العين المباركة من اغزر العيون واحلاها ماء والذه بها جل انتفاع اهل المدينة ومنها كل السبيلات الموقوفة بها ومنها تملا الدوارق التي توضع في الحرم الشريف للشرب وهي لا تكاد تحصى كثرة فما اعظم بركتها واوسع نفعها ولقد شاهدت من يستشفي بمائها فيشفى ولله در القائل

لئن كان في زرق العيون شآمة ... فعندي ان اليمن في عينها الزرقا

ويا ما احسن قول الشيخ ابي عبد الله الفيومي موريا

سكان طيبة يبلى الحب صبكم ... والشوق منه ليوم العرض في طول

تالله

تالله لم يشبه المقياس روضتكم ... ولا تسلى عن الزرقاء بالنيل

قال الامام ابو سالم وتسميتها بالعين الزرقاء من لحن العامة وصوابه عين الازرق لان مروان الذي اجراها لمعاوية كان ازرق العينين فلقب بالازرق وكان اجراؤه لهذه العين بامر معوية لما ولاه المدينة وكان لمعوية اهتمام بذلك فاجرى بالمدينة وما حولها عيونا كثيرة دثرت كلها ولم يبق الا هذه العين المباركة وقد اعتني بشانها من قبل السلطنة ولها اوقاف معلومة وجراية تاتي من السلطان ولها امير معلوم وله خدام يتعهد احوالها على مر الازمنة ويصلح ما وهى منها ولولا ذلك لدثرت كغيرها من العيون قال السيد ومن الغرائب ما ذكره الميورقي في فضل الطائف عن شيخ الخدام بدر الشهاب انه بلغه ان ميضاة وقعت في عين الازرق بالطائف فخرجت بعين الازرق في المدينة قال ابو سالم ولعل هذه الحكاية وامثالها هي السبب في اعتقاد كثير من جهلة الحجاج ان العين الزرقاء اصلها من مكة وانها هي التي جاءت الى مكة من ناحية عرفة من جبال وراءه ويقولون انه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته فهي التي ظهرت ببئر الظهران ثم بخليص ثم ببدر ثم بالخيوف كلها الى ان وصلت المدينة ويصممون على ذلك حتى اني رايت بعض من هو معدود من الفقهاء يعتقد ذلك فقلت له كما قال الامام ابو بكر بن العربي رضي الله عنه في مسئلة الصلاة على النجاشي حيث قال بعضهم رفع له حتى رآه فصلى عليه فان الله على ذلك لقادر وان نبينا لاهل لذلك وفيما صح من معجزاته صلى الله عليه وسلم والآيات الظاهرة على يديه غنية عن انتحال ما لا اصل له قال وبطلان كون هذه العين من مكة اوضح من ان يذكر فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم بعرفة ولا بمكة ولا بالمدينة عين تذكر على هذا النعت ولا ما يقرب منه وانما اجريت هذه العيون بعد ذلك بازمان ولما دخلت المسجد النبوي فصليت في روضة الجنة وقصدت المواجهة الشريفة لاتخذها جنة فجددت التسليم على الرسول وصاحبيه ابي بكر وعمر وتنعمت بالنظر الى الكوكب الدري الذي هو ازهى من الشمس والقمر ثم جلست استريح واستنشق من روضة الجنة اطيب ريح وورد علينا صاحبنا ومحبنا

الفقيه العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفيلالي المذكور فيمن
لقيناه بمكة وكان تعرض لنا وقت دخولنا واتينا وجاء بعده ولده
الونجيب سيدي محمد وانطلقنا الى دارهم مع جماعة من اصحابنا واحضر من
الاطعمة المنوعة المختلفة والموتلفة ما نسال الله تعالى ان يكافئه
عليه ويكرمه يوم القيمة بالنظر اليه واما الفواكه والخضر الوقتية
من العنب الجيد والرطب الحسن والبلح المزهو وغير ذلك ما يعجز عن
تحصيله هنالك جزاه الله خيرا ولقينا في المسجد النبوي ايضا صاحب
والدنا الفقيه الناسك الخير الصالح الشيخ سليمان الحصيني وجماعة
من اصحابنا المغاربة وبتنا هذه الليلة في المسجد النبوي متصلين
بالشباك الوفود فيما بين الروضة والمنبر وامتلا المسجد الشريف
بالوفود واجتمعت فيه جماعات لا يمكن وصفها اذ الوصف يقصر عن
ادراك ذلك المنظر الباهر ويكل دون جماله الزاهر وبعد صلاة
العشا اخذنا في انشاد القصايد المدحية من البردة والهمزية وغير
ذلك وانشدت عند راس الرسول عليه السلام قصيدتي المتقدمة الذكر
وطاب بشراب معانيها الشرب والسكر وظهرت لي اثار قبولها ٥
واستنشقت ارواح شمائلها وقبولها ولذلك اشرت بالبيتين السابقين
في الوسفعلها والشوق اليها وكيف لا اشتاق لكن تسحر الافكار
بجمالها وتعجز فوارس الابكار عن حسنها وكمالها وذكرت هنالك
ايضا قصيدة اخرى كنت اتخذتها عند الرسول غنيمة وذخرا كنت
اشتاق في اولها لتلك المساكن واشتهي ان القى من بها ساكن واولها

يا بارقا لاح من قبا سحرا   بحيث حل من النهى سحرا
اعار قلبي خفقا واخلف فاستعار من سحب مقلتي مطرا
واذكر العهد من سعاد ولم   انس وهاج الاحزان والفكرا
ايام نسقى بها الشمول على   روض يشاكل زهره الزهرا
وغصنه طربا تميله   ريح الشمال ليلثم النهرا
ونهره كالحسام جرده في   وسط الرياض يسيل منهمرا
وزهره فيه صار منتظما   لما غدا القطر فيه منتثرا

ام هل اطيب بطيبة زمنا   وهل اعود من عطرها عطرا
وهل ارى منشدا ساحتها   مدح الرسول المبعوث من مضرا
محمد المصطفى الرسول ومن   على جميع الارسال قد ظهرا
فطب على الانبياء قاطبة   وخير كل الاملاك والشعرا
لولاه ما طلعت ذكاء ولا   لاح الهلال والكون ما ظهرا
له المحاسن كلها جمعت   فكامل الحسن فيه ما شطرا
يخجل شمس الضحى بطلعته   وقمر التم نوره قمرا
وقده فضح الغصون ومن   مبسمه راح يفضح الدررا
نور الصباح يحكي اسرته   وسدفة الليل تشبه الشعرا
كم معجزات على يديه بدت   عن حصرها كل شاعر حصرا
فما تعد ولا يحاط بها   ومن يعد النجوم والمطرا
قد خصه ربه الحكيم بمعجز الكتاب فاعجز الشعرا
ويوم مولده بدت عبر   لمن راها يا حسنها عبرا
بنوره نار فارس خمدت   كذاك كسرى ايوانه كسرا
والظبي والضب والذراع له   قد فصحت بالكلام دون مرا
وقد رای ربه بمقلته   ليلة اسرى ولم يزغ بصرا
والشمس قد ردها الاله له   بعد المغيب وشق القمرا
في كفه سبح الحصا وبها   فاض الزلال المعين وانفجرا
وزق الحمام حمت مكانته   كذا له العنكبوت قد سترا
والعين قد ردها واعذبها   بريقه وسخابها بدرا
والدوح قد اقبلت بلا قدم   تسجد بين يديه اذ امرا
وكم وكم راحة براحته   بلت واذهب لمسها ضررا
هذا هو الفرد في محاسنه   هذا الذي لا يقاس بالنظرا
اسال ربي الوله يمنحني   بجاهه ما يقر لي النظرا
وان يكون الختام لي حسنا   اذا رايت الحمام قد حضرا
فيا رسول الاله تشفع لي   فانني قد اتيت مفتقرا
قد حملتني ما ثمي ثقله   وليس لي شافع سواك يرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم الصلاة عليك ما سجعت ... ورق على ورق الربا خضرا
وما شدا شائم بروق قبا ... يا با رقا لاح من قبا سحرا

وذكرت ايضا قصيدة كنت قلتها في زمن الصبا لما مال القلب لمدح الرسول فصبا وكان الطف فيه من نسيم الصبا واولها

ترنم الطير على غصن بان ... اذ بان غيم الجو والصحو بان
وقامت الادواح راقصة لما ... حكى القمري صوت القيان
فلتغتنم يومك في روضة ... كانها من غرفات الجنان
روضة انس نور نوارها ... يشب نار الشوق وسط الجنان
تذكر العاشق نسمتها ... نسمة ارض شانها اي شان
ارض بها حل الحبيب الذي ... قد كل عن تكييفه الثقلان
اشرف مخلوق واكرم من قد ... خصه الله باعلا مكان
محمد المختار خير الورى ... الحامد المحمود طول الزمان
من وجهه الوجه الجميل الذي ... تخجل من انواره النيران
ومن حوى الحسن باجمعه ... وجمعت فيه الخصال الحسان
واظهر الله على يده ... كم معجزات افصحت عن بيان
ان الذي اعجز من شرفي ... عن حصره يعجز انس وجان
بالحق رب الخلق ارسله ... فاتضح الحق به واستبان
وكم حباه الله من آية ... بينة بانت لقاص وداني
شق له البدر وردت له ... بعد المغيب الشمس والضحى دان
والضب والظبي بمجلسه قد ... كلماه بفصيح اللسان
والدوح جاءته على سوقها ... تخط في الارض بغير بنان
هذا اجل الخلق قاطبة ... هذا شفيع الخلق يوم الرهان
هذا الذي في حسنه مفرد ... هذا الذي ليس يقاس بثان
اسال ربي الله يمنحني ... بجاهه فوزا بنيل الاماني
وان يكون الختم لي بالرضى ... فانه ذو الجود والامتنان
ثم صلاة الله دائمة ما ... على النبي وآله والصحب ما
ترنم الطير على غصن بان ... كيم الصب هواه وصان

وختمنا

وختمنا ذلك المجلس الحفيل بتلاوة الذكر وتوجهنا الى الله تعالى في تلك الاوقات والامكنة المعروفة باجابة الدعاء فلا جزاء عليها الا الشكر وتضرعنا الى الله تعالى نتوسل برسوله اليه ونلم بحوايجنا عليه ونسال الخيرات الدنيا والاخرة ونطلب بجاهه الدرجات الفاخرة فياما اسعد ليله طاب للمشوق فيه ان يصل بالسهر نهاره وليله ويا ما احلى فيها كاسات الوصال ويا ما اكثر راحة الارواح فيها ولا اوصال يستعذب المشتاق فيها عذاب السفر ومشقاته ويستقرب ما اتعب الاقراب من بعيد شقاته ويحمد السرى ويتمنى ان لو كان دائما فيمن سار اليها وسرى فياخذه استلذاذ تعداد المراحل اليها وانشاد القصايد المشتملة عليها ويهيم كما هيمت في جماعة اغرموا بقصيدة البدر ابن جماعة التي ذكر فيها جميع المراحل وقال وهو الى الحرمين الشريفين راحل

دعى الشوق داعي الشوق حين دعاها ... فلبت وبلت بالدموع خطاها
فلا تزجراها في المسير فعندها ... من الشوق ما لو خليت لكفاها
تسير بمسراها الى ارض مكة ... لتنشق منها عرفها وشذاها
وتنهل من تلك الموارد نهلة ... فتطفي ببرد الماء حر جواها
عساها اذا جدت تجد راحة لها ... وتمحو بحسن القصد قبح خطاها
لقد عاينت في سيرها كل شدة ... تكابدها في صبحها ومساها
فمن بركة الحجاج سارت يحثها ... من الشوق حادي العيس حين حداها
وقد يممت وادي البويب بعزمة ... لتحمل عند الصبح فيه سراها
فمرت بروض الكبس والزهر ضاحك ... من السحب لما طال فيه ثواها
مراكم موسى والمصانع قبلها ... اتت وهواها للسوين دعاها
والمارات وادي القباب تبادرت ... وفي نخل امست وطال مساها
وفي السطح امست واستقرت هنية ... وفي ايلة الفيحاء كان ضحاها
الحقل سارت والغرام يقودها ... وبين حروف وردها ومناها
بوادي عنان باشرت ثم يممت ... مغار شعيب كي يزول ظماها
وقرت عيونا بالعيون وراجعت ... وقد طلقت اجفانها لكراها
والانس وادي النبك اذ نزلت به ... فزدت وسارت تستلذ عناها

وفي ارض سلمى سلمت ثم يممت … كفافة تكفيها شديد صداها
وفي ازلم حلت وقد طاب عيشها … ومنها الى الاصطبل سار خطاها
ومن بعده جارت الى الوجه وارتوت … وسارت الى اكرى وطاب هواها
ويا حبذا الحوراء للركب منزلا … ومن بعده نبط يفوح شذاها
وفي ينبع كان المقام فحبذا … ديار لعمري لا احب سواها
وامست على الدهناء والشوق ساقها … الى نحو بدر والسرور علاها
وبالقاعة البزوا حطت رحالها … وفي رابغ لبى الحجيج شفاها
وارض خليص حبذا ذاك منزلا … به بلغت كل النفوس مناها
وفي بطن مر قد نزلنا عشية … ومن مكة لاحت بروق سناها
وقرت نفوس كان اقلقها السرى … وزال لعمري بؤسها وشقاها
وبعد ثمان فاستقلوا الى منى … وصلوا وباتوا ساكنين رباها
الى عرفات بعد ذاك توجهوا … وحلوا بها مستغنمين دعاها
ولله في جمع لهم ليلة مضت … فما كان احلا ذكرها وسناها
فصلوا وساروا قاصدين منى … وما منهم الا الجمار رماها
وضحوا الضحا ياحالقين رؤسهم … وعاد الى تلك العيون كراها
وبعد طواف البيت عادوا الى منى … وكم من اماني نالهم بمناها
اقاموا بها مستوطنين بلدة … يودون فيها لو يطول مداها
وساروا الى الهادي واطرب سمعهم … بذكراه حادي العيس حين حداها
الى بدر عادوا ثم منها توجهوا … بقصد الى الصفراء وقت ضحاها
ومن بعدها ساروا العقيق وهم سوى … ليثرب حياها الحيا وسقاها
يزورون قبر المصطفى معدن الحجا … نبي الهدى اعلا البرية جاها
هو المصطفى خير البرية احمد … شفيع الورى يوم القيمة طاها
كفيلهم والنار قد احدقت بهم … فاوهى قواهم حرها ولظاها
اليك رسول الله يامن بفضله … جميع المعالي كلها تتباها
ضيوف اتوا يبغون جودك والقرى … وحاشا وكلا ان يخيب رجاها
مرادهم منك الشفاعة في غد … اذا اسمع الداعي النفوس دعاها
عليك صلاة الله ما لاح بارق … وما طاب من وادي زرود صباها

والك

وآلك والاصحاب يا خير مرسل … صلاة تعم السامعين مداها

ومن الصباح اخذت الاركاب في الارتحال والقلوب من الم الفراق في اوجال واوحال والخال قد حال وفاضت عبرات الفراق التي لا تعالج بمداواة الفراق

ارسلت مقلتي دموعا غزارا … وحوت اضلعي لهيبا ونارا
وتنائى صبري وهل بعد بعد … يجد الصب سلوة واصطبارا
يا ديار الاحباب كان اختياري … ان اراك المساء والابكارا
ذاك لو يسمح الزمان ولكن … ليس لي ان اعارض الاقدارا
ليس عزمي عن رضى وعن طيب نفس … انما كان بالقضاء اضطرارا
واختياري ان لا افارقك الدهر … ولكن لا املك الاختيارا
فعسى الله ان يمن بعود … وعساه يطفي لهيبا ونارا

ذكر خروجنا من المدينة المشرفة الطاهرة الى مصر القاهرة

كان خروجنا من المدينة المشرفة اليوم الثالث من دخولنا اليها وقلوبنا تزداد اسفا عليها بعدها وودعنا النبي صلى الله عليه وسلم واقبل القلب والقالب عليه وما سلم وفارقناه ونحن نعثر في اذيال الحسرات ونتبع الزفرات بالزفرات وكيف لا لشوقا جلب علينا رجله وخيله ولم نبت في تلك الروضة المشرفة الا ليله ه

وخرجنا وللقلوب التفاتا … ت اليه وللجسوم انثناء

وشرعنا في الرجوع في الحافلة حتى وصلنا الجديدة وسقى الناس جود الماء وحيده وحمل الناس احمالهم واخذوا اسلعهم وما لهم ومنها نزلنا بالدهناء ومر وصفها مستوفى فبقينا منه في هناء ومنها نزلنا بندر الينبع الذي لا تزال بنا ابيضه تنبع فاقمنا فيه يومين وقامت هنالك سوق عظيمة كالتشريق او اعظم وحضرت فيه انواع المطاعم والمشارب والفواكه وغير ذلك وهبت هنالك ريح سموم فعالة في الخلق فعل السموم فمات من الخلايق في الينبع والدارين بعده ما لا يحصر احد عدده وفي بندر الوجه القينا الملاقاة ووردت للحاج من مصر لتذهب عنه ما عسى ان يصيبه من الاصر واقمنا هنالك يومين وكانت سوق عظيمة رخصت فيها الاسعار ولم يبق عار ووردت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحلاوى وانواع السكر والفانيد وغير ذلك وهنالك ورد علينا
رماص من العزب ببراوات كثيرة تتضمن موت السلطان وتزعزع
الاوطان ونضب الماء فى الوجه وتغير لعلته كل وجه وذهب
بعض الناس لمنهل الزعفراني فلم يكتفوا من مائه الغالى وفى اثناء
الطريق كلها كثيرا ما كنا نجتمع مع الشيخ يوسف الشرقاوى خطيب عرفات
المتوجه بصدد ذلك من مصر وكلما مر بنا جلس لينا وحدثنا باحاديث مطربة
واحضر لنا انواعا من الفواكه ولاسيما زبيب غزه واكثر فيه جوزه ولوزه
وتمم لنا الشهوه بفناجين القهوه وكان يدور امامه مملوك يعده اللطف
فى مراتب الحسن من الملوك فطلب منى بعض الاصحاب ان اقول فيه ابياتا
لطيفه تجمع رقيق الغزل ولطيفه وكنت ساعفته بذلك فى ابيات

هلكت فى الهوا لك واظن أولها

وعشية كم عيشت بن ناس حلف الغرام واذكرت من ناس
جادت بوصل مهفهف كالروض فى لالازهار والا زهار والايناس

وفى كل بندر كنا نلقى ملاقاة جديده مشتملة على انواع من المحتاج مديده
وكان الفول والشعير فى جميعها بارخص سعر وابخس ثمن ما راى
الحجاج مثله منذ زمن ولما اشرفنا على مغارة شعيب اردنا زيارتها
وكان معنا الفقيه الخير المسن ابو العباس احمد الطليلوف فتذاكرنا
معه فى ذلك فاخبر بعض العرب وسالناهم التوجه معنا الى ذلك
فساعفونا جزاهم الله خيرا ووقفوا معنا حتى قضينا الغرض من ذلك
الامر الذى عرض وفى تلك الليلة ظهر فضل الله علينا وبان وعلمنا
ان الله تعالى يقرب منا القربان اذ فيها سرق لنا الخرج بما فيه وضاعت
لنا تلك الرحلة البديعة التى لا يستكمل بليغ وصفها ولا يستوفيه مع
غيرها من الكتب القديمة والحادثه وما شاء الله من الذهب والريال
والفضة وغير ذلك من الحوايج النفيسة التى غنا لنها ايدى هذه
الطائفة الحادثه جعل الله لنا ذلك ذخيرة عنده وعوض بخير منه
عنده ولما وصلنا بندر مجرود وقضينا الارب من مائه الذى ليس
بمشروب ولا مورود فارقنا الركب المصرى من هنالك وتقدمنا وجدنا

فى تلك المسالك فبتنا بعد مجاوزة الدار الحمراء ذات التربة الحمراء ومنها
وصلنا للبركة ظهرا فالفيناها قد بهرت بمحاسنها بهرا وجمعت من
الاقوام ما يعجز عن استيفائه الاحصاء ولا يبلغ معشاره طلب استقصاء
خرجوا لملاقاة الحج وكلهم يبالغون فى الترحيب بمن زار بيت الله وحج
وفيها من الفساطيط المرونقة والاخبية المونقة ما يقضى له بالعجب
ويحكم لملاكه بالرحب وحوالها من الاتراك والاجناد ما لم يتفق
فى ناد وورد علينا الفلاحة فيها بانواع الفواكه والطعام حتى
اكتفى من ذلك الخاص والعام وبتنا هنالك فى عيش ارغد وتوجهنا
لدخول مصر من الغد ذكر دخولنا لمصر وما حويته من المحاسن التى
لا تقبل الحصر كان دخولنا لمصر صباح يوم الجمعة عاشر صفر الخير من
عام اربعين ومائة والف فتلقانا الفنا ونعم الالف رفيقنا ابو
عبد الله بباب النصر وفرحنا به فرح المهزوم بالنصر ودخلنا معه
والفيناه اكترى لنا محلا انزلنا فيه الامتعه وورد علينا عمه سيدى
الحاج مسعود الرجل المبارك المسعود فبالغ فى التسليم ورفع المقدار
ثم انطلق بنا الى الدار واحضر لنا من انواع المشارب والمطاعم
كل نوع ناعم واوسع الخدم والعشائر واظهر من سنة اكرام الوارد
اسنى الشعائر كثر الله الخيرات عليه واجزل مواهبه السنية اليه ولم
يزل يتعاهدنا اياما بالطعام ويبالغ فى الانعام ولما زال عنا شعث
السفر شرعنا فى قراة الخلاصة مع رفيقنا المذكور ليجدد العهد بالقراة
ويستبصر من مبادى العربية فى امور وبقى معنا حتى استهل ربيع الاول
واشتد شوقه للسفر فتاهب له وعول وعزم على ركوب بحر سويس
والتوجه الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ليغنم
بعض اقامته فى مشاهدة تلك الانوار النبوية السنية فلم نجد بدا من
مساعفته على ذلك ومساعدته على التوجه لهنالك وفارقنا فى اواسط
الشهر المذكور وتركنا حيارى لفراقه بعد الاجتماع به ومرافقته فى مراجعه
وملاعبه ومحادثته فى تلك الايام التى تعد الطول من الاعوام
وسار الى السويس ولى فؤاد بد من نار فرقته اتقاد

فياليت الزمان يجود يوما   بلقياه وما دهري جواد
ولم يزل يوجه لنا الرسائل وكلما وردت رسالة من سويس هاجت الدمع
السائل وبلغت الوسائل من قلبي عن احبته باحث وسائل ولم ينقطع
ذلك حتى ركب في البحر بالسلامة التامة والعافية العامة ان شاء الله تعالى
فنسأل الله عودنا كما قدر البينا   واسكب من عيني لفرقته عينا
يقدر باللقيا سريعا فانني   وقد قرح من لفحاته الحشا عينا
ولما صار اثرا بعد عين وحال بيني وبينه قدر البين بقيت بعده في
قنط لم يجز مثله من ايس ولا من قنط لولا ان من الله علينا بالاخ
في الله والمحب من اجله الفقيه النبيه المشهود بذكائه وفضله الاديب
الاريب الذي لا يستطاع ثاقب ذهنه وبارع عقله الناسك الورع
الذي ورد من بحار العرفان وعقله بهجة الزمان ولهجة اللسان
ودرة الجمان ودرة الاحسان اجل من اجلة المحلون وامثل من انخرط
في سلك جلالة لتدا المحلون محبنا الاجد زيد عبد الرحمن بن الفقيه المؤدب الناسك
المجد ابي العباس احمد بن جلون ادامه الله مترقيا الى سموات المعارف
واسبغ عليه فوق ما يؤمل من الاحسان والعوارف وابقاه ثمالا للعلماء
حيثما كان وارقاه الى مراتب الافاضل الكرماء في كل مكان فانه حفظه
الله قام لنا مقام ذلك الرفيق المساعد بما حواه في الاحسان من طول
اليد وامتداد الساعد فكان ياخذ بايدينا في جميع المقتضيات مقاربة
ومباعدة مع تمام المساعفة والمساعدة الى حد يقف الخو دون
الوصول اليه وكرم خلق لا معول في الحلم الا عليه فكنا نجد به من
الانس ما نسأل الله تعالى ان يجزل له عليه جميل الثواب وكان يسدي
الينا من الاحسان ما يقصر دونه اللسان ولا يسعه الخطاب والجواب
مع السعي في حوائجنا ومقتضياتنا بالوجه الممكن والجد في نفعنا دينا
واخرى بكل ما تيسر من الطرق يمكن والتنويه بقدري الخامل وتشريف
ذكري في كل محفل كامل وتعلقني اعزه الله من الوكالة الى الدار فجعلني
بفضله القطب الذي عليه المدار واخذ يسدي لي من الاحسان ما
لا يستطيع المكافاة عليه انسان فلذلك توجهت الى الله تعالى ان يتولى عظيم

جزائه

جزائه على ما كان من نعمائه
وكيف اؤدي شكر من ان شكرته   على بر يوم زادني مثله غدا
واما العبارة فهي قصيرة في مدحه وان طالت وانى لها باستيفاء
مآثره ومكارمه التي صالت على الانام وطالت
ولو ان لي في كل منبت شعرة   لسانا يبث الحمد كان مقصرا
وكنت انا واياه نتكلم في امور متنوعة من العلوم فاذا له كمال
الادراكات وثاقب الفهوم في كل معلوم وكان ينشدني ابياتا رائقة
تدل على حسن نقده واستحضار نقده فمن ذلك ما انشدنيه وقد تذاكرنا
المنازل الحجازية وما فيها من الامور الحقيقية والمجازية للعارف الحسن بن وفا
خليلي اما جئتما حي قاتلي   فقولا له مضناك ملتمس نظره
فان تريا في الوجه ماء بشاشة   فاني لا اخشى خليلي ما اكره
وانشدني لغيره   روق فمن ماء نبط   لو يكن في العمر مرة
ودع الجود فاني   ابغض الجود واكره   وانشدني لابن بدر الدين المغربي
تقنعت من زاد الرفيق وجائه   وسرت لبيت الله اهدي له شكره
ووفرت ما عندي احترازا لانني   لصون ماء الوجه لم ار ما اكره
وانشدني لنور الدين ابن الجزار انشا فهي
ولما رايت الوجه سال من الحيا   وقد طاب فيه للحجيج مقام
على ذلك الوجه المليح تحية   مباركة من ربنا وسلام
وفي اثناء هذه شرعنا في قراءة شمائل النبي صلى الله عليه وسلم بمسجد العودية
بعد العصر لان جماعة من اصحابنا المغاربة سالونا ذلك لما تقرر عندنا
من قراءة هذا الكتاب في مثل هذا العصر فكان يجتمع هنالك درس
حافل من اعظم المحافل وكانت تحصل تقريرات حسنة وازالة اشكالات
مستحسنة وفي يوم الختم اكثروا لنا من انواع الطيب كماء الورد
وماء الزهر والند والعود الذي لا مثل له ولا ند وكانت ختمة جميلة
استفاض لنا فيها من انوار النبوة حسن الضوء وجميله ولقينا بمصر
جماعة من اصحابنا الفاسيين وغيرهم وبالغوا في انواع الاكرام وتنويع
الشراب والطعام واكثار الانعام والانعام جزاهم الله احسن الجزا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمنه وتنوعوا في ذلك ما بين ليل ونهار واطناب واختصار وفي كل جمع
تحضر جملة وافرة من الكتب المتنوعة الفنون وتحصل بالمذاكرة فوائد
جمة بين هولاء الاعلام فمنهم محبنا الفقيه النجيب اللوذعي الاريب
الاخذ من انواع اللطافة باوفر نصيب المتخير الذي لم يزل له في
كل حب من مزارع الاداب التقاط ابو الحسن علي بن الفقيه الناسك
العربي السقاط ومنهم الفقيه الحيي الحسيب الفاضل الرصين اللوذعي
الاديب المحب الذي يتلينا محبته للشغف بمرآه وضمنت اخلاقه
العذبة له ان يحبه كل من رآه ابو عبد الله سيدي محمد بن محبنا الفقيه
العدل ابي عبد الله سيدي محمد السقاط فانه كثيرا ما كان يبرنا وينوع
لنا في الاحسان الذي لا يقوم بشكره اللسان جزاه الله احسن جزائه
ووالى عليه اسبغ نعمائه ومنهم محبنا الفقيه اللوذعي الدراك الفاضل
الحيي الذي اذكرتنا مزاياه من سلف من الافاضل اخونا ابو عبد الله
محمد العربي بن محبنا الفقيه الاديب البارع ابي محمد عبد السلام بناني
ومنهم اخونا الفقيه الجليل النبيه النبيل رب اللطائف والنوادر
ابو محمد سيدي عبد القادر ومنهم المحب الاكيس الذي خطبت الاقلام
بمزاياه على هذا المنبر الخالص المودة والاعتقاد والفاضل الذي
اذعن لجوده فايض البحر وانقاد الخير الناسك الدين الاتقى
الاحيى ابو العباس الحاج احمد بن يحيى رعاه الله وبارك فيه
وفي اولاده فقد كانت له فينا محبة زائدة وبالغ في اكرامنا والاحسان
الينا بكل ما امكنه من صلة وعائدة تقبل الله محبته وعمله وبلغه في
الدارين امله ومنهم المحب الاوفى والمنهل العذب الاصفى
المرضي الاحوال الكثير الصمت الا فيما يعنيه من الاقوال ابو مهدي
الحاج عيسى المضغري اصلح الله احواله وسدد افعاله واقواله ومنهم
صاحبنا ومحبنا الفقيه الالمعي النبيه الخير الناسك الدين الزوار
الصالح ابو محمد سيدي الحسين بن عبد الله الهواري فقد كان له بنا
اتصال وملازمة في القراءات وحضر لدينا مجالس متعددة في الحديث وغيره
وقرا علي بلفظه ازيد من نصف الفهرسة التي جمعها الشيخ ابو عبد الله محمد

الفاسي

الفاسي واجازة في ذلك ومنهم محبنا وجارنا التاجر الوجيه النجيب
النبيه الحاج الطيب ميارة ومنهم محبنا وصاحبنا التاجر الفاضل
الحاج الشاوي التازي ومنهم محبنا الرجل الخير السيد موسى بن عبد
الرحمن المنقاد فكل هولاء لم يقصروا في اكرامنا ومقضياتنا ومواسا تنا
جزاهم الله خيرا بمنه ولقينا ايضا جملة وافرة من اهل مصر منهم
الفقيه العالم المشارك الاديب البارع الدراك المتفنن ابو زيد
القاضي عبد الرحمن المالكي المحلي المحب الفاضل اكرمنا في بيته مرارا
بانواع الاطعمة جزاه الله خيرا وخاطبنا بابيات اولها

يا ايها الحبر العظيم الشان ... يا من به قد توج الملوان
يا من غدا بحر الفضائل صدره ... اذ قد غدا صدرا لنيل معاني
يا من هو الحبر المفيد لمستمل ... بحر لغاص في الوجود ودان
يا من به فاس السعيدة اشرقت ... فخرا وقد سادت على البلدان
والشمس ها قد اشرقت من مغرب ... في مشرق نورا على الاكوان
هو طيب من طيب ومحمد ... حاز المحامد منة المنان
لا بدع ان اسديت لي درر النهى ... فالدر من بحر لكل معاني
لا زلت يا شمس المعارف مشرقا ... بين الورى باضاءة العرفان

واعرته كتابي شرح نظم الفصيح وكتب لي عليه تقريظا بالغ فيه
ما شاء وابدع الانشاد والانشاء وحضر لدي في درس الشمائل
اياما وابدى ابحاثا نفيسة ويوم الختم طلب منا الاجازة فوعدناه بها
ولم يمكنا الوقت لكتبها ومنهم عالم اهل مصر وورعها الرجل
الصالح الزاهد المتفنن في انواع العلوم المتعمق في بحار المعارف المقدم
على كل عالم فيها وعارف الفاضل الطاهر البركة المتوارث المزايا
والعوارف ابو محمد عبد الرؤوف البشبيشي دام الله رعايته لقيته
بداره واكرمني اكراما زائدا وهش لملاقاتي وبش وطش عارض
مزنته على الفرش وكان معي القاضي عبد الرحمن فبالغ له في الثناء علي
وساعده هو حفظه الله فيما نسبه من الفضل وان كنت لست اهلا لذلك
وتبركنا بدعائه الصالح وملاقاته وسالناه ان يجعل لنا حظا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك فى غالب اوقاته وحزناه للمذاكرة فى شى من انواع العلم فتفضل لنا
من ذلك وانشدنى ابياتا تاضلت عنى واكثر ميله للتصوف وقد ترك
التدريس ومعاطاة العلم وتخلى عن ذلك وتركه جانبا وخلع ومال الى
الفقر ولم يبق فى مصر على سنن السلف سواه مجانب لاهل الدولة والرياسة
تارك لبيوت الظلمة معرضا عن الدنيا واهلها جزاه الله عن الاسلام
خيرا واستغربت فى تواضعه وكرم اخلاقه مع ما جبل عليه اهل مصر من
التفاخر واظهار الفقر حتى لما انه قال لاولاده لما امرهم باحضار
الطعام انظروا اهل هناك لقمة تاتيه فى طاقة لمولانا الشيخ المغربى
رضى الله عنه **ومنهم** الفقيه المشارك العالم المدرس الاديب
البارع الفصيح الناظم الناثر ابو العباس احمد العماوى المالكى احد
علماء الازهر وكبرائها ومدرسيها لقيته بالازهر بعدما دعانى لداره
مرارا فلم يمكن الا بعد مدة حصل لى به اجتماع بعد صلاة الجمعة بالازهر
مع القاضى عبد الرحمن وعرفنى قبل ان اتعرف له وانطلق بنا الى داره
واحضر لنا من انواع الاطعمة شيئا كثيرا وبالغ فى الاكرام ما امكنه واظهر
لنا من الفرح والسرور والطلاقة والبشاشة ما لا يكيف وجلنا
معه فى مسايل من انواع العلم فقهية وادبية ونحوية وتفسيرية وصوفية
وغير ذلك وكان اتصل بكتابنا شرح النظم المذكور قبل هذه الملاقاة
وكتب عليه تقريظا حسنا لا باس به ولقيناه بعد ذلك مرارا وفى كل
مرة نتداول من العلم ابحاثا نفيسة **ومنهم** الفقيه البركة
المشارك الشيخ سالم النفراوى الرجل الصالح المسن الاعمى الملازم للازهر
جل اوقاته وكلها يقرى مختصر خليل والرسالة وغير ذلك للخلق به
انتفاع عظيم لقيناه بالازهر وهش لملاقاتنا وبش واخذ فى الثناء
على علماء المغرب والاعتراف لهم بالفضل واظهر لنا فرحا كثيرا جزاه الله
خيرا وتذاكرنا معه فى مسايل من نوع الاجال والمعاملات وغير ذلك
ومنهم الاخ فى الله والمحب من اجله مقدم الشيخ ابن ناصر والنايب
عنه فى تلقين الاسرار بالنواحى المصرية وغيرها الرجل الصالح الفقيه
الخير البركة ابو عبد الله الشيخ محمد بن منصور السنقطى ورد علينا ونحن

عند

عند المحب الشيخ ابى زيد ابن جلون مرات ودعانا الى داره واكرمنا
اكراما زايدا على قدره وسعه مرات كثيرة جزاه الله خيرا وحضر لدينا
فى الاربعين النووية بالغورية وتناول لنا معه ابوابا من وعظ الحرى بفيش
وكنا نتعاهد للزاوية الناصرية عمرها الله بدوام الذكر فيها ونلتقى
عنده جملة وافرة من الاخوان ونتجاذب معهم اطراف المسايل العلمية ولم
تحضرنى اسماؤهم الان **ومنهم** الفقيه المتفنن ابو عبد الله الشيخ محمد
الجداوى احد علماء الازهر واكابر المدرسين فيها من اشياخ المالكية **ومنهم**
المحب الكيس الخير الدين الشيخ ابو عبد الله محمد الشنوانى القيم على جامع
الغورية حضر لدينا الشمايل والاربعين النووية وكانت فيه محبة
زايدة ومودة خالصة دعانا الى داره مرارا واكرمنا فى كل منها اكراما
زايدا ونوع لنا الاطعمة ما شاء ومزج المشرقية بالمغربية والعجمية بالعربية
جزاه الله خيرا وتقبل عمله **ومنهم** الرجل الصالح المشحون الباطن
بمصالح المعارف ومعارف المصالح الشيخ ابو عبد الله محمد ابو النور زرناه
فى داره مرارا وفى كلها يحضر لنا ما جرى به التكارم عندهم من شراب
البن المعروف بالقهوة ويبالغ فى الترحيب والثناء الرحيب ويكثر
الكلام فى الفنون الصوفية على اختلافها وله فى ذلك باع عظيم وذوق
سليم يوجب له التسليم ويستدل بالامثال السايرة بين القوم ويؤيد
ذلك بالايات القرانية ويميل الى مذهب الشيخ ابن عربى الحاتمى ويذكر له
مكاشفات كثيره وايات كبيره واما سعة اخلاقه وكرم طباعه
وحسن ملاقاته وطلاقته وبشره للوافدين عليه فلا يحمد ذلك ولا يتوصل
بالتعبير اليه والناس فيه بين منصف مادح ومعترض قادح وارتكاب
طريقة التسليم احق بالرجل الحليم **ومنهم** الفقيه المسن الارضى
الشيخ عبد الحليم بن الشيخ احمد الحليمى الفيومى ورد علينا للغورية وتناول لنا
معه كلاما واسعا فى امور كنا نستشكلها على مذهب الامام الشافعى وله
اخلاق حسنة ومفاكهة طيبة وكان يحضنى على الاقامة بمصر ومساعفة
اصحابنا بالمجاورة هناك لتناول الشى من القراءة فتعللت له بان تلك الارض
غير ملايمة لنا وغير ذلك من التعللات والاعتذارات فعند ذلك

اخذ فى ذم تلك الارض ومساءة طولها والعرض وانشدنى فى ذلك

وما مصر الا بقعة من جهنم   وان كان مجراها هنا السلسبيل
بلاد بها الخلفاء نبت وارضها   سباخ والاولاد الحلال قليل

وانشدنى فى ذلك ايضا

دع عنك مصر فاهلها بعد الوفا   الفوا الجفا وتجنبوا فى الابنيه
قلبت بها الاعيان حتى انني   شاهدت سعد الدين سعد الاخبيه

وقد رايتهما فى كتاب السكردان للشيخ شهاب الدين احمد بن ابى حجلة وقال قبلهما حكى ان شهاب الدين القوصى قال كان يوما عند الملك الاشرف فدخل اليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ما تقول يا شهاب الدين فى سعد الدين فقال اذا كان عندك فهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفى الخيام عند الضيوف سعد الاخبية وعند المرض سعد الذابح فضحك السلطان واعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وامر لكل منهما بتشريف انتهى وانشدنى ايضا

ارى ناسا بمصر فاخروها   بنخل ما له ابدا مثيل
فقلت لهم صدقتم فيما قلتم   سواحلكم بها نخل طويل

قلت واين هذا ممن قال فى مدحها وانتصر وبالغ فى الثناء عليها وما قصر

لعمرك ما مصر بمصر وانما   هى الجنة الدنيا لمن يتبصر

وغير ذلك من اقوال الرجال التى ضاق عنها المجال غير ان الداخل لها فى اول امره يجد من القنط فيها والضيق وحرج الخاطر والنفس ما لا يكيف ولا يحصر وكلما طال مكثه فيها انبسط فى عمارتها وفيافيها وقد حدثنى بها بعض الافاضل ان الداخل لمصر يكون انبساطه فيها على حسب التدريج ففى اول الامر يكون خاطره فيها ضيقا كالميم فيشتد الضيق ثم يتوسع عليه الحال شيئا ما وينتقل من الميم الى الصاد ثم ينطلق عليه الحال وتنطلق عليه الدائرة كالراء وقد جربوه فالفوه صحيحا والله اعلم ومنهم الاخ فى الله والمحب من اجلة الرجل الخير المسن الذاكر الفاضل الحيى الشيخ عبد اللطيف التلمسانى احد اصحاب الشيخ ابن ناصر رضى الله عنه لقيناه بالزاوية الناصرية ودعانا

الى

الى داره مرارا واكرمنا غاية الاكرام وفى كل مرة يتنوع لنا فى الاطعمة كثر الله خيره وجازاه احسن الجزاء بمنه ولقينا من اصحابنا المغاربة الرجل الصالح المتبرك بلقائه الورع المنتل الزاهد العلامة المشارك الجامع لفرايد الفوايد المنقطع عن الخلق لله تعالى ابو عبد الله محمد العياشى ابقى الله بركته لقيناه مرارا وهش لنا وبش وكان يتعاطى معنا انواعا من مسايل العلم عربية وفقها وحديثا وغير ذلك وكان ربما يجر به الحديث الى مناقب الصالحين وذكر كراماتهم ومزاياهم فيذكر من ذلك شيئا كثيرا ويوسع القول فيه عن الامام الشعراوى وغيره وكنا نتجاذب معه اطراف الاحاديث ونستخرج منها اسرارا ربانيه واحكاما لدنيه من فضل الله تعالى وبركته وكان لانصافه وكرم شيمه وسعة اخلاقه وجميل اوصافه يسال لنا كالمستفيد لتستخرج الاسرار ببركته ابقاها الله تعالى ويظهر العزم بذلك وكان كثيرا ما يثنى على الامام المشهور ذلك الاقطار مولانا احمد البدوى رضى الله عنه ويذكر من كراماته ما يعجز عنه الحصر ويقول انه من اهل التصرف حيا وميتا اعاد الله علينا من بركات اوليائه الاحياء والاموات امين ولقينا جماعات اخر بالغوا فى اكرامنا ولم نستحضر اسماءهم واما من لقيناه فى الدروس وحصل لنا به مطلق اجتماع فى الازهر وغيره فلا يكاد يحصيه العد ولا ياتى عليه حصر ولا حد وكانت مدة اقامتنا بمصر خمسة اشهر نتردد لمشاهد المشاهير من الصالحين ونوكد زيارة الامام الشافعى رضى الله عنه ومن بالقرافة الكبرى والصغرى وغيرهما كابى السعود والامام الشعراوى والمقام المشهور بالحسنين والشيخ على الخلواتى ومقامات الاربعين على تعددها بمصر وغير ذلك من كل ما يزار من مشهد مزار ولما عزمنا على الخروج من مصر وفتح الركب للرحيل بابه ونصبت الخيام بالابنابه توجهنا لزيارة الامام الاعظم مولانا احمد البدوى رضى الله عنه فخرجنا لزيارته يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الثانية عام اربعين ومائة والف فصلينا الظهر على شاطى النيل ببولاق صحبة الاخ فى الله والمحب من اجلة الفقيه النبيه الفاضل ابى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السوسى الذى تقدم ذكره فى رفقاء الحجاز واخويه الفقيه بن الحسين
سيدى عثمان وسيدى ابرهيم وناس من اصحابهم وسرنا فنزلنا قرية
سنديون وصلينا بها العصر وبتنا بها لانا اخبرنا ان القرى التى
امامنا لا كابل فيها للبهايم ومنها بتنا بزاوية الشيخ المتبرك به سيدى
على المليجى بقرية مليج والفينا عليه حرما عظيما وبنيانا جديدا هائلا
ومياها كثيرة فى صهاريج عديدة متبحرة وحوله مدرسة عظيمة مملوة
بالعميان لهم خراج معلوم وجرايات يقتاتون منها وفيه بيوت للضيفان
وتلقانا جماعة من اهل ذلك الحرم وبالغوا فى اكرامنا على قدر وسعهم وقلت
اخاطبه
نزلنا حماك ابا حسن ... فعجل بكل قرى حسن
وعم حقائبنا واملها ... بفضلك من كل مستحسن
وبعد ان صلينا الصبح توجهنا لزيارة الشيخ على المليجى وولده الشيخ
عبد المنعم ودعونا الله تعالى فى ضريحهما لنا ولمن سالنا ولعامة
المسلمين وخاصتهم بان نرجو الله ان يتقبله ثم احضروا ما تيسر من الطعام
قبل طلوع الشمس فاستعملنا منه على قصدنا لبركة وجبر الخواطر وسرنا
آمين سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فوصلنا القرية التى بها
ضريحه وهى طنطة قرب الزوال فتركنا الدواب بالوكالة التى بقرب
حرمه وتوضانا وصلينا الظهر وفتحت لنا القبة التى بها ضريحه فدخلنا ها
واقبلنا عليه سائلين الله بجاهه ان يعمنا بخيرات الدنيا والاخرة وقرانا
به ما تيسر وختمنا به دلائل الخيرات والفينا على قبره من المهابة والجلالة
والعظمة ما يدل على علو قدره وسمو مرتبته وعنايته عند ربه انوار
ساطعه وبراهين قاطعه وايات بينات غنية عن اقامة البينات وبتنا
به تلك الليلة وكانت ليلة الجمعة واصبحنا به حتى صلينا الجمعة وفى اثناء
ذلك كله نتردد لذلك الضريح الشريف ونسال مولانا تعالى بجاهه
وعنايته لنا ولوالدينا ولاشياخنا واهلينا واحبائنا ولعامة المسلمين
وخاصتهم وقلت فى توجهى لزيارته
خليانى من حاسد او شانى ... واتركانى لمقصدى اوشانى
ودعانى من الملام فداعى ... احمد البدوى اليه دعانى

الامام

الامام الذى تفرد بالتصريف حيا وميتا دون ثان
والهمام الذى تثنيت له الهمة والعزم ليست عنه بثان
قطب كل الاقطاب قاطبة فالكل فى بابه رخى العنان
او ما جده الرسول الذى من ... اجله كان سائر الاكوان
الف الفى تحية وصلاة ... وسلام عليه دون توان
ما اقام الانام فى بابه الرحب الى فضله العميم ثوانى
فاذا ما وصلت ذلكم القبر الشريف المعظم النوراني
ورايت الانوار ساطعة فيه ... يحاكى لالاءها النيران
وزرنا تلميذه الشيخ عبد العالى فى قبة عظيمة بقرب مسجده وضريح الشيخ
نور الدين فى قبة اخرى بازائها ومسجده عظيم وفيه مدرسة عظيمة وبه
مطهرة كبيرة كثيرة الماء غير ان ما بالمسجد من كثرة الاقوام والاوباش
يغيره تغييرا وارتحلنا منه بعد صلاة الجمعة فرجعنا فى الحافرة حتى
وصلنا مليج فبتنا بروضة الشيخ على المليجى واكرمونا كالمرة الاولى واكثر
ومنه بتنا بسنديون فى مسجده على ما به من كثرة الاوباش والهمج واخلاط
الفلاحين ومررنا فى طريقنا للزيارة بكثير من القرى والبلدان منها نتشه
السيرج وشبرة والقناطير وقلوب وسنديون وكفر العادلة وطحلة
وعبرنا النيل فى قوارب وعلى شاطئه القرية المعروفة بمسيد الخضر وهى
نصف المسافة من مصر الى سيدى احمد البدوى وفيها وكالة ومسجد واسواق
لاباس بها وبعده اسطنهة وكفر العجايز وام خنان ومسترائح وابو شيخة
وسلكة وزوبر ومليج وهى بلد الشيخ على المليجى المذكور ويعبر لها النيل مرة
اخرى وهى على شاطئه وبعدها شنشنه وحنزور وطرقنا صناديد ودفرة
ونفتة والسكرية وزرنا بها سيدى اسمعيل السكرى وسيدى منصور
ومررنا ببابل وكفر صناديد وغير ذلك من البلدان التى لم نجد من يسميها
لنا واما البلدان التى لم نفصلها وكانت تترائى لنا فى تلك الارضين فلا
يكاد ياتى عليها الحصر وكلها تجبى الثمرات والزروع والالبان والاجبان
والانعام والخضر الى مصر فسبحان من كرم بنى ادم واكرمهم فى العالم وجعل
مصر مجمعا لجميع ما يشاؤه الانسان من انواع الاحسان ولله سبحانه الامر من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل من بعد وزرنا في طريقنا سيدي احمد الحلباوي ومشاهد كثيرة في تلك
القرى لم نجد من يعرف اهلها حق المعرفة ولما رجعنا الى مصر شرعنا في اكمال
بعض الاحاديث كانت بقيت لنا من الاربعين النووية حتى ختمناها
وحاولنا اتمام غيره من الكتب التي كنا نتناولها كالمرادي وجوهرة اللقاني
وغير ذلك فلم يتيسر الاتمام واخذنا في التاهب للسفر ومعاطاة مقدماته
التي لا تنتج الا الظفر فراودنا جماعة من اصحابنا الذين بمصر على الاقامة
معهم سنة بقصد الانتفاع ومناولة القراءة وتعاطيها وذكروا لنا
اوجها توجب اقامتنا لديهم فوقع ذلك في خواطرنا وبقينا نتردد فيه
ونستخير الله تعالى ونقدم رجلا ونؤخر اخرى والمحب الاكبر سيدي
عبد الرحمن بن جلون يهون لنا الاقامة ويظهر لنا من اوجه المجاورة
ومنافعها شيا كثيرا لكثرة ما حرص اعزه الله على اقامتنا معه وتانيسنا
به فلم تنشرح الصدور الا للسفر وحارت الافكار في ذلك وضاقت
المسالك فشاورنا محبنا العلامة الصالح البركة سيدي محمد العياشي فاذن لي
في السفر وظهر له وجهه وسفر فانقطع النزاع كل الانقطاع واذعن
لذلك كل من الاصحاب واطاع وايسوا من الاقامة وعلموا ان لا مكث
لنا في تلك المقامة وحصل لهم اسف واي اسف وانتقع وجه كل منا للفراق
وكسف لكثرة ما كان حصل بيننا وبينهم من الالفة والمحبة واخلاص
المودة واخذنا في المبالغة في الاكرام والاجتماع غالب الاوقات
واحضار الطيبات من الاقوات والفواكه والخضر المونقات وسرد الكتب
المتنوعة في الفنون ولاسيما كتب الادب والتواريخ كنفح الطيب
والمقامات وجملة من مولفات السيوطي وتاريخ المنوي وانواع الطبقات
وغير ذلك وكانت تحصل بذلك مباحث نفيسة وفوائد عزيزة وتزول
اشكالات وتنحل مقفلات وفي هذه الايام رحل الركب من الانبابة الى
الحويجر وبقي نحوا من نصف شهر ونحن نتناول المقتضيات بمصر ونوادع
الاحبة وهم يبالغون في الاكرام وتنويع الشراب والطعام وتوجهنا
لزيارة القرافتين ومن [illegible] يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الثانية
من عام اربعين ومائة والف صحبة المحبين الجليلين الصالحين الخيرين

سيدى

سيدي عبد الرحمن بن جلون وسيدي حسين الهواري فمن الله علينا بزيارة
الشيخ ابي عبد الله محمد التتائي والقرافي والسيوطي والسيدة نفيسة والسادات
المالكية ابن القاسم واشهب واصبغ وابن مرزوق ويحيى بن يحيى القرطبي
راوي الموطا عن مالك والطحاوي وورش وسيدي عبد الله المغاوري
وابن الفارض وابن شاهين وعقبة بن عامر وسيدي يحيى الشبيه والامام
الليث وشيخ الشيوخ الامام الشافعي والسادات البكريين وابي الطهور
والسيدة ام كلثوم وغير ذلك من المشاهد التي هنالك فكان آخر اقامتنا
بمصر ذلك اليوم وجعلنا مسك ختامها زيارة هولاء القوم

ذكر خروجنا من مصر الى المغرب معرضين عن التطويل في امهات [illegible] فقد ضاق فتر عن سير وعاقت اشغال عن متابعته بالتفسير

كان خروجنا من مصر يوم الاحد الثامن والعشرين من جمادى الثانية
وخرجت جماعة من اصحابنا لتوديعنا غير واحد فيهم المحب الصدوق
سيدي عبد الرحمن بن جلون والمحب الاود سيدي محمد السقاط والمحب
الخالص سيدي الحسين الهواري والمحب الكبير سيدي موسى وغيرهم حتى
اتينا مدينة بولاق واشرفنا على النيل وسلمت على هولاء الجمع الجميل وفارقتهم
والعيون كعيون العيون والقلوب تتقلب في لظى فراق هاتيك العيون

وودعتهم والعين تهمل كالعين ... وتهمل ما ترجى السحاب من العين
وللقلب في نار الغرام تقلب ... ولم لا وعني بان كل اخ عين
فوا اسفا للقلب من شدة الاسى ... ووا اسفا من شدة الحزن للعين

وعبرت النيل في بعض ما به من المراكب وفارقت مصر واهلها وما بها من
المراكب وتوجهنا بقرية الانبابة لقبة سيدي اسمعيل الانبابي وسالنا الله
تعالى بجاهه السلامة التامة في جميع الطريق لنا ولكل رفيق رافقنا من
ذلك الفريق ووصلنا الحويجر قبل العصر فنزلنا والفينا اصحابنا الذين
بمصر اشتروا لنا خيمة جيدة حافلة بما نحتاج اليه كثر الله خيرهم ووقفها
محبنا الاكبر سيدي الحاج احمد بن يحيى ومحبنا الاعز علينا سيدي عبد الرحمن
ابن جلون شكر الله مسعاهم واشعب شعاب مرعاهم وتقبل عملهم وبلغ
املهم بجاه امين فنصبنا تلك الخيمة مرفوعة على الخيام في عيش مخفوض

على مر الايام وسلمنا على من وجدناه من اصحابنا هنالك وكان خرج معنا من مصر
لتوديعنا الى هذا المحل جماعة فيهم اخونا ومحبنا الفقيه الشيخ العربي بناني
ومحبنا الفقيه الالمعي سيدي علي السقاط والمحب الكبير سيدي عيسى المضغري
فاحسنوا وداعنا وبالغوا في مواساتنا جزاهم الله خيرا ووقاهم بمنه ضيرا
فبتنا في الحويجر تلك الليلة واصبحنا به مقيمين لاغراض تعلقت بها الاغراض
وتذكرنا امورا نحتاج اليها في الطريق فكتبنا لمحبنا وصفي ودنا وولي
عهدنا الفقيه البركة سيدي عبد الرحمن بن جلون كتابا يقضي لنا ذلك
الغرض الذي عرض وصورة اوله الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما محبنا الذي نجله وفي سويداء القلب نحله الفقيه
الاديب البارع الاسمى الذي لم يزل في قلوبنا اغلى من الكواكب المشرقة
في افق السماء واسمى قرة العيون ومن فضلت لفراقه الاماق ولانهلت
العيون والعيون ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن جلون ادام الله رعايته
وحفظه واجزل في الدارين خلاقه وحظه واهدى اليه سلاما ينبئه عما
بي اليه من الاشواق ويعم بنفاقه مودته الاسواق ورحمة الله وبركاته
ورضوانه وتحياته ثم ذكرنا له ما عرض من ذلك الغرض فقضى لنا
ما رمناه من المآرب وبعث لنا فوق المؤمل من المطالب ومع ذلك رقعة
فيها الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وعلى
الحبيب الخليل الفقيه الجليل النبيه النبيل قدوة العلماء المحققين وعمدة
البلغاء المدققين الاديب اللوذعي الاريب الالمعي المزري كلامه
بقلائد العقيان ونظامه بفصاحة قس وبلاغة سحبان من هو لسماء
ارواحنا كالبدر المنير ولارض قلوبنا كالغيث الصيب ابي عبد الله سيدي
محمد بن الطيب ازكى سلام تعطرت رياض المحبة بنفحاته وتفتحت ازهار
الاخلاص بنسماته هذا وقد ورد علينا كتابكم الكريم المنبئ عن خالص
المحبة وصفاء الوداد القديم وما ذكرتم فيه من عظيم الشوق وكثرة الولوع
والتوق فتلك حال محبكم الشائق لقربكم والله تبارك وتعالى يحرس جلالتكم
ويكتب سلامتكم والسلام معاد عليكم والرحمة والبركة من محبكم عبد الرحمن
ابن احمد بن جلون جمع الله شمله امين واقمنا بالحويجر الاثنين والثلاثا

والاربعا

والاربعا نتنعم في انواع المطاعم ونتضلع بالشرب من ماء النيل الناعم الذي
هو احد مياه الجنان فلذلك ينشرح لشربه الجنان وارتحلنا منه يوم
الخميس الثاني من رجب فنزلنا الحبترا الاسود ظهرا وبتنا به ليلة الجمعة
وارتحلنا منه فنزلنا ظهرا على شاطئ النيل بموضع يسمى المخزو بجانبه
اقوام من اعراب الاخصاص واخذ الناس يستقون ويمتعون في ماء
النيل ويكثرون من التمتع به لتوديعه وبتنا هنالك ليلة السبت
واصبحنا مقيمين يوم السبت فورد علينا خبر بان طوايف من الاعراب
متعرضون للركب لياخذوا الاعراب الذين حملوه ويسلبوهم ابلهم
لانهم كانوا اغاروا عليهم ونهبوا المال المنسوب اليهم ففزع الناس
من ذلك وارتحلنا من المخز يوم الاحد وقد ضحك منهم من هولاء
الاعراب كل احد وتفرق الناس عن يمين الابل ويسارها واحاطوا بها
من خلفها وامامها في جميع تسيارها وسرنا متاهبين لمقاتلتهم وتركنا
النيل خلفنا فبتنا بموضع يسمى التمسيح على غير ماء ومنه نزلنا بعقبة
قرب العصر ويسميه اعراب تلك الارض الخضر فاستقى الناس منه ماء
اربعة ايام لانهم تنكبوا موردا الثمامة خوفا من الاعراب المتعرضين
لاخوانهم لانه قيل انهم هنالك مستعدين لذلك ومن عقبته نزلنا موضعا
يسمى قصر القطاجي على غير ماء ومنه نزلنا السكران على غير ماء ومنه
بتنا بموضع يسمى جنش الدقيق على غير ماء وارتحلنا منه فانحرف بعض من
كان محتاجا في الماء الى سواني عن ذات اليسار تسمى شطار والجحيم اخبرونا
انهما بئران وان طول كل واحدة منهما اربعون قامة وان ماءهما في غاية
القبح والملوحة والسواد وقبح الرائحة وسرنا فبتنا بنازية بوعونة
على غير ماء ومنه نزلنا معطن الجحيمة عند ارتفاع الضحى فاقمنا به يومنا
وتفرق الناس على احسائه الكثيرة الغزيرة المياه في رملة بيضاء واحسا دُه
غالبها عذب طيب وربما خالطت بعضها ملوحة وارتحلنا من جحيمة
فبتنا بعلم البزاء على غير ماء ومنه ارتقينا العقبة الصغرى صباحا ومررنا
بعد ان غادرتها الاوطار مملوءة بالمياه العذبة الكثيرة الجامعة
للاوطار فنزلنا في وسطها عند الظهر واخذ الناس في الاستقاء منها

اذ لا يستغنى بغيرها لعذوبتها عنها وبتنا امام تلك الغدران في ليلة
جمعة النصف وكملت بهذا الماء وارتحلنا فتركنا معطن المدار يمينا
ولم نتحوف اليه استغناء عنه بمياه الامطار الوافية بالاوطار ومررنا
في سير هذا اليوم بقلت ام العقل والشريزة وتجاوزنا قصبة المدار ووادى
زرقاء وكل واحد من هذه الاودية في غاية الخصب وبينها من المراعى
والكلاء والغدران والازهار ما يعجز القلم دونه بالتقصير
والانهار ونزلنا بعد العصر مشرفين على وادى بوكدوة في غير ماء
وارتحلنا فمررنا بوادى بوكدوة ثم بالرواشد ثم برقبة المستقيمة وظللنا
بوادى الرمل هنيهة ثم سرنا بعقر جعيفرى ووصلنا قبر ابى حلاق فنزلنا
حوله هنيئة بقصد زيارته والتبرك به والفينا الماجل الذى امامه
جافا لا ماء به ومررنا منه فصلينا الظهر قبالة راس اجخو وجلسنا هنيئة
للذكر واقضين اللهو ونزلنا بعد العصر بازاء قبر الضعفاء من ارض
تعرف بالسبتة وكانها سميت سبتة لقلة نباتها واشجارها كانها
سبتت اى حلقت وزال ما فيها من النبات كما يسبت الراس ويحلق شعره
فبتنا حول ذلك القبر على غير ماء وارتحلنا منه فمررنا صباحا بحلاء زين
ثم بالابار السبعة ثم بقبر مناع ثم بقبر مخلب ووصلنا معطن جرجوف
ظهرا فبتنا به واستقى الناس من مائه ما يكفيهم وارتحلنا منه يوم الجمعة
تاسع عشر رجب فمررنا صباحا بعقاقير الزناتية والفينا هنالك غدرانا
كثيرة من مياه المطر فقضينا من استقائه للشرب غاية الوطر وطرق
بعض الناس شماس وبوالفوار على ساحل البحر وهما اسم لمعطن كثير الماء
وماؤه مثل ماء جرجوف ومررنا بابار القطراني وهي ثلاثة ابار سقينا
من وسطها والفينا به ماء طيبا غادرته به الامطار وسقينا البهائم
ومررنا براعى الصفراء وهو قبر ولى من اولياء الاعراب الذين بتلك
النواحي يزار ويتبرك به وتجاوزناه وبتنا على غير ماء وارتحلنا
فمررنا صباح السبت براس الضيبر ونزلنا به للاستراحة ساعة ومنه
مررنا بغوط البقر وصلينا الظهر بالزهيرى ونزلنا خور الشوافى
عصرا فبتنا به على غير ماء وارتحلنا منه يوم الاحد فمررنا بقصر الاحداب

وتركنا

وتركنا بقبق يمينا وهو معطن كبير عظيم كثير الماء يكفي الركب الكثيرة
واسترحنا هنيهة بقرعة هديله ونزلنا معطن المقرب قرب الظهر واخذ
الناس يستقون منه حتى غاب الشفق وارتحلنا منه يوم الاثنين فاتينا
العقبة وبقينا تحتها حتى افطرنا واسترحنا وارتقينا عليها وهي
اطول من عقبة التشريق واشد منها في طلوعها المنسوبة اليها ومررنا
ببطومة واسترحنا في السويلت وصلينا بها الظهر وتركنا القلاليب
بجريا ونزلنا ارضا تسمى الظهرة بعد العصر فبتنا بها على غير ماء
وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا صباحا بكدوة الحمارة وتركنا وشكة
الطامش يمينا ووصلنا قبر الشيخ عزيز قبل الظهر فنزلنا لزيارته
والاستراحة حول دارته وبقينا امامه حتى صلينا الظهر ووصلنا
الخشبة عصرا فصلينا بها العصر ولم نجد بابارها ماء وتجاوزناها
بقليل وبتنا على غير ماء وارتحلنا يوم الاربعاء فمررنا بالبحيرة
واسترحنا ساعة بالغرابات ومررنا بالعريض وهو قصر منهدم
ووصلنا غدير الريغي الظهر فالفيناه مملوءا بالماء كانه نهر فاستغنينا
بمائه عن المرور بمعطن الرقبة وتركناها وبتنا في هذا الغدير
الذى جل في ازهاره وازهاره وخصبه عن النظير واخذ الناس
يستقون منه ويسقون دوابهم ويقضون اربهم ووردت
علينا طوائف من الاعراب بالسمن والتمر والغنم وغير ذلك وارتحلنا
منه يوم الخميس فتركنا طريق الحج المالوفة وربضنا بسقيفة ابي الحامض
للافطار والاستراحة ثم مررنا بسقيفة الدودة وبتنا بسقيفة
العدم على غير ماء وارتحلنا صباح الجمعة فمررنا صباحا بالعديم
وربضنا بسقيفة الرمل وبتنا بالرميل بالتصغير على غير ماء وارتحلنا
يوم السبت وربضنا للافطار بسقيفة روس الاسد ووصلنا الظهر
بوادى المعترض واتينا في العصر على غدير ماء زاد على الحق المفترض
فاستقينا من مائه وادينا من الصلاة ما لابد من ادائه والفينا
ما حوله من الارضين مخضرة مخضلة ذات ازهار يانعة ونباتات
مظلة وبتنا بين العنبر وعين الغزالة على غير ماء وارتحلنا يوم الاحد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسرنا بارض مخضرة بالازهار كثيرة الاعشاب والازهار ذات غدران
متلاطمة تلاطم البحار والانهار وربضنا بوادي الرجيمة للافطار
والفيناه مملوا بماء الامطار كثير الخصب والنبات حسن المراعي
والانبات ومررنا بوادي الجدارى فالفيناه يجرا بماء المطر ايضا
قد فاض على جوانبه فيضا وصلينا الظهر بهيشة الطنفسة واسترحنا
ريثما رد كل واحد نفسه ونزلنا قبالة التميمي بالموضع المعروف
بكبكبان لان الفيا بجوانبه من الخصب والكلا ومياه الامطار
وغير ذلك من الاوطار ما فيه غنية لجميع الركبان فاغنانا ذلك
عن التميمي ومائه والمرور بهمائه واقمنا بهذا الموضع بقية الاحد
ويوم الاثنين ووردت علينا هنالك ملاقاة درنة وقامت بينهم
وبين الحجاج سوق عظيمة اجتمع لها اهل درنا وغيرهم من اعراب
تلك النواحي وجلبوا انواع المطاعم والفواكه والخضر والشعير
والسمن والعسل وانواع الكعك والخبز والمفروط وغير ذلك
وورد علينا جماعة من طلبتها فيهم المحب الكبير الجدير بالتعظيم
والتكبير الفقيه الاديب البارع الانبل ابو عبد الله سيدي محمد
الاصرم الغروي المذكور فيمن لقيناه بطرابلس تقبل الله دعاءنا
في الاجتماع به لجميع بعض ما يسنح من ادبه وسررنا بملاقاته كثيرا
واكرمناه وتناولنا معه مسايل علمية وتعاطينا امورا ادبية وبنفس
ما فرغنا من السلام وتعاطينا مناولة الكلام انشدني

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وسالته من اخبره عن هذا المحل الذي نزل به خليله وحل فانشدني

من جاء يسال عن داره ... قلت له يمشي ويستنشق

ثم ذكرني فسرنا في ذمام الليل معتسفا ... فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

ثم انجر بنا الكلام الى الخط وتهيئته للجهال دون الاعلام فانشدني لنفسه

قالوا تعلم فان العلم ينفع من ... زمن ضاقت به الحيل
فمذ تعلمت قال الخط مبتدرا ... دع انني عنك بالجهال مشتغل
لذاك تلحظني للجهل متبعا ... عسى لما هم به من ثروة اصل

وانشدني

وانشدني للزمخشري عفا الله عنه

وقائلة اراك بغير مال ... وانت مهذب علم امام
فقلت لان مالا قلب لام ... ولم تدخل على الاعلام لام

وانشدني لابن نباتة

وقائلة ارى الايام تعطي ... لئام الناس من رزق خبيث
وتمنع كل ذي عقل ولب ... فقلت لها خذي اصل الحديث

لان اصل الكياسة من حرام فجادت بالخبيث على الخبيث صح

وذكرني قصيدة الامام القاضي ابي الحسن الجرجاني المشهورة التي اولها

يقولون لي فيك انقباض وانما ... راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا ... عن الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
واني اذا ما فاتني الحظ لم ابت ... اقلب كفي اثره متندما
ولكنه ان جاء عفوا قبلته ... وان مال لم اتبعه هلا وليتما
واقبض خطوي عن حظوظ قريبة ... اذا لم انلها وافر العرض مكرما
واكرم نفسي ان اضاحك عابسا ... وان اتلقى بالمديح مذمما
انهنهها عن بعض ما لا يشينها ... مخافة اقوال العدا فيم او لما
ولم اقض حق العلم ان كنت كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااغرسه عزا واجنيه ذلة ... اذن فاتباع الجهل قد كان احزما
فان قلت جد العلم كاب فانما ... كبا حين لم يحرس حماه واسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

وهي قصيدة بديعة جمعت مستحسن ما ينبغي للعلماء ارتكابه وتبديعه
وقد قال في حقها الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ولقد احسن
صاحبها كل الاحسان كانما نسجت في طراز حسان ثم ذكر من هذا المعنى
ما لا مزيد عليه فليراجعه فيه من احتاج اليه وتناولنا الكلام على

طرابلس ولقائها السابقة فيها فانشد في قول التجاني التونسي

سَرَى فرسي في سيره ولوائه … خليٌّ من الاوزار سار ولم يَرْسُوا
سُمُوّ سُمُيّ طامح لا بعدغاية … فكانت له دار المقام طرابلس

وسألته عن درنا واحوالها وكيف هو فيها مع صروف الدهر واهوالها فانشد لنفسه

قالوا قرية درنا لا نظير لها … وما دروا انها اشتقت من الدرن
من حل ساحتها لم يخل عن كدر … كانما ماؤها يجري على الحزن

والفى كتابنا شرح نظم ابن المرحل المذكور غير مرة اخرجناه لمراجعة امور في تلك الحرة فقرا بعض مسائله واستغرب في الداعي اليه في هذه الازمان وسائله واعجب من تعاطيه مع قلة اسبابه ووسائله واستحسنه كل الاستحسان وشهد له بالاتقان والاحسان وتمنى ان لو وجد فسحة من الزمان ليستحلي بفرائده وفوائده المزرية بقلائد الجمان وكتب عليه تقريظا حسنا اجاد فيه ما شاء وابدع فيه الانشاد والانشاء مع ضيق الوقت وشغل البال وتزاحم الاشغال وهيجان البلبال ومطاوعة البديهة له والارتجال بما يعجز روية الفحول من الرجال ولم يتيسر نقله الان وارتحلنا من كبكبان يوم الثلاثا ففارقنا ابا عبد الله الاوحد ونار الفراق في القلوب تضطرم وسرنا فربضنا بالفحج للافطار ومررنا بقلب الشارف وقصر الغزيات وتركنا غدير بوهندي يمينا واتينا غدير الركب بين الظهرين فالفيناه بحرا زاخرا من مياه الامطار وبه صلينا الظهر والعصر واستعملنا بعض النوافل بعد القصر والفينا حوله من زهر الربيع ما ازرى بوشي صنعاء البديع وحيث الفينا هذا الغدير المتبحر في اول مفازة الرمال الموصوفة بكثرة الاهوال قال في ذلك محبنا واخونا الفقيه البركة الاديب البارع الفاضل نخبة الافاضل ابو عبد الله محمد بن ابرهيم حفظه الله

دخلنا لسروال في سبعة … حسوم فعادت علينا سعودا
توقى الهلال سقاينتنا … من الغيث حل مكانا بعيدا

سقينا

سقينا به من مياه السما … بارض تعز المياه وجودا
فسبحانه فاعلا ما يشاء … يعطي ويمنع عدلا وجودا

فقلت في ذلك … سالكا بعض تلك المسالك

وقالوا اذا ما اتيت لسروا … ل فاحذر هنالك حرا شديدا
واياك والماء فاملا به … الاواني واعزم على ان تزيدا
فان مفازته صعبة … تشدّ بها كم اشابت وليدا
وما علموا ان فضل الاله … ليس يزال بسيطا مديدا
يغيث الخلائق ان عطشوا … يغيث غزير نعمة العبيدا
وكم من غدير يغادرها … تروّى ركابا ويكفي جنودا
فسبحانه من جواد كريم … تعم الخلائق فضلا وجودا

وتجاوزنا غدير الركب وبتنا في موضع يقال له قرع بربيو وارتحلنا منه يوم الاربعا فمررنا بوادي العش ووصلنا للبخيلي قرب الزوال فنزلنا به ريثما نصلح الاحوال والفيناه فايضا بمياه الامطار فاخذ الناس يقضون بالاستقاء منه الاوطار وبقي غالب الركب هنالك للاستراحة حتى صلى الظهرين وطار وسرنا فبتنا بالغضا وقد طاب كل واحد منا نفسا وارتحلنا يوم الخميس فربضنا بموضع يسمى الحمامة لا فاختة فيه ولا حمامة وبتنا مشرفين على وادي الشبكة في فلاة لا تصطاد فيها شبكة وارتحلنا فمررنا بالقليعات وربضنا بوادي ممالوس والفيناه جافا من الماء عاريا حتى من نبات البهماء وكان غالب الناس احتاج الى السقي فحثثنا السير متوجهين الى المزترب لعلنا ان نجد فيه ماء مزترب فلقينا اعرابيان على جملين واخبرانا بان لا ماء فيه اصلا ولا بين تلك الجبلين وان الارض التي حواليه لم تمطر فيجتمع الماء اليه واخبرانا انها مر ابيير منحرف الطريق مملوءة بماء الامطار تسمى بير اقللود فتوجه الناس اليه لكثرة ما كان من العطاش فيهم لعله يكفيهم وتركوا الطريق ذات اليسار وجدوا اليه التسيار فلما وصلنا لتلك البير لم يحصل لنا بها نفع كبير بل وجدنا ما يملأ نحو الثماني عشرة قربة فاز بها من حصلت له من الثروة قربة بعد مشقة فادحة وبقي الناس من العطش في حالة فاضحة

وحصل لهم في الانحراف لهذه البئر تعب كبير لخروشة تلك الارض وبعدها
عن صوب الطريق بعد اجاوز الفرض وسرنا حتى وصلنا موضعا يسمى
اسطاطة قللود فنزلنا به في وقت العصر لاجتماع الناس من التفريق
الذي حصل لهم عند الخروج الى البئر من الطريق وبتنا هنالك على
غير ماء وارتحلنا يوم السبت فذكر لنا بعض الاعراب ان غدير الحزونة
فائض بماء المطر وان فيه فوق ما يوفي بالوطر فانحرفنا اليه وتركنا
صوب الطريق وقصدنا الورود عليه فوصلناه بعد ارتفاع النهار
وقد فاض كاكبر الانهار فنزلنا امامه للافطار وقضاء الاوطار
واستقينا من مائه العذب الزلال وتنعمنا بالماء والمرعى بين تلك
التلال وسرنا منه وقد زالت الشمس واديناه اول الخمس فمررنا
بالخويجة وام الغزلان والقصر وكلها اودية معروفة عند اهل تلك
الشبو وبتنا بالعقابة على غير ماء وارتحلنا يوم الاحد فاتينا واديا يسمى
راس ابن قردان فالفيناه متعمما بالربيع والازهار والغدران ثم
مررنا بوادي المعقور وفي وسطه غدير يعرف بغدير قصر الصفا
فالفيناه مملوا بماء حاز العذوبة والصفا وحواليه من انواع الزهر
ما اخجل الزهر فبقينا به حتى صلينا الظهر ومررنا بعد ذلك بموضع
يسمى حنوة رقاد والفيناها مجمعا عظيما من اعراب ذلك الواد
وتجاوزناه وبتنا على غير ماء وارتحلنا يوم الاثنين فمررنا ضحى
بالرحيبات وربضنا بالباب وماء الخنبر عن عقبة الزيتة وحارت
الالباب وتعبت المراحل التي كانت في شورة تعبا جاوز الحد وتورمت
اخفافها وارجل الرجالة بل لم يسلم من المشقة احد ونزلنا من السروال
بعد الزوال وسرنا جادين في السلوك الى معطن سلوكر فنزلناه
في الغروب بعد مقاساة كروب ولم ينزله آخر الركب حتى مضى جزء
معتبر من الليل بعد مقاساة اشد الكرب واصبحنا به يوم الثلاثاء حتى
آن الزوال واستقى الناس من مائه الكثير المتوال وارتحلنا منه فمررنا
ببير تسمى الزجيحيف قريبا من ذلك وصلينا العصر هنالك وسرنا
حتى اصفرت الشمس ونزلنا لاستراحة النفوس وصلينا المغرب

في

في منظر من الازهار معجب وحدا الحادي عن اذن امير الركب حتى غاب
الشفق وما رفق لاحد من المساكين ولا اشفق ولم ينزل آخر الركب
حتى انقضى ازيد من ثلث الليل وقاسى الناس من الشدائد ما ختم لهم
بالسيل وبتنا امام قصر الطليون حتى طلع الفجر وفجرت السماء
عيونها غاية الفجر ولم يكف ذلك السيل طول الليل وكان الصواب
ان نقيم حذرا من الوقوع في المقعد المقيم فلم يساعد الشيخ على الاقامة
وامر بالرحيل من تلك المقامة فكف المطر ريثما قضينا من الحمل
الوطر واخذ الركب يسير وتوجه الناس عقبه للمسير وارسل الله علينا
سحابة وكفاء ليس لها كفاء صيرت الارض كالبحر الزاخر لا يقر عليها
خف ولا حافر واعجزت عن السير واوجبت النزول طوعا او كرها
في ذلك اليوم فنزلنا بعد اميال قليلة بحكم الملك القادر ولم نساعد
الامير فيما رامه من المسير المبادر وتفرق الناس يرتادون لنزولهم
المواضع الحرشا التي لا يخاف نازلها من كثرة الامطار ولا يخشى
والفينا بهذه الدار من الآبار والمآجل والغدران ما ازال عن القلوب
الادران وكلها مملوءة بمياه الامطار وكفت السحاب عن الوكوف
لتمام الاوطار وظللنا هنالك نتنعم في المطاعم والمشارب ونقضي
من الراحة اقصى المآرب وارتحلنا يوم الخميس فربضنا بقرب قصر
عليان وبتنا على غير ماء في الموضع المعروف بالبيضان وارتحلنا يوم
الجمعة فصلينا الظهر بالاجدابية واستقينا من جوابيها الجابية
وسرنا منها بعد صلاة العصر وبتنا بعد مجاوزة الجديدة بلا اصر
وارتحلنا يوم السبت فربضنا بالموضع المعروف بالعرف راضية
مدية ونزلنا بعد العشاء على غير ماء بقصر وقيع ولم ينزل آخر الركب
حتى مضى ثلث الليل وارتحلنا يوم الاحد فظللنا سايرين حتى اصفرت
الشمس ونزلنا معطن المنعم او المنقل ولم يصله آخر الركب حتى غاب
الشفق وبات الناس يسقون القرب ويبادرون الغرب ومنه فارقنا
جماعة من اهل فزان جاؤوا معنا من مصر قاصدين بلادهم فزان ومن المنعم
بتنا بمقطع الكبريت على غير ماء ومنه بتنا بقرب الحدادية وهي بير معروفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استقى منها بعض من تيسر له مناولة الماء منها وارتحلنا يوم الاربعاء
فطرق بعض الناس بئر الحدادية ايضا واستقى منها لاحتياجه الى
الماء ومررنا قرب الظهر بالكحيلة واخرفنا الغدران ذكر لنا فيها ماء
المطر فلم نلف بها الا الاثر وعوضنا الله منها ما لا يكيف من الربيع
والزهر ثم بتنا باليهودية على غير ماء واليهودية بئر في هذا الموضع
وذكر ابو سالم انها قرى متعددة متقاربة فيها اثار بناء خال متراكم
يدل على انها كانت عمارة عظيمة واشتهر على السنة الحجاج انها كانت
مدينة ملكتها يهودية فسميت بها ويحتمل ان تكون هذه هي المشار
اليها في الرسالة القشيرية اذ لا مدينة في الغرب تعرف باليهودية
غيرها وارتحلنا منها يوم الخميس فبتنا بالخيرية قرب معطن بوسعده
وارتحلنا يوم الجمعة فمررنا به صباحا وربضنا بمعطن الاحمر وهنالك
الفينا الشطاب ورد بمكاتب من الغرب غير انه طال الطواف وجولانه
في الارض وخرج من فاس في المحرم فلم يصل الى هذا الوقت ووصلنا
معطن النعيم بعد الظهر وتلقانا بقربه طوايف من الاعراب يعرفون
باعراب الزاوية وفيهم الفرجان وغيرهم في عدد كثير واُبهة عظيمة
عليهم اثار الرفاهية التي ليست بواهية والفنا حول المعطل
عسكرا من اتراك طرابلس ذكر لنا انه خرج ليأخذ عوايد ووظائف
على اعراب تلك النواحي وطلبوا الاقامة من الحجاج ليتسوقوهم هنالك
فساعفوهم على ذلك واصبحنا مقيمين يوم السبت ووردت
الاعراب بالغنم والسمن والتمر وغير ذلك وكانت سوق عظيمة
غير ان الاتراك افسدوا احوالها واكثروا اهوالها لانهم ارادوا
ان يقتلوا رجلا من قرابة امير طرابلس كان توجه للحج مع الركب
الجزيري وتاخر في مصر لمقتضيات واغراض عرضت له حتى غرب معنا
يقال له الحاج محمد بوشاقور فطلبوا منه ان يتوجه لخيامهم ليكرموه
فكان اكرامهم له بالبندق والشاقور وجاء فارا بنفسه منهم بعد
ان كان هيأ لهم من الاطعمة ما ابعده الله عنهم واصابته رصاصة
في رجله وضربة بالسيف في يده وضربت فرسه رصاصة وما وصل الى محله

الا بعد لأي ولأي فدخل الى مكانه وكساه الله حلة امانه وانجاه الله
من اعدائه وسلم من فضل الله وبركة الرسول صلى الله عليه وسلم وترك
الترك ما راموه ونقضوا من القتال ما ابرموه ورجعوا الى مواضعهم
وعادت السوق كما كانت قبل تواضعهم وارتحلنا من النعيم يوم الاحد
وقد اخذ حذره من الاعراب والاتراك كل احد فبتنا بالمدينة
وتسمى الكبرة بالتصغير فيهما على غير ماء وارتحلنا يوم الاثنين
فصلينا الظهر بعد مجاوزة قصور الزمان وبتنا على غير ماء لما ظهر
قرارا لسوروبان وارتحلنا فوصلنا بير مطر وعند ارتفاع النهار
تفرق الناس يستقون من مائه الذي جاري بكثرته للانهار ومنه مررنا
ببير حسان وهو ماجل منقور في حجر يجتمع فيه الماء وبازائه قرى خالية
لم يبق الا رسومها تسمى قصور حسان اضافة الى بانيها وكان عاملا
لبني امية لما نقض اهل افريقية العهد في اخر خلافة بني مروان بنى
هناك قصورا واقام فيها نحوا من ثلاث سنين ثم افتتحها بعد ذلك
حسبما نبه عليه مورخوا افريقية وسمي هذا المكان باسمه الى الان ومن
حسان اول حرث كامر وهي من اخصب البلدان واحسنها والرفاهية
ظاهرة على اهلها وبتنا في قرار شرف حسان ويقال له قرار الزينة
على غير ماء وارتحلنا منه فصلينا العصر بالمخاطبة وهي ساقية من الماء
الملح مختلطة بحجر الملح في وسط سبخة عظيمة كما تقدم ومنها اخرف
الركب لسقي الابل ايام من الهيشة وبتنا قبالة الهيشة على غير ماء
وظعنا فمررنا صباحا بالجدارية ووسط النهار بالصنعة ثم بالمجارن
واشرفنا على معطن السميدة وبتنا قريبا منه على غير ماء واصاب الناس
ظماء فسقاهم الله من ماء السماء وارسل سحابة عمت بالامطار ووفت
بالاوطار فتلقينا ماءها في ما حضر من الاواني وكفانا ذلك للطعام
والشراب فكانت لدينا كالشواني وحمدنا الله الذي ينزل الغيث من بعد
القنط وينجل الفرج على من قنط وارتحلنا صباح الجمعة فوصلنا السميدة
مع طلوع النهار وسقينا من احسائها الغائضة فيضان الانهار
وجلسنا ريثما قضينا من السقي الاوطار وفرغنا من الافطار ومررنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فربضنا بمعطن العويعر وصلينا به الظهر ثم سرنا في سباخ متتابعة
حتى وصلنا روضة الشيخ بوشعيفة وبتنا في كفالته وروضته
المباركة مسامتة للركب من قبالته وسقى الناس دوابهم من سوانيه
واستقى كل واحد في اوانيه واصبحنا بروضة سيدي بوشعيفة
نؤم زيارته ونخلص له الزياره ونسال الله تعالى من كل شي في الدنيا
والاخرة خياره ووصلنا ضحى لضريح الامام المشهور مولانا احمد
زروق اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وتفرق الناس في
افنيته ومسجده وامامه وخلفه يبتهلون الى الله تعالى ويسالونه
بجاهه ويطلب كل واحد ما شاء قرب بجاهه وبقينا به ريثما فرغنا
بالزياره في تلك المزاره وسرنا حتى توسطنا مسراتة وربضنا
بين اشجار عظيمة من نخيل وزيتون وغير ذلك حتى صلينا الظهرين
وزال عن القلوب كل رين وسرنا فبتنا في اول الوفنيه ووردت
علينا جماعات من الاعراب يتسوقون الركب بغنم وسمن وشعير
وغير ذلك وارتحلنا اصباح الاحد فوصلنا القوابر ضحى وربضنا
تحت اشجارها وابنيتها ونخلها الباسقة بين سوانيها الكثيرة
المتناسقة ومنها مررنا بازليتن وزرنا به ضريح الامام المشهور بين
تلك الاقطار وغيرها من الاوطار الشيخ سيدي عبد السلام الزليتني المشهور
بالاسمر الفيتوري وله مقام عظيم وشهرته كافيه وقد الف في مناقبه
الشيخ علي بن عبد الصادق احد اصحابه الملازمين له تاليفا حافلا
سماه منح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم وطرقنا وادي
للحمى وسماه لنا بعض عرب البلاد وادي اغووا فصلينا به الظهرين
واستقى منه من احتاج الى الماء ثم دخلنا ساحل حامد فزرنا في اوائله
روضة الشيخ ابي بكر الغرداوي الزياني وتجاوزناه وبتنا وسط نخيل
وابنية هنالك وظعنا يوم الاثنين فمررنا صباحا بروضة الشيخ
علي الفرجاني ثم بضريح الشيخ عمر الشارف احد اصحاب الشيخ عبد السلام
المتقدم الذكر رضي الله عن جميع اوليائه فزرناهما وتبركنا بهما وربضنا
عند سيدي بوعصيده رضي الله عنه لقب بذلك لان عادته ان يصنع

للحجاج

للحجاج فتصنع العصيدة كلما مروا به ذهابا وايابا حتى ينالوا منها باجمعهم
وذلك دابه منذ اعوام متطاولة واسمه سيدي احمد بن جحالة روضة
عظيمة ومشهد حافل جدا على شاطئ البحر عليها اثار النور والبركة وورثة
اولاده فمازالوا على تلك الوتيرة وقد الفيناهم ضربوا خيمتهم وشرعوا
في ذلك فتبركنا بطلب الدعاء منهم وتوضانا هنالك وسقينا البهائم
وسمى لنا بعض الاعراب تلك الارض بابن جحا ومنها انحدرنا في وادي
القلعي ووصلنا روضة الشيخ محمد القلعي الشريف ظهرا فنزلنا امامه
للاستراحة والصلاة واخذ الناس يستقون من بئر امامه ويسقون
الدواب وبقينا هنالك ريثما قضينا من الزيارة الاراب وصلينا
العصر في تلك الهضاب وانحدرنا من تلك العقاب المتطاولة
الصعاب المشهور ذلك كله بالنقازة عند الحجاج وغيرهم من الاعراب
ولما سهلت الارض ووطئت نزلنا فبتنا في حفظ رب الارباب وارتحلنا
يوم الثلاثاء ففرغنا من النقازة واوديتها وربضنا هنيئة بوطية
قماطة ثم بواد يسمى سبتة الخيار وعن يسار المغرب راس جبل عال يسمى
راس خيار والفينا تلك الارضين كلها منعمة بالربيع والازهار ومررنا
بوادي التوتة قبل الظهر واستقى الناس من بيرها العذب ثم مررنا
بالسبالة ووصلنا وادي المسيد فسقينا به الدواب وصلينا الظهر
لما في تقديمها من الصواب وبقينا نتنعم في خصبه الكثير ومائه الغزير
حتى صلينا العصر وحثثنا المسير فبتنا بوادي الرمل وظعنا منه صباح
الاربعاء فمررنا بروضة سيدي علي النفاتي ووصلنا تاجوراء ضحى فزرنا
بها روضة سيدي ابي النور وروضة سيدي عبد الله قادر وغير ذلك
من المشاهد المزارة نفعنا الله بذلك وربضنا بالنخيل المتصل بالابنية
المتصلة بالمنشية حتى صلينا الظهر وتوجهنا لدخول طرابلس فتلقانا
الاخ في الله ومحبه الشيخ سيدي احمد بن صالح وسط القرى التي هنالك
بقرب ضريح سيدي محمد بن سعيد رضي الله عنه وزرنا المشاهد التي هنالك
وسرنا حتى انتهينا الى المنشية وهي مدينة قبالة طرابلس ينزل الحاج في
ديارها لسعتها وكثرة المساكن بها فلذلك يؤثرونها عن الدخول لطرابلس

واتخذنا في المنشية دارا بقرب مسجدها الجامع رغبة في جواره لتحصيل
الجماعة فيه كل وقت وبقينا مدة اقامتنا بطرابلس نحوا من سبعة عشر
يوما او اكثر ونحن نتردد لمن امكنت زيارته من صالحيها
ومشاهدها ولقينا بها جماعات من الناس غير الذين لقيناهم في
الذهاب اولا واجل من لقيناه في الاياب الرجل الصالح العالم
الزاهد المتبرك به ابو عبد الله سيدي محمد المغزوي ادام الله رعايته
واحسن فيه سعايته بمنه لقيناه بداره من المشرية مع محبنا الفقيه
ابي العباس احمد الغزي وصلينا معه العصر في مسجده الذي بقرب
داره وحدثنا بفوائد علمية وله يد في العلوم ولاسيما التصوف فانه
كرع فيه من بحر شيخه الامام المشهور سيدي محمد بن سعيد رضي الله عنه
وحالته متقشفة وله اخلاق جميلة واسعة وظن حسن في جميع العباد
ومنشا ذلك صفاء الباطن ونورانيته وحسن النية وخلوصها جزاه
الله عنا وعن المسلمين خيرا وتبركنا ايضا بملاقاة الرجل الصالح المسن
الخير البركة الفقيه المشارك الدراك ابي عبد الله محمد بن مساهل
الطرابلسي بداره ومسجده وصلينا معه الظهر وتناولنا معه مسائل
حديثية وله اخلاق حسنة سهلة واسعة لينة رضي الله عنه ورأينا غير
هؤلاء ممن لقيناه اولا وخرجنا من طرابلس يوم السبت الرابع عشر
من رمضان المعظم سنة اربعين ومائة والف فنزلنا بعد تمام النخل
والابنية المتصلة بطرابلس بالموضع المعد لنزول الاركاب المسمى قرقارش
وارتحلنا منه صباح الاحد فربضنا ضحى بنخيل زنزور وربضنا في الظهر
في نخيل جدايم وتحت ظلالها صلينا الظهر والعصر واسرعنا المسير
فبتنا بالزاوية وارتحلنا يوم الاثنين فربضنا الراحة الاولى ضحى
بنخيل زواغة وصلينا الظهر بمليتية وبتنا بالزوارات الشرقية وظعنا
يوم الثلاثاء فربضنا ضحى بقرب الزوارات الغربية للافطار
ووصلنا فنزلنا لنقضي من السقي والاستقاء الاوطار وصلينا بها
الظهر وادركنا صلاة العصر ببرج الملح فاديناها على شاطئ البحر
الملح وجلسنا امامه نوحد الله ونتعجب فيما خصه به من تلاطم الامواج

واولاه

واولاه وبتنا بين البرج وارض الشوشة وارتحلنا يوم الاربعاء
فربضنا الراحة الاولى في اول الشوشة وهي ارض متسعة سميت بذلك
لكثرة ما بها من النبات المسمى بالشوشة وصلينا الظهر في وسطها وبتنا
بابن قردان وظعنا صباح الخميس فوصلنا نبش الذيب ظهرا وتفرق
الناس يستقون منه اذ لا غنى لهم عنه وبقينا به حتى صلينا العصر
وتجاوزناه وبتنا على غير ماء وظعنا يوم الجمعة فوصلنا جرف جربة
ضحى ونزلنا به وخرجت المراكب الموسوقة والاقوام المسوقة وقامت
هنالك سوق عظيمة بين اهلها وبين الحجاج وامتلات بكل ما ينتفع
ويحتاج ولاسيما السمك والزيت والفواكه فقد عمرت كل مفاكه ولم
فيهم شيء من البضائع ضائع وارتحلنا من جربة يوم السبت فمررنا
بوادي السمر وصلينا الظهر بوادي ام جساد وادركنا صلاة العصر
بوادي عرام ولم ندخل قرينة ذات المقبرة الحافلة الاعلام بل تجاوزناه
وبتنا وظعنا يوم الاحد فوصلنا مدينة قابس بعد ارتفاع النهار
وقابلناها ونزلنا بجنب ما حوالها من الازهار ونفارق من يتوجه
لتونس من الناس وتحصل الناس من مقضياتهم ما يحصل لهم به ايناس
وورد علينا جماعة من فقهائها وجملة وافرة من نبهائها منهم
الفقيه الفاضل السيد الحاج محمد الملقب بالمكي الصفاقسي صهر الشيخ
المشهور ابي الحسن سيدي علي النوري ومنهم الفقيه ابو محمد عبد
السلام بن علي الخزامي مفتي قابس وامامها والفقيه ابو عبد الله محمد
ابن يحيى قفراش الخزامي احد عدولها المنتصبين للاشهاد فيها والفقيه
ابو الحسن سيدي علي بن الحاج علي بن عبد الرحمن بن عاقلة القابسي والفقيه
سيدي عبد الله بن الفقيه الفاضل المشهور سيدي عبد الكريم الحمروني
صاحب التاليف المشهورة المتعددة في انواع الفنون وسيدي علي
ابن ابي القاسم امام زاوية ابي لبابة وسيدي عبد اللطيف بن عبد الله
الحمروني وسيدي محمد بن عبد الرحمن السكري الحمروني وغيرهم ممن لم نعرف
اسماءهم وكل واحد يسأل عما عن له من المسائل العلمية وقد ابدى لنا
السيد الحاج محمد المكي ابحاثا نفيسة في العربية وكذلك في التفسير واجبناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولله الحمد ولا مخالطة لتصريح الازهرى وتفسير الجلالين وتكلم بعض
من ذكرناه من الشهود على امور مهمة من التوثيق فيسر الله الجواب عن
ذلك كله ولله الحمد اولا واخرا وباطنا وظاهرا واصبحنا يوم الاثنين
متوجهين لزيارة الامام الاعظم ابى لبابة رفاعة الانصارى صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصح الاقوال وان اختلفوا فى اسمه على
عدة اقوال وبقربه فى الروضة ضريح سيدى على التواتى وحوله سيدى
عبد الله ناجى ذكروا لنا انه كان امير ركب الحاج وكان صالحا
وسالنا الله تعالى بحق هولاء السادات ان يمن علينا بخيرات الدنيا والاخرة
وان يختم لنا بالحسنى وينعمنا فى المقر الاسنى بالدرجات الفاخره
ودخلنا مدرسة ابى لبابة ومسجدها ولقينا بهما جماعة من الطلبة
وبناوها فى غاية الاتقان والفينا بقربه روضة اخرى ذكروا لنا
ان صاحبها يقال له سيدى عبد الله حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
لقب بذلك لانه طلب ذلك على رسول الله فبلغه الله امله ونيته ووصله
امنيته وكان له فى ذلك سبب لم يكن لغيره وفاز بما لم يفز به احد من
غيره وهنالك قبة اخرى على ربوة لم نعرف اسم صاحبها فزرناها
بالنية فى حصول كل امنيه وسرنا حتى وصلنا روضة سيدى عمريش
فزرناه وانحدرنا للواديه فالفينا عينه جاريه واستقينا منه
وسقينا البهايم الجاريه ونزلنا فى الظهر حامة قابس واقمنا بها
يومين لمطر صير وجه الافق من شدة سحابه عابس وورد علينا
فيها الفقيه الخير السيد نصر بن نصير الخفيفى بكتاب اسمه الدرر
الملتقط فى المسايل المختلطه وهو كتاب حافل جامع لانواع الفقه
وختمه مولفه بمسايل تفسيرية وحديثية وجمع فيه من الفروع
الفقهية ما ليس فى غيره وفى كل مسئلة يحكى اقوال الايمة الاربعة
وينقل كلامهم عليها ويتنوع فى اختلاف المذاهب واختلاف
اهلها واقاويل اربابها ويجلب الاقوال الواردة على كل مذهب
وزرنا من امكنت زيارته من صالحيها كسيدى عسكر وسيدى بلقاسم
المدعو هبيلة الجروفى وسيدى على بن سالم وسيدى عمر الرجراجى وسيدى

محمد

محمد العوش وسيدى محمد بن عبد الله البططى وسيدى عبيد وغيرهم
نفعنا الله تعالى بذلك وسلك بنا اوضح المسالك وجعلنا من
المحسوبين على اوليائه المتمسكين باسباب اصفيائه امين وظعنا
من الحامة يوم الاربعا الخامس والعشرين من رمضان فتركنا الطريق
ذات اليسار واعملنا الى ناحية اليمين التسيار وجلا من الوحل
الذى غادرته تلك السباخ الامطار حتى حال بين الطريق وبين
من له فيها اوطار واخذنا على طريق الشارب الذى لا يسوغ ماوه
الشارب قيل انها سميت بطريق الشارب لان اكثرها متصل بالسبخة
كالشارب لها وربضنا فى عقلة آبار هنالك تسمى برادع ذكروا ان
ماءها ليس للعطش برادع ولذلك لم يرد احد منه لاستغناء الناس
عنه وسرنا منها فربضنا ثانيا فى موضع تسمى العويقلة بالتصغير
سميت بذلك لشجرات بها تترائى للناظر كالقافلة السايرة وصلينا
بها الظهر والعصر وبتنا دون الزهانيات وظعنا يوم الخميس
فمررنا بالزهانيات صباحا وربضنا على الساقية فصلينا بها
الظهرين وسقينا البهايم واستقينا من مياهها السايحة وبتنا
بالمويلحة وظعنا يوم الجمعة فربضنا بالعرق وحثثنا السير فوصلنا
لسيدى بوهلال بعد الغروب ولم ينزل اخر الركب حتى غاب
الشفق وقاسى فى الظلمة غاية الكروب وظعنا يوم السبت فزرناه
ومررنا فى مداشره وقراه حتى وصلنا لقاعدة مدن الجريد واعظم
بلدانه وهى توزر قبل الظهر وخرج لملاقاة الركب جماعة من اعيانها
وفى وسطهم حاكمها فاحدق به العامة والخاصة واقمنا بها السبت
والاحد والاثنين وفى عشية ظهر هلال شوال فطلبوا منا اقامة
سنية على عادة الركب فاسعفناهم بذلك لما اشرنا اليه قبل واكد ذلك
انا كنا مقيمين ننتظر القادم ومن معه من الناس الذين ذهبوا من
قابس مع من توجه اليها ليوصلوهم للقيروان ورايتنا ايضا احتياج
الناس للموعظة ولا يمكن وعظهم فى غير ذلك فصلينا وخطبنا لهم
خطبة حسنة مشتملة على التبشير والتحذير وغير ذلك مما يحتاج اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المامور والامير والجليل والحقير والصغير والكبير وتنوع الناس
ايضا على عادتهم فى انواع المطاعم وابدوا منها كل ناعم واوسعوا
كل حاضر بما لا يتيسر للحاضر ووزد علينا ناس لا يحصون كثرة وفيهم
جماعة من اعيان الفقهاء والقضاة والنبلاء منهم مفتى تلك الارض
الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن عبيد وهو رجل فقيه يستحضر النصوص
الفقهية وله اخلاق حسنة يباشر بها الناس مع قيامه بامور الفتوى
هنالك ولم نكن لقيناه فى المرة الاولى ونحن مشرقون ومنهم الفقيه
القاضى الخير الناسك سيدى على بن عبد الملك قاضى توزر وامامها وخطيبها
لين الطبيعة سهلها مع الانصاف التام وقد مر ذكره ومنهم الفقيه
الدراك السيد رمضان المتقدم الذكر اورد علينا كتبا فى علم الكلام
يستشكل كلاما لبعض شراح الصغرى عند حدهم فيما يستحيل على الله تعالى
الموت فى كلام له مججة بلا طحن ومن الغدا اورد الزرقانى على المختصر
يستشكل اشكالات له غير مانعة ويبدى فيها ابحاثا ظاهرة فجلنا معه
فى جميع ذلك واتضحت له بحمد الله تعالى وجوه تلك المسالك واخذ
يتكلم فى مسايل نحوية وحديثية ونحن نجاريه فيما هنالك وزرنا من
امكنت زيارته من صالحيها وارتحلنا منها يوم الخميس ثانى شوال فربضنا
بالحامة التوزرية فى احسن الاحوال واستقى الناس ما يكفيهم فى القرب
وقضوا من الاستراحة غاية الارب ومنها ربضنا ثانيا بالموضع
المعروف بالمخرق والفينا ماء غدرانه فى جميع نواحيه قد تخرق وفيه
من الكلأ والربيع للمراعى ما فيه غنية السائم والراعى فتنعمنا بتلك
الغدران المغنية عن الانهار وتمرغت البهايم على هاتيك البسط المبسوطة
من الوان الازهار وتجاوزنا الشبيكة وبتنا وظعنا يوم الجمعة الرابع
فتجاوزنا تمغزا وربضنا بين ما حوالها من المرابع فى خصابة ظفرت
البهايم منها بالصبابة ثم ربضنا ثانيا فى ارض ذات ربا واحجار عارية
من الاشجار وبتنا بوادى غيران واستقى الناس ما يكفيهم منه ومما
حوله من الغدران وظعنا يوم السبت الخامس فربضنا بوادى الطرفاوى وسمى
وادى فرشكاون والفيناه من الماء الغزير والخصب الكثير ما فيه غنية وفى

جوانبه

جوانبه من اشجار الطرفا العظام ما يحيى رفات العظام ويحمل النفس
للاستظلال به غاية المنية ومنه ربضنا بالفيضات وهى اسم المجارى
المياه بين تلك الجبال والرمال اذا تعددت من الامطار الفيضات
وبتنا امام وادى العظام بين هاتيك الكثبان العظام وظعنا يوم
الاحد السادس فربضنا بالزريبة الاولى المعروفة بزريبة حامد الجامعة
بين المعايب والمحامد وتلقانا اهلها بالتمر والشعير واللبن وغير
ذلك ووقعت بينهم وبين الحجاج سوق عظيمة هنالك والفينا الوادى
الذى بازائها مملوا بمياه الامطار وبين سواقيه حصائد عظيمة للبهايم
فيها غاية الاوطار فكملت فيها الراضه ووجد الخبير فيها من الماء والمرعى
ما ذلله وراضه وهنالك الفينا اخبار الرقاص الوارد من الغرب وانه
ببسكرة او دونها بالقرب ومنها نزلنا بزريبة الوادى بين الظهرين
والفينا الرقاقيص بها فبتنا فيها لنذهب ما اثرته الوحشة فى القلوب من
الرين ولما ادينا دين الصلاة الواجب وكملت لدى الرقاقيص الواجب
اخذوا فى تفريق الرسايل على اربابها وادخال السرور ونفى الشرور عن
البابها وحاصل ما تضمنته تلك الرسايل وكان فى جلها من اعظم الوسايل
هو ان السلطان ابا العباس احمد الذهبى الذى كان تولى الملك بعد والده
تداخل بطريقة الملك وتالده ولم يصلح للانتظام فى ذلك السلك
ولم يحسن نظرا فى المملكة ولا فى الملك بل اشتغل بما لا يناسب ذلك من
اللعب واللهو والتعفن فى الخلاعة مع النساء والولدان تكميلا للزهو الى
غير ذلك مما يحسن الاعراض اذ لم تتعلق لنا به اغراض وانه لم يقم بذلك
ولم يحسن سلوك تلك المسالك خلعوه وقدموا اخاه ابا مروان عبد
المالك لما توسموا فيه من الصلاحية لما هنالك وورد علينا كتاب حافل
من محبنا الاود الفقيه الاديب ابى العباس احمد البكورى صدره بقوله

لما وضعت صحيفتى ... فى بطن كف رسولها
قبلتها لتمسها ... بمناك عند وصولها

وورد علينا كتاب من اخينا الاعجب الحاج طاهر يخبرنا بكل امر ظاهر
وان الاهل ولله الحمد فى عافية تامة ونعمة عامة فسررنا بذلك وكان ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليوم لنا كالعيد هنالك ثم قامت سوق عظيمة بين اهل زريبة الوادي
وبين الحجاج وجاؤهم بكل ما يحتاج اليه من سمن ولبن وفواكه وغنم ودجاج
وبتنا في ليلة حضرت سرورها ونفرت شرورها وتمت نعمها وعمت
نعمها وظعنا منها يوم الاثنين السابع فاصبحنا على غدران ومرابع
فاستقى الماء من احتاج اليه واعرض عنه من لم يتوقف عليه وظللنا نستظل
باشجار الوادي المسمى وادي المنصف والفينا بقربه آبارا مملوءة بمياه
الامطار فقضينا منها بعض الاوطار وجددنا بها الطهارة وتجاوزناها
وصلينا الظهر في فلاة من الارض ووصلنا الى وادي الناموس ويسمى راس
العيون مع مغيب الشمس رغبة في الماء وبتنا بين تلك البهماء وورد علينا
من الاعراب ما ملأ البهما وظعنا يوم الثلاثاء الثامن فوصلنا لسيدي
عقبة ضحى وطلب اعرابه من الشيخ النزول لديهم ليتسوقوا منهم ما بين يديهم
فاجابوهم بعد اللتيا الى ذلك ونزلوا اجل ذلك اليوم هنالك وكانت
سوق عظيمة مملوءة بالتمر والسمن والشعير وغير ذلك من الحيوانات ولا
سيما جنس البعير وتوجهنا لزيارة سيدنا عقبة نفعنا الله به ودخلنا
روضته المباركة والفينا عليها بناء متقنا ليست فيه بمشاركة وحواليها
مسجد ومدرسة وابنية لا باس بها وفي بابه بير حسنة كثيرة على ملوحة
وسألنا الله تعالى بجاهه لنا ولاحبابنا واهلينا وعامة المسلمين وخاصتهم
بما نرجوا الله قبوله وصلينا الظهر وحثثنا السير من سيدي عقبة فصلينا
العصر بواد قرب بسكرة ووصلنا بسكرة عشية واقمنا بها الاربعاء
والخميس وكانت فيها سوق عظيمة بانواع النفاق تميس وامتلات
بالبغال والابل والشعير والسمن والتمر والدقيق والقمح واللحم والغنم
وغير ذلك من انواع السلع والزرابي وظعنا منها يوم الجمعة الحادي عشر
فربضنا اولا بعين اوماش واستقى الناس من مائها وسقوا البهايم ومنها
ربضنا بوادي الزاب في اخريات مداشره فصلى كل فريق مع معاشره
وتلقانا اهل الزاب كبارا وصغارا بانواع التمر وانواع الفواكه من تفاح
ومشمش وغير ذلك واوردوا علينا بما لا يحصى من الزرابي التي على شكل
زرابي بسكرة وغير ذلك ومن ذلك الوادي مررنا بضريح سيدي عبد الرحمن

الاخضري

الاخضري الامام العلامة المشهور الجامع بين علم الظاهر والباطن له كرامات
ماثورة وتآليف مشهورة كالسلم في المنطق الذي اشتهر في اقطار الارض
شرقا وغربا وكثر الانتفاع به وكالمنظومة التي له في السلوك تشابه المباحث
الاصلية رائقة النظم فائقة الحسن حلوة مسلسلة وله مقدمة في الفقه
مشهورة في تلك الارض وله الجوهرة في البيان وغير ذلك وبيتهم بيت
علم وصلاح وهو الذي اظهر القبر المعروف لسيدي خالد بن سنان في بلاد
الزاب المتقدم الذكر ولما قربنا من قبر الشيخ عبد الرحمن وقابلناه اقبلنا
عليه بنية الزيارة والتبرك وتجاوزناه وبتنا بارض غدران على غير ماء
ولا غدران وارتحلنا يوم السبت الثاني عشر فاصبحنا بنخيل اولاد جلال
واخبرنا هنالك بان اعراب سيدي خالد عزموا على اخذ الركب بين تلك
التلول فاخذ الناس حذرهم من ذلك وتهيأوا لاقتحام المهالك وتفرقوا
على نواحي الركب يحمونه من كل كرب وعزموا على عدم الجواز على اعراب
سيدي خالد فرارا من القتال امام ذلك الامام العظيم القدر ورغبة عن
ان يتصف جوار ذلك الرسول بالغدر فتلقانا جماعة منهم وحكموا
بتكذيب جميع ما نقل عنهم واظهروا ان لهم في الركب محبة ووددا
وانهم لا يريدون منه الا بركة وامدادا فكيف يضمرون له ضيرا ويرجون
من ضيره خيرا فصدقناهم في ذلك وتوجهنا معهم لهنالك وبتنا
بوادي سيدي خالد الذي جمع كل مجد طارف وتالد وتوجهنا لمشهده
الحفيل المشيد بين ذلك النخيل وسألنا الله بجاهه خيرات الدنيا
والآخرة والكرع من فيض بحر فضله الزاخره وكانت لاعرابه مع الحجاج
سوق قامت لها البيوعات على سوق وامتلات بالشعير والتمر والسمن واللبن
والتفاح وغير ذلك مما يجلبه الركب لسوقه ويسوق ومات لنا هنالك رجل
من الخدامين شاة الوادي وارتحلنا يوم الاحد الثالث عشر آخذين ايضا
الحذر فصلينا الظهر بوادي صياد وبتنا قرب التوميات وظعنا يوم الاثنين
الرابع عشر فاصبحنا بالتوميات وهما ربوتان عظيمتان شبهتا بالتوأم الذي
يولد مع اخيه في بطن واحد لتقاربهما وتقارنهما ثم عبر عنهما بالجمع
لكثرة رملهما او لعظمهما او غير ذلك كما مر ايماء اليه وربضنا في جرف الاحمر

تحت ظلال شجره الاسود فوق تربه الاحمر ومنه وصلنا عبد المجيد بعد
العصر بعد معاناة ما شاء الله من العنا والاصر فاخذ الناس
يسقون البهايم ويستقون قرب كل هايم وجلسنا فيه للاستراحه
وملانا بزيارة روضة الشيخ الشارف بن حرز الله نفعنا الله به الراحيه
وآذنت الشمس بالمغرب واديناحوله صلاة المغرب وسرنا حتى خلفنا
الاوعاره كلها وتحملنا في تلك الظلمة ثقلها وكلها ونزلنا بعد
مغيب الشفق ولم ينزل اخر الركب حتى مضى نحو ثلث الليل وظعنا
يوم الثلاثاء الخامس عشر من شوال فمررنا صباحا بوادي عموره ٥
وربضنا بوادي الماصل وهو واد نواحيه باشجار البطم العظيمة معموره
وصلينا الظهر بعين البرج وكان لسقي البهايم فيها صياح وهرج
وصلينا فيها الظهر وسرنا الى وادي دمت ويقال له وادي الطرفاء
فصلينا العصر وبتنا في دمت وجاء اعرابه للركب بالسمن الكثير واللبن
والغنم فكان ذلك بابخس ثمن وارتحلنا منه يوم الاربعاء السادس عشر
فمررنا صباحا بوادي الطرفاء كما هو الجاري على السنة الحجاج مع الذي قبله
لكثرة ما فيهما من اشجار الطرفاء ولاسيما هذا الثاني فقد عظمت فيه
اشجار الطرفاء جدا وتجاوزت في العظم حدا وقد سالت بعض اعراب
تلك الارض فسموه لي بوادي الحميضا وربضنا باشجار عظيمة من البطم
ذكر لي الخبير انها تسمى الجنان ومنه اتينا وادي النجخ وصعدنا منه وبتنا
في ارض يسميها اهل البلاد المتسعة وارتحلنا يوم الخميس السابع عشر
فربضنا باشجار عظام من البطم قرب الاغواط سميت لنا ارضها الدخلة
واتينا الاغواط ظهرا فتوضانا بواديها وصلينا امام ناديها وتلاقينا
فيها بصاحبنا السيد اسمعيل ووالد الشيخ عبد الرحمن اللذين كنا لقيناهما
اولا ونحن مشرقون وورد علينا الفقيه المسن الخير ابو العباس احمد بن
ابي زيان الاغواطي وسالنا عن امور حديثية ومسايل طبية فتكلمنا معه
في ذلك واوضحنا له ما رامه من تلك المسالك ثم ربضنا لصلاة العصر
بموضع سماه لنا اهل البلد جحره فصليناه فيها واكثرنا شكر الله تعالى وحمده
ومنه اتينا الوادي المعروف على السنة الحجاج بوادي تجموت واما اهل البلد

فسموه

زناه
فسموه لنا بوادي مزي فسقينا منه واستقينا ما لا غنى لنا عنه وتجاو
وبتنا بموضع قبالة قرية تجموت المتقدمة الذكر في موضع سماه لنا اهل
البلد ذراع الخزوف ووردا اهلها على الركب بما شاء من سمن وبعير وخروف
وظعنا يوم الجمعة الثامن عشر فوصلنا عين ماضي ظهرا فنزلناها واتانا
اهلها بالغنم والسمن والتمر والشعير وغير ذلك وقامت سوق عظيمة
هنالك وارتحلنا منها يوم السبت التاسع عشر فربضنا الراضين تحت
اشجار من البطم عظام لها ظلال وارقات تحيي بلطافة نسيمها ارفات
العظام وبتنا في فم وادي الاشبور المتقدم الذكر وارتحلنا يوم الاحد
الموفي عشرين من شوال فعبرنا وادي الاشبور ازيد من عشرين مرة على
التوال وقد سبق انه ممتد بين جبال من الملح ولما وصلنا راس العيون
التي مبداه منها وهي التي يعذب عند انفصاله عنها ربضنا تحت اشجار
عظيمة من الطرفاء هنالك وسقينا البهايم واستقينا القرب والمزادات
وغير ذلك وبتنا قرب عين النخيل او النخيلي على ما مر وارتحلنا يوم الاثنين
الحادي والعشرين فربضنا في النخيل تحت اشجار من التين عظام وسقى
الناس منه الدواب واستقى للشرب كل ظام وصلينا العصر في واد
هنالك ثم مررنا بعده واد الطرفا بعد ذلك وبتنا بمقصعات
المشربه وارتحلنا يوم الثلاثاء الثاني والعشرين فاصبحنا ضحى بالمشربه
وقامت فيها سوق عظيمة بانواع البيوع والاشربه وزرنا بها ضريح
الشيخ عبد الرزاق والشيخ محمد بومنيدونه وسالنا الله بحق ذلك المشهد
ولم نقض الامل دونه ومنها ربضنا بعين الجح التي ينبع ماؤها
المعين والنجخ ودخلنا ارض الظهره التي تعلقت من كل سافلها ظهره
فبتنا في اولها قرب قصيعات الظهرة في موضع سماه لنا اهل البلد الصفا
ابرهيم واصابنا فيها من الامطار ما ترك كل واحد من الحجاج في وادية يهيم
واستمر الى ان خرجنا من جهة الظهره وهو سيل من كل واحد بطنه وظهره
وذلك لان الحجاج الصعاليك لما زاروا سيدي عقبة سالوا الله تعالى
ان يمطرهم في فيفاء الظهرة مطرا غزيرا لما يعتادون فيها من شدة الحر
التي لا تبقي من عبد ولا حر فيموت الا توفق الناس بذلك واذا سلموا

من الموت لحقهم من العطش اشد المعاطب واكثر المهالك وارتحلنا
يوم الاربعاء الثالث والعشرين فى قطر وابل لا يترك من الطرقات
الا الواضح السابل فبتنا على غير ماء قرب دار فريجات وارتحلنا يوم
الخميس الرابع والعشرين فربضنا بعد مجاوزة دار فريجات بموضع
تسمى القرعة ووصلنا العين الحسينى بعد العصر فبتنا بها للتوسع
فى السقى والاستقاء بلا عصر وارتحلنا يوم الجمعة الخامس والعشرين
من شوال فربضنا اولا بالجنين بالتصغير وهو شجر من البطم عظيم
مستدير ومررنا بعده باشجار اخرى عظيمة متتابعة تعرف بالجنان
بالتكبير وتجاوزناه فى قطر غزير وبتنا عند منقطع جبل عنتر وارتحلنا
منه يوم السبت السادس والعشرين فى قطر غزير فربضنا فى ربوة
مشرفين على غدير ثم ربضنا ثانيا فى ابى الصروص ووصلنا الظهر حول
احسائه السهلة الصروص وتجاوزناه بكثير فى قطر غزير وبتنا على
غير ماء فى فلاة بهماء وظعنا يوم الاحد السابع والعشرين فمررنا بغدير
مملوء بالماء النمير وربضنا فى عقلة آبار تعرف بالعقلة الحمراء بين
هاتيك الصحراء وجددنا الطهارة بآبار السلطان ومررنا بسباخ
عظيمة ومنها ارتفعنا لربوة حمراء بين تلك الغيطان فصلينا بها الظهر
وبقينا بها نستريح حتى صلينا العصر وسرنا حتى آذنت الشمس بالغروب
وبتنا بالمنقوب وارتحلنا يوم الاثنين الثامن والعشرين فربضنا
حول شجرات الغراب لاستعمال ما خف من الطعام والشراب ثم مررنا
ببطمة المهزولة وربضنا ثانيا بوادى الشارف وهو راس وادى ابن
مطهر وفيه لقينا اعرابا لا تحصى وبقينا بالكدية المعروفة بتسكينت
مشرفين على المريجات وارتحلنا فتركنا المريجات يمينا ومررنا بالطرارير
وربضنا على عيون الشيخ على بن مسايح رضى الله عنه وهنالك وردت
علينا اخبار الغرب واهله وبقينا بها حتى صلينا الظهر والعصر وسرنا
فبتنا بموية الطير بعد مجاوزة فم بلنوزوا وارتحلنا يوم الاربعاء الموفى
ثلاثين من شوال فدخلنا تغراطة وربضنا بفم الوادى المنسوب لابى دوا
ومنه ربضنا بغوبية البطم التى بتغراطة المسماة رقبة الغوبية وهنالك

لقينا

لقينا بعض الملاقين ووردت علينا رسائل من اصحابنا تهنينا بما اعطونا
من ودق الحج والزيارة غمائم سحائبنا وتاملنا تلك الرسائل البديعة التى
حازت حسن الخطاب وبديعه واستغنينا عن الاستراحة بما وجدناه
فى اخبار الاحباب من الراحة وتركنا الشريعة يمينا بوادى البطم ووصلنا
وادى ملوية الذى لم نزل حياة جدا ولا على تلك الروابى ملوية فنزلنا
بقصد المبيت هنالك ووردت علينا من انواع الملاقاة المغربية
والاطعمة الفاخرة الملونة ما يقف الوصف دون ذلك وظعنا يوم
الخميس هل القعدة فربضنا بالموضع المسمى بذراع تدارت ومنه ربضنا
بوادى القطف حول غدران من المياه فى اوائله وبتنا فى اواخره امنين
من غوائله وظعنا يوم الجمعة الثانى من القعدة فاصبحنا بتازا ضحى
وبقينا بها حتى صلينا الجمعة وكان الركب تقدم امامنا فلحقناه وبتنا
بوسط عقبة بنى مجاره وقد اوسع كل واحد من اطعمة الملاقاة جاره
وظعنا يوم السبت الثالث فربضنا بعدما عبرنا الوادى ثم ربضنا
بالزيرق ثانيا ومررنا ببوحلوا وبتنا بقصبة الثور منجدين بنجدها على
الغور وهنالك تلقانا محبنا وصفينا ودنا الفقيه النبيه الاديب النزيه
ابو زيد سيدى عبد الرحمن بن سيدى محمد بن شيخ شيوخنا الامام الاكبر
ابى على الحسن اليوسى رضى الله عنهم بالدقيق والدجاج وما كوا التين وغير
ذلك كثر الله خيره ووقاه ضيره واصلحه فى الباطن والظاهر وابقى
عرضه النقى الطاهر وظعنا يوم الاحد الرابع فمررنا ببورملادن والفينا
بعيون الطين ما رق من الاطعمة وادن وربضنا فيها حتى صلينا
الظهر والعصر وورد علينا اخونا طاهر بما فيه غنية فى العصر وبعضهم
يسمى هذه العين عين حنان وعين ردادة وسرنا منها فبتنا بالبيت
قرب عنق الجمل وظعنا يوم الاثنين الخامس من الشهر فاصبحنا بقنطرة
وادى سبو ونعرض لنا فيها من اصحابنا كل عالم شهر وظللنا هنالك
نتنعم فى المطاعم والمشارب ونتجاذب من اطراف الاحاديث ما فيه
غنية الشارب ونتوسع فى غير ذلك وجاءنا سيدى عبد الرحمن اليوسى المذكور
من انواع الاطعمة فيها بما لا يزال عليه نفس المحمود المشكور وكذلك رفيقنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

134

شيخ الاسلام ابو محمد عبد السلام فقد وافا بطعام يكفي حامله
ما يقرب من العام ودخلنا الفاس الطيبة الانفاس امنها الله من كل
باس صبيحة الثلاثاء السادس من القعدة الحرام وتوجهنا للحرم
الادريسي ننهي اليه الاجلال والاكرام ونجعله اول ما القينا به عصا
التسيار وحمدنا الله تعالى على السلامة من غوائل الاسفار واكثرنا من
الحمد والشكر والثناء والاستغفار وطلبنا المغفرة لنا ولجميع المسلمين
من الملك الغفار وسالنا الله العافية التامة في هذه الدار وفي تلك الدار
وان يختم لنا بالحسنى بجاه نبينا محمد الذي هو القطب الذي عليه المدار
ختم الله بالصالحات اعمالنا وبلغنا من خيرات الدنيا والاخرة امالنا
بمنه وفضله وكرمه وطوله امين يارب العالمين سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك
اللهم صل على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما
م

BIBL.
VNIVERS.
LIPS.

شبكة الألوكة
www.alukah.net